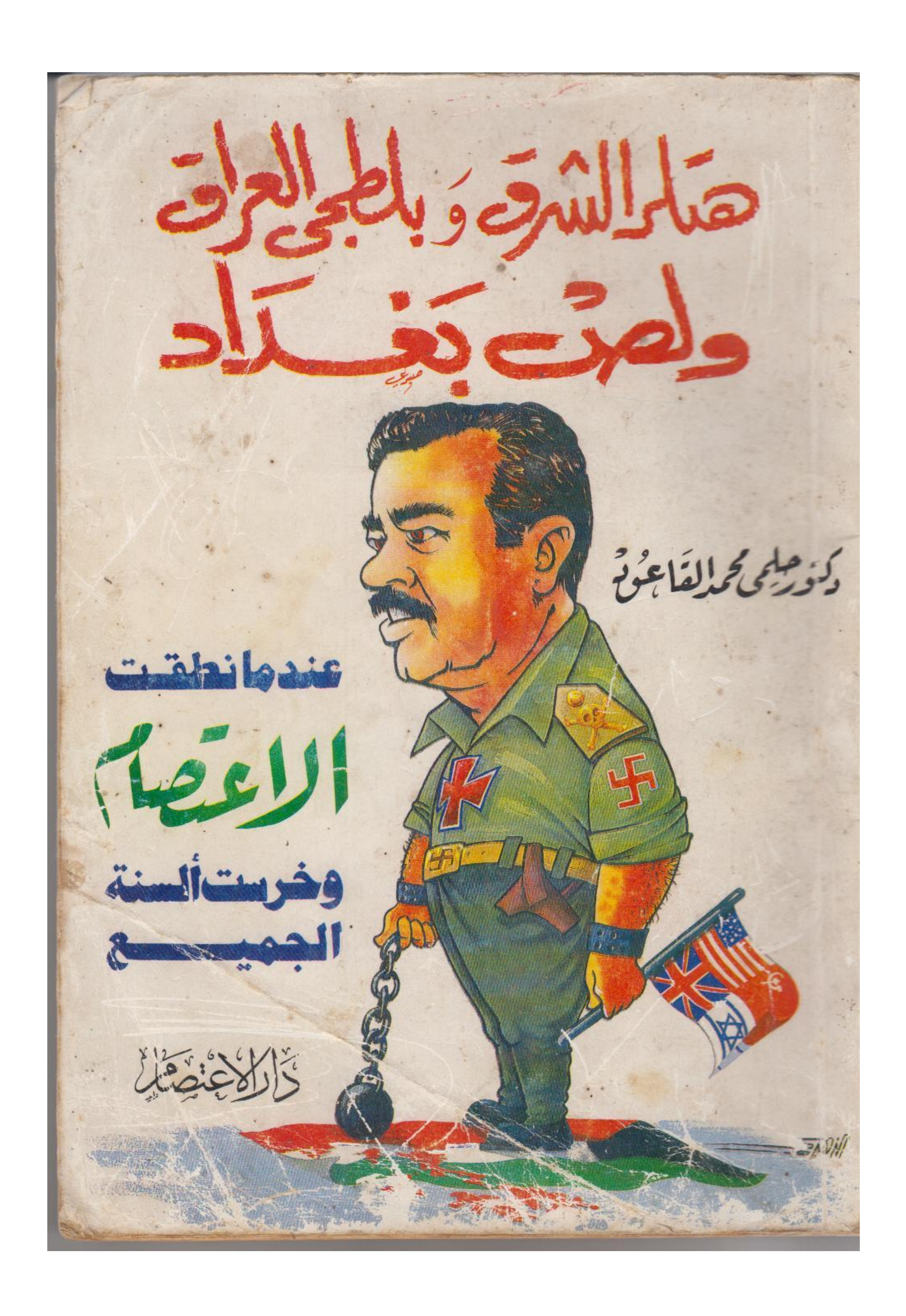


هتلر الشرق وبلطجي العراق
ولص بغداد
دكتور حلمي محمد القاعود
عندما نطقت
الاعتصام
وخرست ألسنة
الجميع
دار الاعتصام

دار الإعتصام
٨ شارع حسين حجازى . ت٣٥٤٦٠٣١/٣٥٥١٧٤٨ ص ب
٤٧٠ القاهرة الرمز البريدى ١١٥١١ فاكسيميلى ٣٥٤٦٠٣١
للطبع والنشر والتوزيع

هتلر الشرق وبلطجي العراق
ولص بغداد

دكتور حلمي محمد القاعود

هتلر الشرق وبلطجي العراق ولص بغداد

دار الاعتصام

الإهداء

إلى المصريين المساكين الذين هربوا من جحيم الطاغية ، وتشردوا فى الصحراء الحارقة ما بين العراق والأردن .. فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر بعد أن عاد مجرداً سليباً مهاناً ..
ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً !!.

« حلمى »

استفتاح

منهج الإجرام وملامح شخصية السفاح

تصدينا لصدام يوم سكت الناس :

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد ..

فهذه صفحات عن طاغية العراق .. المهيب الركن « صدام حسين » التكريتى .. رئيس الجمهورية وقائد مجلس الثورة .. تكشف ملامح من شخصيته ، ومعالم من عدوانه ، وطرفاً من سيرته .. كتبت معظمها بعد اجتياحه الوحشى لدولة الكويت فى صبيحة الثانى من أغسطس ١٩٩٠ .. حيث كان قد بيَّت الغدر بليل بعد أن خدع رؤساء وملوكاً ، وافتعل مشكلة مع الحكومة الكويتية الشرعية .. ثم أخذ بعد اجتياحه يفرغ الدولة الكويتية من سكانها ، ويُحلّ محلّهم سكاناً عراقيين ليكون الأمر الواقع هو سيد الموقف !! .

كان « صدام حسين » قد شن حرباً استمرت ثمانى سنوات ضد إيران .. فأتت هذه الحرب على الأخضر واليابس .. وبعد انتهاء الحرب ، وتوقف القتال أخذ « صدام » يهىء نفسه لزعامة العالم العربى ، وفرض ذاته على العرب .. وفى خلال ذلك مارس مع شعب العراق أبشع ما عرفته الإنسانية حتى اليوم .. حيث استخدم « غاز الخردل » المحرم دولياً فى إبادة الأكراد ـ وهم جزء من شعب العراق ـ ونكّل بالأحرار العراقيين ، وعلماء الدين ، والشباب المسلم .. وفرض سيطرة حزب البعث العلمانى على البلاد والعباد !! .

لا يعنينى فى هذه الصفحات شخص « صدام حسين » ولا مساوئه الخلقية والفكرية .بقدر ما يعنينى منهج الإجرام الذى صنعه الحزب الذى ينتمى إليه ، والذى أثخن الأمة الإسلامية جراحاً وتنكيلًا وتعذيباً ، واستطاع أن يسرق من هذه الأمة إسلامها وعروبتها ووطنيتها ، وحوَّلها إلى « قصعة للأمم » تتناوب التهامها ، وتتلذذ بإذلالها .

لقد سكت العرب عن صدام وعن جرائمه طويلًا .. حتى أفاقوا على جريمته المروعة باحتلال الكويت ، والتى لا يعرف أحد إلى أى حدّ ستصل وتتوقف !! .

وكاتب هذه السطور تصدى لصدام يوم سكت الناس .. لدرجة أن الكثيرين أشفقوا عليه ، وحاولوا إثناءه عن كشف الجريمة والمجرم .. وكان هناك فى مقابل ذلك من يمدحون « صدام » ويتغزلون فى عبقريته الفذة ، وبطولته النادرة .. وكان الفارق بين ما يكتب كاتب السطور ، وما يكتبه الآخرون كبيراً .. كشف الجريمة يقابل بمعاناة واستنكار .. وامتداح المجرم يجلب الذهب والفضة والرضا السامى من أصحاب الأمر والنهى فى هذا البلد أو ذاك !! .

ظن البعض أن إصرار كاتب السطور على موقفه نوع من العناد الذى يفرضه الحماس .. ونسوا أن المبادئ هى أس الحياة وأساسها .

وأستشعر الخجل حين أرى الأقلام التى كانت تمتدح الطاغية العراق بالأمس ، تحولت إلى انتقاده وذمه وكشف مثالبة اليوم .. ولا أدرى تماماً بم أصف هذه الأقلام .. فهى إما أن تكون على وعى بالحقيقة المريرة لطبيعة صدام وحزبه اللعين فيكون مدحها جريمة تفوق جريمة صدام وحزبه .. وإما أن تكون جاهلة بهذه الطبيعة الآثمة فيكون مدحها وانتقادها أيضاً غباءً لا يقل فى ضرره عن جريمة صدام وحزبه !! .

إن انكشاف الظاهرة الصدامية على حقيقتها شىء طيب .. ولكن « الأطيب » منه معالجة الظاهرة الصدامية بما تستحق وبما يليق !! .

وقد آثرت أن تتضمن هذه الصفحات ما كَتَبْتُه عن صدام فى الماضى غير البعيد .. فضلاً عما تناولته فى الحاضر القريب ليرى القارئ أننا كنا ـ بحمد الله على صواب ـ لحساب الحق والعدل .. وليس لحساب هذه الجهة أو تلك كما ادعى ـ كذباً ـ ذات يوم تجار الكلمات وأحلاس المقاهى وخدّام الطغاة !! .

ثم خصصت قسماً يتضمن نماذج من مقالات بعض كتّابنا والكتّاب العرب والأجانب ، تتضمن ألواناً من الحديث عن صدام قبل جريمته وبعد جريمته ليرى القارئ عمق المأساة التى أصابت الأمة فى قادة إعلامها وفكرها والجريمة التى يخطط لها الأعداء لتظل أبد الدهر أسرى إرادتهم ومشيئتهم .. ولعل درس الجريمة الصدامية البعثية يجعلنا نفيق ، ونستفيد منه ، وحتى لا يصعد إلى سدة الحكم فى عالمنا العربى المسلم صدام بعثى آخر !!.

أسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت ، وله وحده الأمر من قبل ومن بعد . ﴿ وإنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

د .حلمى محمد القاعود

١٥ من صفر ١٤١١ هـ

٥ من سبتمبر ١٩٩٠ م

القسم الأول

الاعتصام والمؤلف .. والتاريخ لا ينسى

أبرهة البعث .. الجريمة والعقاب

نحمد الله الذى لا يحمد على مكروه سواه ، ونصلى ونسلم على خير أنبيائه محمد بن عبد الله الذى بعثه ربه رحمة وهدى وعدلاً ، وأمناً وسلاماً .. ونسأل المولى عز وجل أن يَهْدِىَ أمتنا إلى الرشد والصواب ، ويَقِيهَا شر الانحراف والخطأ .

ثم إننى آثرتُ أن أتوقف عن الكتابة بعض الوقت لأتأمل الجريمة التى ارتكبها « صدام حسين » التكريتى طاغية بغداد ضد شعب الكويت الشقيق وبخاصة بعد أن تلاحقت أحداث الجريمة منذ صبيحة الثانى من أغسطس ١٩٩٠ ، وتوالت ردود أفعالها فى أرجاء العالم منذرة بالويل والثبور وعظائم الأمور !! .

لقد كنت [ولله الحمد والمنَّة] أول من كتب عن « صدام حسين » الجريمة التى تمشى على قدمين فوق أرض الرافدين ، دون أن يواجه أحد هذه الجريمة بسلوك إيجابى ، أو استنكار كلامى .. فقد آثر معظم العرب مداراته والصمت على آثامه .. بل تطوَّع البعض وأسبغ عليه من صفات البطولة والشرف والفروسية ما لا يستحق ولا يجوز له .. بل إن البعض ذهب إلى حدّ « تزوير » التاريخ من أجل عيون «صدام حسين» الجريمة والإثم !! .

ما كتبته .. وبخاصة مقالتى « أما آن لصدام أن يرحل » بمجلة الاعتصام (عدد يونية ١٩٨٦) وبجريدة الأحرار (١٩٨٦/٦/٢) عدَّه البعض فى حينه نشازاً يجب أن يقضى عليه .. وكم تبارى بعض ذوى الغرض فى الدفاع عن الجريمة المتحركة .. ولكن لأن الحق يظل حقاً فقد شاء الله أن يكشف عدوه ، ويفضحه أمام العالمين !! .

* * *

وكان من سوء حظ « صدام حسين » ـ لتكون فضيحته على الملأ ـ أن يحشد قواته ليغزو أرض الكويت ، ويحتلها ، ويقيم حكومة عميلة لم يتعرف الشعب الكويتى على أفرادها .. أو بمعنى آخر لم يسمع عن واحد منهم .. لسبب بسيط جداً هو أن أفراد الحكومة العميلة ليسوا من أهل الكويت .. وبعد ذلك قام الجيش العراقى بنهب الكويت : مالًا وبضائع وممتلكات ، وتمادى جنوده فى الغىّ فاعتدوا على الحرمات ، واغتصبوا النساء .. ثم فوجىء العالم بصدام يعلن ضم الكويت إلى العراق بدعوى الوحدة بين البلدين ، وتصبح دولة الكويت جزءا من لواء « البصرة » [1] !!.

كانت دعاوى صدام ومن قبله « عبد الكريم قاسم » تتحدث عن الحق التاريخى للعراق فى الكويت ، وقد حاول « عبد الكريم قاسم » أن يفعل ما فعله « صدام » ولكنه لم يستطع .. لأن مصر القوية آنئذ كانت له بالمرصاد .. وعندما جاء طاغية بغداد الحالى أعاد الموضوع كرّة أخرى ، وادعى أن الكويت سرقت بئراً بترولية ، واستولت على جزيرتين عراقيتين .. وبالرغم من أن العرب حاولوا إنهاء الأزمة عن طريق التفاوض .. إلا أنه كان يخادع ويبيّت الغدر والعدوان .. حيث قطع الوفد العراقى مفاوضات (جدة) وفى اليوم التالى فوجىء العالم بأكثر من مائة ألف جندى عراقى يحطون رحالهم فى الكويت تعززهم الدبابات والمدرعات ، والصواريخ والطائرات .. واكتشف الناس أن الحشد العسكرى الهائل لن يتوقف عند الحدود الكويتية .. وإنما يتحرك لالتهام بقية الخليج .. حيث الطريق أمامه مفتوح ، والموازين العسكرية فى صالح الجيش العراقى الذى يبلغ قرابة المليون رجل ، وستة آلاف دبابة ، وأربعمائة طائرة .. فضلاً عن الصواريخ متوسطة المدى التى تحمل رءوساً كيماوية ، ويمكن أن تحمل رءوساً نووية !! .

---

(١) توالت الأحداث بعد ذلك سراعاً ، وانتهت مهزلة الحكومة العميلة ، وأصدر المهيب الركن قراره بتحويل الكويت إلى محافظة من محافظات العراق والتى تحمل الرقم ١٧ فى محافظات العراق .. وهكذا يتخبط المجرم فى سلسلة من القرارات والإجراءات المجنونة التى ستؤدى به فى النهاية إلى وادٍ سحيق لا يعلم خطره إلا الله عز وجل .

•• ودعوى العراق بأحقيتها التاريخية فى الكويت ساقطة قانوناً .. لأن المجتمع الدولى ومن بينه العراق يعترف بدولة الكويت وحكومتها الشرعية ، وله فيها سفارة وسفير ، وللكويت فى بغداد سفارة وسفير !! .

وفضلا عن ذلك فإن الحكومة العراقية التى أعقبت مصرع « عبد الكريم قاسم » أرسلت وفداً إلى الكويت برئاسة « أحمد حسن البكر » - رئيس الجمهورية العراقية فيما بعد وأستاذ صدام حسين فى حزب البعث العربى الاشتراكى - ليعيد العلاقات الأخوية والودية بين البلدين إلى ما كانت عليه قبل محاولات « عبد الكريم قاسم » لضم الكويت .. وبعد الزيارة صدر بيان يؤكد عمق الروابط بين الدولتين ، ويؤكد على حسن الجوار ، ويعيد الاعتراف بالكويت كدولة مستقلة ذات سيادة . ويقول البيان :

« تأكيداً من الوفدين المجتمعين عن رغبتهما الراسخة فى توطيد العلاقات لما فيه خير البلدين، وبوحى من الأهداف العربية العليا .. وإيماناً بالحاجة لإصلاح ما ران على العلاقات العراقية الكويتية نتيجة موقف العهد القاسمى البائد تجاه الكويت قبل إشراق ثورة الرابع عشر من رمضان المباركة .. ويقيناً بما يمليه الواجب القومى من فتح صفحة جديدة من العلاقات بين الدولتين العربيتين تتفق وما بينهما من روابط وعلاقات ينحسر عنها كل ظل لتلك الجفوة التى اصطنعها العهد السابق فى العراق .. وانطلاقاً من إيمان الحكومتين بذاتية الأمة العربية وحتمية وحدتها .. وبعد أن اطلع الجانب العراقى على البيان الذى ألقى بمجلس الأمة الكويتى بتاريخ ٩ إبريل ١٩٦٣ والذى تضمن رغبة الكويت فى إنهاء الاتفاقية المعقودة مع بريطانيا فى الوقت المناسب اتفق الوفدان على ما يلى :

أولًا : تعترف الجمهورية العراقية باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامة بحدودها المبينة بكتاب رئيس وزراء العراق بتاريخ ١٩٣٢/٧/٢١ والذى وافق عليه حاكم الكويت بكتابه المؤرخ فى ١٩٣٢/٨/١٠ .

ثانياً : تعمل الحكومتان على توطيد العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين يحدوهما فى ذلك الواجب القومى ، والمصالح المشتركة ، والتطلع إلى وحدة عربية شاملة .

ثالثاً : تعمل الحكومتان على إقامة تعاون ثقافى وتجارى واقتصادى بين البلدين وعلى تبادل المعلومات الفنية بينهما .

وتحقيقاً لذلك يتم فوراً تبادل التمثيل الدبلوماسى بين البلدين على مستوى السفراء .. وإشهاداً على ذلك وقع كل من رئيس الوفدين على هذا المحضر » ..

وواضح أن هذا البيان يدحض مزاعم « صدام حسين » وحقوقه التاريخية فى أرض الكويت ،ويجعل دعاواه باطلة حتى لو كانت مدججة بمليون جندى عراقى مسلحين بأحدث الأسلحة الفتاكة التى اشتريت بأموال دول الخليج وعلى رأسها الكويت الشقيق .

* * *

•• والسؤال الآن : لماذا ارتكب « صدام حسين التكريتى » ما ارتكب فى حق شعب الكويت الذى صار أكثر أفراده شريداً بلا مأوى .. ولا زاد .. إلا ما يبذله الأشقاء هنا وهناك ؟!! .

لست من الموافقين على ما يقوله البعض من أن نشأة « صدام » الاجتماعية كانت سبباً فى كل ما يفعله الآن بالكويت .. ومن قبله شعب العراق أكراداً وغيرهم .

قد يكون الإنسان فقيراً .. ولكنه لا يكون فاجراً بالضرورة !! .

وقد يكون الإنسان تعيساً فى أسرة تعيسة .. ولكنه لا يكون سفاحاً كأمر لازم !! .

وقد يكون الإنسان حصاد نظريات وأفكار خاطئة .. ولكن المسألة لا تصل به إلى حد الدموية وتصفية أقرب المقربين إليه بوحشية غادرة !! .

ولكنى أتصور أن سر (صدام الجريمة) يكمن فى رغبته الشاذة فى أن يكون « فرعوناً » يعبده الناس من دون الله .. إنه يريد أن يكون كالشخصيات الأسطورية أو التاريخية القديمة : الحاكم الإله !! .

وهذه الرغبة الشاذة تدفع صاحبها إلى فعل كل ما هو شاذ .. ومخالف .. وغريب .. حتى لو كان إهراق الدماء دون أن يهتز له جفن ، أو يختلج له قلب !! .

قولوا لى : من جرؤ فى تاريخ الإسلام على قتل إمام وخطيب على منبر المسجد ؟ الذى جرؤ هو « صدام حسين » التكريتى حين قتل بيده الشيخ « عبد العزيز البدرى » وهو يخطب فى الناس !! .

أما من قتلهم بيده من أقاربه وأصهاره وأصدقائه فهم كثيرون .. وعلى سبيل المثال أسألوا عن : أحمد حسين ، حردان التكريتى ، عدنان خير الله طلفاح ، وزير الصحة الدكتور نجيب .

أما من أبادهم بغاز الخردل فهم أهل حلبجة المسلمة من الأكراد أحفاد « صلاح الدين » !! .

وأما من أذهب دماءهم هدراً فى حرب مجنونة لا مبرر لها سماها - يا للعار - بالقادسية فقد بلغوا مليوناً من جنود العراق وشعبه .. وترتب على ذلك أن يكون فى العراق أكبر عدد من الأرامل واليتامى والعجزة فى القرن العشرين !! .

•• والشخصية الشاذة تستفيد بها قوى الشر العالمية عندما تستشعر فى صاحبها الرغبة فى الظهور والاستعلاء و « التأله » !!.

واعتقادى أن هذه القوى قد استفادت من رغبة صدام الشاذة ليكون « فرعوناً » فأوحت إليه بما يخدم مصالحها ، ويدمره هو فى الوقت نفسه . وقد أصبحت الاستفادة من العملاء تتم الآن فى إطار غير مباشر ، يشبع الرغبة فى نفس العميل ، ثم يقوده إلى حتفه !!.

ولعل الحرب الإيرانية العراقية التى استمرت عشر سنوات رسمياً خير

مثال على ذلك .. فعندما « تَفَرْعَنَ » صدام بعد انتفاشه فى مؤتمر القمة العربى ببغداد عام ١٩٧٩ ، وإحساسه بالزهو لأنه صار زعيم العرب بعد إقصاء مصر وعزلها اشتمَّت فيه قوى الشر العالمية الشخص الملائم لتحقيق أكثر من هدف ، فاستغلت ما جرى فى إيران ، وما قيل عن تصدير الثورة ، فأوحت إليه ـ كما قيل ـ عن طريق بعض اليهود والشيوعيين المصريين من أصدقائه بالوقوف فى وجه المد الثورى الإيرانى ، وزيَّنوا له فرصة الهجوم على إيران بحكم الخلل الذى أصابها فى النظام الإدارى ، وتفكيك الجيش الذى كان قائماً يومها .. ودخل صدام الحرب ولم يخرج إلا بعد أن تدخلت مصر بسلاحها وخبرتها ورجالها أيضاً ..

وبعد أن تم تخريب البلدين المسلمين وضياع ثرواتهما ، وازدهار مصانع السلاح فى الغرب الصليبى ، ونمو المال الصهيونى على حساب العرب والمسلمين .. وتصور « صدام الجريمة » أنه انتصر ، فأقام حفلات لانتصاره المزعوم تكلفت مئات الملايين !! .

ويبدو أن هذا الانتصار لم يشف رغبته الشاذة ، فبحث عن انتصار آخر حقيقى يشفى شذوذه ودمويته ، فحقق حلم السفاح السابق « عبد الكريم قاسم » وقام بغزو الكويت الصغيرة المسالمة التى لا ترتفق السلاح ثقة فى صلة الدم ، وآصرة الرحم التى تربط بين شعوب العرب .. ولكنها فيما يبدو لم تعلم بشذوذ صدام ، وكانت تظن أنه سيرضى غروره بتدمير « نصف إسرائيل » بالسلاح الكيماوى المزدوج كما أعلن ـ كذباً ـ ذات يوم وما أكثر الزعماء العرب من الكذابين الذين يتوعدون إسرائيل بالخطب والشعارات !! .

هل عرفنا الآن لماذا غزا صدام الكويت ولم يغز إسرائيل ؟ .

أعتقد أن السؤال ما زال بحاجة إلى إيضاح .. وهذا ما سنعرفه بإذن الله فيما بعد .

●● عندما فاجأ صدام العالم ذات يوم منذ شهور قليلة بتصريحاته التى يتحدث فيها عن تدمير نصف إسرائيل بالسلاح الكيماوى

إذا هى قصفت منشآته الحربية ، ظن العرب من المحيط إلى الخليج أن هنالك درعاً واقياً ضد اليهود قد ظهر إلى الوجود ، وأن صدام هو البطل المنتظر ليكون « صلاح الدين الأيوبى » الذى سيحرر القدس ، ويعيد إلى الفلسطينيين وطنهم الضائع ، وفردوسهم المفقود .. لقد تحدث « صدام » بلغة لمست وتراً حساساً لدى أمتنا المهزومة والمريضة .. وصدَّقه كثير من الناس ، وقلة منهم توجست فيما يقول ، واكتفت بترديد القول المأثور : « أفلح إن صدق » !!.

تروى الأخبار بعدئذ أن رئيساً لدولة عربية كبرى ذهب إلى بغداد فور إعلان تصريحات صدام لينقل إليه رسالة أميركية عاجلة تطالبه بسحب بطاريات الصواريخ المنصوبة على حدود الأردن ، وإلا فإن دولة القتلة فى فلسطين لن ترحمه !! .

وبالفعل استجاب بطل القادسية الآثمة ، وسحب صواريخه فى صمت وذلة ، ودعا علماء المسلمين بعدئذ ليقول لهم إنه فى سبيل الإسلام يرفض كل المناهج ولو كان منهج حزب البعث العربى الاشتراكى !! وانخدع علماء الإسلام بالبطل المنتظر الذى سيقود الأمة الإسلامية إلى حطين جديدة .. ولم يعلموا بالطبع أنه قد سحب الصواريخ من حدود الأردن ليضعها على حدود الكويت التى استباحها فجر يوم كالح ، وليشق طريقه بعدئذ إلى بقية دول الخليج !! .

●● ولم يفهم أحد من المراقبين لماذا لم تقم أمريكا بتحذير صدام من غزو الكويت .. ولماذا لم تأمره بسحب قواته من حدودها كما فعلت عندما صرَّح ــ مجرد تصريح ــ بالرد على تهديدات العدو اليهودى ؟! .

واسترجع المراقبون دعم أمريكا له فى حربه مع إيران ، وتزويدها له بالسلاح الفتاك بطريقة مباشرة وغير مباشرة .. وفى الوقت نفسه ــ كما يقول صحفى واسع الاطلاع ــ كانت تنقل لإيران أسراره العسكرية ، ومواقع قواته التى تكتشفها وترصدها الأقمار الصناعية !! .

هنا يبدأ اللغز الذى يستعصى على الحل مؤقتاً .. ولكنه يكشف إلى حد كبير لماذا هاجم صدام شعب الكويت الشقيق المسالم ، ولم يهاجم دولة العدو اليهودى الفاجر !! .

لقد تحدثت الأخبار أن أمريكا لم تبلغ الحكومة الكويتية بالغزو إلا فى اللحظات الأخيرة قبيل الهجوم ، وأن مسئولاً عربياً كان يعلم بالخطة الصدامية قبل تنفيذها بخمسة عشر يوماً ، ولم ينقل إلى صدام مطالب معينة طلبها بعض المسئولين العرب .. فهل لذلك علاقة بالتحول عن إسرائيل إلى الكويت ؟!!.

ثم إن اليهود ألحوا على مقولة الحياد تجاه أحداث الكويت وما قد يجرى من مواجهات ، ثم ملأوا الدنيا ضجيجاً بالحديث عن توزيع الأقنعة الواقية أو عدم توزيعها على أفرادهم خوفاً من هجوم « صدامى » محتمل بالأسلحة الكيماوية .. فهل لذلك الإلحاح الذى يخالف الحقيقة علاقة بغزو الكويت دون غزو إسرائيل التى تتباهى باستمرار بقوة جيشها وتمام استعدادها للقتال ؟!! .

لاريب أن الأيام القادمة ستكشف عن سر الجريمة الصدامية وملابساتها .. ولكن من المؤكد أنه قدم لإسرائيل أجمل هدية وأغلاها بغزو الكويت لا تقل فى أهميتها عن هدية كامب ديفيد إن لم تكن تزيد .

•• وبعد تقديم الهدية الصدامية لإسرائيل وأعداء العرب والإسلام فإن صدام يصر فى إطار دعواه بالحق التاريخى للعراق فى الكويت على مقولة غريبة وعجيبة .. وهى ضرورة توزيع ثروة العرب على العرب ، ويضع المسألة فى إطار تتقاطع فيه الثورة مع الثروة .. ومعنى ذلك أن الاستيلاء على ثروة العائد النفطى فى الدول العربية .. خليجية وغير خليجية مسألة حتمية فى ظل الثورة العربية أو الصدامية .. وتتردد هذه المقولة على ألسنة بعض من جندهم صدام فى أرجاء العالم العربى والمهجر من المنتسبين للقوميين والناصريين والشيوعيين والمعادين للإسلام والعروبة الحقة ؟!!.

وبالطبع لا أحد يدرى كيف يمكن توزيع ثروة العرب النفطية بالثورة

العربية الصدامية ، ولا أحد يعرف جيداً كيف يكون احتلال الكويت ــ كخطوة أولى ــ طريقاً لتوزيع الثروة بالثورة ؟! .

إن دول الخليج وغيرها من دول النفط وخاصة السعودية والكويت وليبيا السنوسى قد وقفت منذ هزيمة ١٩٦٧ وقفة مشهودة فى دعم الدول العربية التى لها حدود مع فلسطين ، والتى عرفت باسم دول المواجهة .. وأغدقت فى هذا الإطار على « منظمة التحرير الفلسطينية » لتنفق على فصائلها التى يفترض أنها تحارب العدو اليهودى .. وبذا تكون دول البترول قد شاركت بثروتها فى مساعدة الدول التى تحتاج إلى عون بدون ثورة .

ولكن السؤال الأهم : هل يمكن أن يقوم صدام حسين بتوزيع ثروة النفط ــ حين يمتلكها ــ على بقية الدول العربية الفقيرة ؟!! .

والإجابة بالنفى طبعاً .. والوقائع شاهدة :

حين أفاء الله على العراق ــ بمخزون بترولى ضخم فإن الشعب العراقى ــ ولا شأن لنا الآن ببقية العرب ــ لم يستفد من بتروله أو ثرواته .. لأن الطاغية بدد هذه الثروة لإذلال العرب .. فقد أنفقها لإشباع رغبته الشاذة .. ابتداء من الإنفاق الباذخ على الأقلام المأجورة ، والصحفيين العملاء ، والمجلات المشبوهة .. ومروراً بحفلات الميلاد الباذخة .. إلى إغراق العراق فى مستنقع الحرب الآثمة والشرسة والتى ابتلعت مدخولات العراق وثرواته جميعاً ، وصيرته ــ حتى مع المساندة البترولية الخليجية ــ مديناً بأكثر من خمسين مليارا من الدولارات لدول العالم .. ولا نتحدث عن عرق مليونى مصرى استباحه « صدام بغياً وعدواناً » !! .

فإذا كان صدام قد استطاع أن يحرم شعبه الثورى من ثرواته .. فكيف تكون الحال حين يمتلك بترول العالم العربى ؟!! .

الإجابة واضحة ..

●● إن صدام لا يحق له أن يحتل الكويت أو غيرها بدعوى توزيع الثروة على الفقراء .. لأنه سيجعل الجميع فقراء .. وهو ــ وحده ــ الذى يظل غنياً !! .

ولكن هل لدعواه وجه آخر ؟! .

نعم لها وجه آخر يتمثل فى قضية حسمها الإسلام منذ أربعة عشر قرناً ، وتمثلت فى العدل الاجتماعى (بالتصور الإسلامى .. وليس بالتصور الماركسى) .. والعدل الاجتماعى يكمن فى صورته الأساسية باكتفاء جميع المواطنين أومساواتهم فى حدود المتاح عند الشدة أو الضرورة .

فهل هناك فى الدول الخليجية البترولية من يشكو الفقر أو الغبن الاجتماعى ؟!! .

فى حدود معلوماتى : لا .. ولكن الصورة فى العراق تختلف .. وإن كانت تعويضات الحرب عن القتلى قد فرضت نوعاً من المواءمة بين المواطنين العراقيين .. بالرغم من أن قرى العراق ومدنها ما زال معظم بيوتها من الطين ، وما زالت تحتاج إلى ما يسمى بالبنية الأساسية .

•• يبقى موقف الإسلام من الثروة البترولية .. وهذه الثروة لها صورتان .. الأولى صورتها كخام مستخرج من باطن الأرض .. وحكمه يندرج فيما يسمى فى الفقه الإسلامى بالركاز .. وعليه زكاة تقدر بالخمس (٢٠٪) ، وتوزع كأنصبة الفىء ، أو تصرف فى مصارف الزكاة المعروفة .

الصورة الثانية والتى يلح عليها البعض تبريراً لغزو صدام الآثم للكويت .. وهى استثمار عائدات الثروة البترولية .. ويدين هذا البعض استثمارات البترول فى الدول الأجنبية أو الإمبريالية (لم يدخلوا الروس فى الحساب حتى الآن) ..

ولنتفق أولًا أن دول البترول (خليجية أو غيرها) قد استوعبت أعداداً كبيرة من العمالة العربية بما فيها العراق نفسه (وتقدر العمالة الأجنبية فيه على أرجح التقديرات بثلاثة ملايين معظمهم من العرب) ، وهذه العمالة مفيدة ومستفيدة معاً ..

ولنتفق أيضاً أن الدول البترولية (باستثناء العراق) قد استثمرت

كثيراً من عائداتها في بناء إنسانها وكيانها ، ووفرت معالم الحياة اللائقة لشعوبها التي عاشت من قبل مراحل صعبة من المعاناة والحرمان .

ولنتفق كذلك أن دول الخليج البترولية ساندت العراق بأكثر من مائتى مليار دولار فى حربه المجنونة ضد إيران ، وكان دافع هذه الدول هو وقف التقدم الإيرانى الذى وصل إلى مشارف البصرة ، وهدد بتقسيم العراق !! .

يصبح السؤال المطروح بعدئذ لماذا لا تُستثمر عائدات النفط فى الدول العربية بدلًا من الدول الأجنبية التى يقف بعضها موقف العداء من قضايانا العربية والإسلامية ، ويقف بعضها الآخر موقف اللامبالاة !! .

والسؤال فى مجمله وجيه ومشروع .. فالأقربون أولى بالمعروف .. وبخاصة إذا كانوا فقراء ، كذلك فإن الاستثمار فى قلب الوطن العربى له فوائده وامتيازاته التى تمكننا من إنتاج خبزنا وغذائنا بدلًا من تحكم الأجنبى وابتزازه !! .

ولكن هل سألنا أنفسنا لماذا يذهب الاستثمار إلى أوربة وأمريكا ولا يذهب إلى الشام .. أو وادى النيل .. أو جبال الأوراس ؟!! .

إنه يذهب إلى حيث الأمان والاستقرار .. وهما ما يفتقدهما العالم العربى وسط موجات الاشتراكية أو البعثية التى اجتاحت بعض دول المنطقة ردحاً من الزمن وسيطرت عليها خلال هذه الحقبة ترسانة من قوانين المصادرة وقرارات التأميم !! .

وإذا كان رأس المال جباناً كما يقولون .. فأظن أنه من الصعب أن يغامر مستثمر بماله ليفاجأ ذات صباح بأحد العساكر يمتطى ظهر دبابة ثم يذهب إلى مبنى الإذاعة والتليفزيون ويذيع البيان رقم واحد متضمناً مصادرة المصانع والحقول لحساب الكادحين والشغيلة الذين استغلتهم الرأسمالية الإمبريالية !! .

ثم هناك فى عالمنا العربى تلك التحولات من النقيض إلى النقيض فى النظم المالية ، والقوانين الكثيرة المتضاربة والمقيدة لحركة الاستثمار ،

وكذلك الضربات الموجعة التى يُنزلها بعض الموظفين بأصحاب الودائع والمستثمرين لإشباع رغبات أيديولوجية فاسدة .. إلى غير ذلك من تعقيدات تقف حائلاً بين الاستثمار البترولى وغير البترولى وبين استفادة الشعوب العربية من هذا الاستثمار .

إن الأمن والاستقرار هما الدعامتان اللتان يتحقق بهما الاستثمار .. وهما ما يجده المستثمر – بترولياً أو غير بترولى – فى أوربة وأمريكا .. وأعتقد أنه آن الأوان ليدخل العالم العربى والإسلامى تحت مظلة الأمن والاستقرار التى شملت مؤخراً شرق أوربة وبعض شعوب العالم الثالث .. فلا أمان مع الطغيان ، ولا استقرار مع الديكتاتورية .. ولابد من مراجعة النفس لإشاعة السلام الاجتماعى ، والحرية والشورى ، وتطبيق الإسلام نصاً وروحاً .. فهذا هو الضمان الوحيد كى لا يظهر طاغية شاذ من نوعية « صدام حسين » التكريتى !! .

المفارقة التى ينبغى أن نذكرها فى أن الدول البترولية فى الخليج – وعلى رأسها السعودية – هى المطالبة وحدها على لسان صدام وأعوانه بتوزيع الثروة .. أما الدول البترولية الأخرى – وبعضها ينفق الثروة فى سفاهة غريبة – فلا يسألها أحد أن تقسم بعض عائداتها النفطية بالرغم من غناها .. فلماذا ؟ هل لأنها ترفع الشعارات الثورية إياها ، وتتغنى بالدعاوى الجوفاء التى لا ظل لها فى أرض الواقع ؟ والله وحده أعلم !! .

المهم أن الدول الخليجية قد وقفت من وراء دول عربية ضعيفة ، فساعدتها مساعدات عينية ومادية ، وأنشأت فيها المدارس والمستشفيات ، وتعاقدت مع المدرسين والأساتذة والأطباء والمهندسين ، كما أقامت مشروعات حيوية ومهمة فى هذه الدول مما لا يستطيع أحد إنكاره ، ولا يستطيع حملة الشعارات نفيه أو تجاهله .

وبلا ريب .. فإن مراجعة النفس ، والجلوس معاً فى إطار متحضر وفقاً لما يمليه الإسلام وتصوراته سيجعل من أمتنا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله .

•• منهج الإسلام كفيل بأن يحل مشكلاتنا ، ويقربنا إلى بعضنا ، ويحقق لنا « الخيرية » التى أشار إليها القرآن الكريم فى قوله تعالى :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ .

وعندما نتحدث عن منهج الإسلام فإننا نعنى ما يفرضه هذا المنهج من اتساق الفكر مع السلوك .. أما اتخاذ « الإسلام » مجرد راية لتحقيق أغراض خبيثة ، وتمزيق وحدة العرب والمسلمين ، وشن الحروب ضد الدول الشقيقة ، وترويع الشعوب المسلمة فهذا منهج شيطانى لا علاقة له بالإسلام أو المسلمين !! .

و « صدام حسين » حين يزعم أنه يتحدث باسم المسلمين ، وينطلق من مفهوم الإسلام لتشريد شعب الكويت ، والاستيلاء على أرضه وممتلكاته ، وإيذاء مئات الألوف من المصريين فى العراق والكويت معاً بأكل حقوقهم ، وهروبهم عبر الصحراء خوفاً من بطشه وقهره فإنه يكون قد خالف مفهوم الإسلام وسلوك المسلمين .. لأن المسلم للمسلم يحرسه ويحميه ولا يؤذيه « **كل المسلم على المسلم حرام .. دمه وماله وعرضه** » . وأيضاً فإن مزاعم « صدام حسين » حول الأماكن المقدسة فى مكة والمدينة لا أساس لها من الحقيقة .. فهو بالتأكيد لا يفقه معنى ما تمثله هذه الأماكن فى وجدان المسلم الحقيقى ، وفلسفة « حزب البعث » الذى ينتمى إليه صدام حسين تقف على طول الخط ضد معطيات الإسلام وأماكنه المقدسة .. والأمة العربية والإسلامية لم تشهد الهوان والمذلة إلا على يد هذا الحزب وأمثاله ممن أزروا بالإسلام وعدُّوه « رجعية » ، وأزروا بالمسلمين وعدوهم « رجعيين » .. ولا يغرنك ما يتقولون به أحياناً حول « الإسلام العربى » و « النبى العربى » فالعروبة من هذا الصنف الشاذ براء .. لأن من يحمل العروبة الحقة لا يؤذى عربياً ولا يخذله ، ومن يحمل العروبة الحقة لا يبطش بالإسلام والمسلمين !! .

* * *

مكة والمدينة هى حبة القلب وحدقة العين

•• إننا نعلم أن قوى الشر العالمية قد زرعت هذا الحزب وأمثاله فى بيئتنا العربية الإسلامية ليكون عازلًا داخلياً ضد توهج الإسلام وانتصاره فى العصر الحديث .. ومن يراجع سيرة مؤسسى هذا الحزب وأعلامه لابد وأنه سيفاجأ بنماذج عجيبة وغريبة لا تكن للإسلام أى ود ، ولا تحمل للعروبة أى تعاطف .. ولعل سيرة « ميشيل عفلق » أبرز مؤسسى هذا الحزب تحمل فى طياتها الكثير من العجائب والتناقضات .. فهو نصرانى أصلًا .. وإن كانوا قد أعلنوا يوم وفاته أنه كان يكتم إسلامه - ترى خوفاً ممن ؟ ثم إنه كتب كتيباً عن الرسول عليه الصلاة والسلام بعنوان : (محمد العربى) حلل فيه الشخصية المحمدية من وجهة نظر مادية ، وتصور غير إسلامى .. ثم يقال إنه سمى ولده باسم (محمد) !! ولكن يبقى أن شعارات هذا الحزب الثلاثة : [حرية - اشتراكية - وحدة] لم يتحقق منها شىء أبداً .. فلا المواطن العربى المسلم تحت حكم البعث عرف الحرية ، ولا تحققت العدالة الاجتماعية .. ثم إن العرب والمسلمين قد ازدادوا فى ظل البعث تمزقاً وتشرذماً .. وكم من المآسى والجرائم التى ارتكبها البعث فى حق العباد والبلاد مما تضيق عنه هذه الصفحات .

إن « صدام » حين ينادى « جماهير المسلمين » لتعينه على الباطل ، فإن هذه الجماهير تعرف حقيقة الصوت المزور الذى يناديها .. ولذا لن ترد عليه ولن تستجيب له .. لأن تاريخه شاهد عليه ، ودليل على جرائمه ضد الإسلام والمسلمين !! .

أما الأماكن المقدسة فى مكة والمدينة فهى حَبَّة القلب ، وحدقة العين ، يفتديها المسلمون بأرواحهم ، ولن يمكنوا منها « أبرهة البعثى » ولا تابعه « طارق حنا عزيز » !! .

•• لا دعوى واحدة من دعاوى « هولاكو التكريتى » تصمد فى ميزان الحق والعدل ، أو تجيز له أن يهضم دولة الكويت ويشرد شعبها فى الآفاق .. فما فعله جريمة بكل المقاييس الإسلامية ، والخلقية ، والإنسانية ، والوضعية !! .

والسؤال الآن : لماذا لم يجابه العرب والمسلمون بموقف موحد وسريع يرغمه على ترك فريسته والانسحاب من الكويت وتوقيع العقاب عليه ؟! .

لقد حاول بعض القادة العرب أن يمنعوا الجريمة فخدعهم .. وكان أول من خدعهم صدام الرئيس (حسنى مبارك) .. حيث أكد له صدام أنه لن يهاجم الكويت ، ولن يعتدى على شعبها .. وإذا به يجتاح الأرض والعرض ، ويدخل بجنوده فى فجر يوم أسود ليستبيح الكويت وشعبها ، ثم تتكشف نواياه تجاه الدول الخليجية المجاورة بما فيها الأماكن المقدسة !! .

كان مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية منعقداً عندما جرى الاجتياح ، فأصدر المؤتمر قراراً يندد بالاجتياح العراقى للكويت ويطالب العراق بالانسحاب .. وعلى هامش مؤتمر وزراء الخارجية المسلمين انعقد مؤتمر وزراء الخارجية العرب ، وأصدر قراراً مماثلاً .. ثم جرت مشاورات واتصالات لم تسفر عن تقدم إيجابى لحل المشكلة ، وظهرت نغمة « حفظ ماء الوجه » ـ يقصدون وجه « صدام حسين » ـ ونغمة أخرى تقول : لا تعرقلوا الحل السلمى بقرارات الإدانة والشجب .. وكأن المعتدى يجب أن يكافأ على جريمته بدلًا من أن يعاقب !! .

اكتشف الرئيس مبارك أن الجهود التى تبذل لا فائدة من ورائها ، فخاطب الأمة من خلال مؤتمر صحفى شرح فيه ما جرى وما حدث ، والاتصالات التى تمت بينه وبين القادة العرب بما فيهم صدام ، وطالب بمؤتمر قمة عربى عاجل يعقد فى القاهرة .. وانعقد المؤتمر بعد يوم واحد تقريباً ، وانتهى المؤتمر إلى إدانة العراق ، وطالب بالانسحاب ، وإقرار حق الدول الخليجية المجاورة للكويت فى الدفاع عن نفسها بالطرق الممكنة مع الاستعانة بالقوات العربية التى تسهم بها الدول القادرة : مصر ، وسورية ، والمغرب .

كان قرار المؤتمر العربى بالأغلبية .. حيث وافقت عليه اثنتا عشرة دولة ، وتحفظت دول ، وامتنعت أخرى عن التصويت ، وتغيبت تونس عن حضور المؤتمر !! .

بالطبع كان التساؤل مريراً : لماذا لم يجمع القادة العرب على الإدانة ، والمطالبة بالانسحاب الفورى ؟!! وما هى المبررات والدوافع التى تجعل البعض يتحفظ أو يمتنع عن التصويت فى أمر خطير كهذا يرتبط بمصير دولة ومستقبل شعب ؟ وهل تقبل الدول المتحفظة أو الممتنعة أن يجرى لها مثل الذى جرى للكويت فيقف منها مؤتمر القمة العربى مثل هذا الموقف ؟!!

الواقع أن المحنة كشفت عن طبيعة العلاقات السائدة بين الدول العربية .. وهى علاقات فى مجملها متقلبة وغير خاضعة لمنطق الاستقرار والثبات .. كان البعض أنانياً .. وكان البعض الآخر انتهازياً .. وكان البعض الثالث يلعب على كل الحبال .. الدول التى وافقت على قرار المؤتمر وحدها كانت تستشعر حجم الجريمة ، وعظم المأساة !! .

ومن الغريب أن يكون موقف العالم كله باستثناء العرب موقفاً واضحاً وحازماً إلى حد كبير .. حتى الاتحاد السوفياتى لم يهادن الجريمة ، وصدر بيان مشترك عن السوفيات والأمريكان يدين الغزو العراقى ويطالب بالانسحاب الفورى !! .

وفى مجلس الأمن صدرت القرارات المتلاحقة ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ (١) تتحدث عن إدانة الغزو ، وتطالب بالانسحاب الفورى دون شروط ، وترفض ما سماه العراق بالوحدة الاندماجية بين الكويت والعراق ، وتقرر حصار العراق عسكرياً واقتصادياً ، وتنبه على حق الرعايا الأجانب فى مغادرة الكويت والعراق ، وتدين اتخاذهم رهائن لتحقيق مطالب سياسية .. إلخ .

الموقف العالمى كان يمتاز بالوضوح والقطع والحسم .. بينما الموقف العربى كان يشوبه الترهل والتراخى والغموض مما أدى إلى انقسام واضح .. حيث وقفت مجموعة عربية مع « هولاكو التكريتى » تسانده علناً أو

---

(١) صدرت بعد ذلك عدة قرارات دولية بالإضافة إلى هذه القرارات كلها تدين العراق وكان آخرها قرار تغريمها عن كل الخسائر والأضرار التى لحقت بالأطراف المتضررة وذلك من الأرصدة المجمدة للعراق فى الخارج .

بالصمت .. والمجموعة العربية الأخرى قامت بواجبها فى الإدانة والاستنكار وحشد القوات أمام جحافل الطاغية البعثى كى لا تلتهم المزيد من أرض الخليج ؟! .

التدخل الأجنبى والجيوش الأجنبية

ومن المؤسف أن البعض وقف عند مقولة « التدخل الأجنبى فى الأزمة » ، وتحدث عن البوارج والأساطيل والجيوش الأجنبية التى وصلت إلى الخليج ، وادعى أن هذا ضد الإسلام ، وضد الحل العربى ، ولم ينطق بكلمة عن الجريمة والمجرم .. والسؤال هو : لقد مضى ثلاثة شهور على الجريمة فلماذا لم يقم العرب بواجبهم لمعالجتها ؟ وعلى فرض أن العرب غير قادرين على إرغام صدام كى يسحب قواته .. فلماذا لم يسارعوا بحشد قواتهم بدلًا من القوات الأجنبية فى مواجهة قواته الزاحفة نحو الجنوب ؟!! .

إنها مغالطات مفضوحة يشيعها البعض ممن رغبهم صدام أو رهبهم كى يقنعوا أنفسهم أو يقنعوا الآخرين بسلامة موقفهم المتخاذل والمشين من جريمة كبرى ارتكبها مجرم كبير ؟!! .

●● ولا أحسب أن موقف بعض القوى السياسية فى العالم العربى قد جاوز حدود هذه المغالطات .. فالمظاهرات التى قام بها البعض هنا وهناك ضد التدخل الأجنبى كان ينبغى أن توجه ضد المجرم والجريمة .. وعندما يزول أثر الجريمة فإنه يحق لنا جميعاً أن نتظاهر ضد التدخل الأجنبى حين يرفض الانصياع لأوامرنا وإرادتنا ..

من المخجل أن يعلن فى بلد عربى أن حوالى ثمانمائة ألف رجل أعلنوا عن تطوعهم لمواجهة الأساطيل الأمريكية والأوربية .. بينما شعب الكويت يعانى من التشرد فى الصحراء ، وأرضه صارت غنيمة لجيوش أبرهة البعثى .. ومن العار أن يعلن بلد عربى أن ثمانمائة ألف رجل على استعداد للقتال فى الخليج .. بينما « فلسطين » التى تعنيهم أكثر من غيرهم تقع على

مرمى حجر منهم ، والجهاد على أرضها فريضة وحق وواجب مقدس .. لأن اليهود يحتلون القدس ، والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ، ويمارسون يومياً قتل الرجال والأطفال والنساء !! .

لقد قيل إن مسئولًا عربياً ـ يلعب دوراً مزدوجاً ـ كان على علم بغزو الكويت قبل وقوعه بخمسة عشر يوماً .. فهل من العروبة والإسلام والشرف أن يكتم هذا الأمر ، ثم يخرج شعبه فى مظاهرات لاهية تلعن التدخل الأجنبى ، وتعلن عن استعدادها للقتال ضده !!.

منظمة فتح تضع نفسها فى خانة المعتدى الآثم

●● وإذا كان الموقف العربى العام قد انتهى إلى حالة من الانقسام والتقاطع والاستقطاب ، فإن الموقف الفلسطينى كان عجيباً وغريباً .. فقد وقفت المنظمة التى يقودها ياسر عرفات إلى جانب العراق وأيدته ، وابتهج بعض الفلسطينيين بمغامرته الآثمة حيث رقصوا فى شوارع الكويت ، وشاركوا قوات الغزو فى إهانة المصريين العاملين هناك .. وقامت الفصائل الفلسطينية التى توجد فى بعض البلاد العربية بالاشتراك مع البعثيين هناك فى مهاجمة السفارة المصرية وبعض السفارات الأخرى .. وتناقلت الأخبار أن المنظمة على استعداد لتجهيز أربعين ألفاً من الفلسطينيين لتنفيذ مهمات انتحارية فوق البوارج والأساطيل الأجنبية فى الخليج .. كما قرأنا أن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية قد أقال سفير المنظمة فى القاهرة « سعيد كمال » لأنه أدان الغزو البعثى لأرض الكويت !!.

ولا أدرى لماذا تشغل المنظمة نفسها بغير قضيتها .. إن آلاف اليهود القادمين من روسيا يستوطنون الضفة والقطاع يومياً .. مما يعنى أن تهويد الضفة والقطاع سيتم سريعاً .. فضلاً عن عمليات القمع والتصفية اليومية التى يقوم بها العدو اليهودى هناك .. فهل يجوز أن تنشغل المنظمة عن هذا الأمر الجلل ، وتضع نفسها فى خانة المعتدى الآثم ؟!! .

ثم لماذا يعض بعض الفلسطينيين اليد التى تعطفت عليهم وآوتهم

وأطعمتهم ؟!! أليس مخجلاً أن يفاخر الفلسطيني بأنه لاجيء كان فقيراً وأصبح غنياً .. وأن الكويتي لاجيء كان غنياً وأصبح فقيراً ؟ ثم ما هذا الحقد الأسود على المصريين الذين ضحوا بشهداء يقدر عددهم بسكان قطاع غزة من أجل القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٤٧ وحتى اليوم ؟! إن المصرى تعلم أن يعطى حتى فى أشد حالاته ضيقاً وعسراً .. وهو يذهب إلى البلاد العربية وغيرها معمراً لا مخرباً .. بانياً لا هادماً .. فلماذا يتعمد بعض الفلسطينيين إهانته ؟!! هل لتسامح مصر دَوْرٌ فى هذا ؟ أم إن الأمور تحتاج إلى مراجعة شاملة ؟! أعتقد أنه لابد من المراجعة ، وآمل أن تبدأ هذه المراجعة برجاء إلى الرئيس حسنى مبارك بأن يكف عن مقابلة السيد ياسر عرفات ، فيكفى ما بذلته مصر وما تحملته ، ليكن توجهنا ومساعدتنا لأبناء الضفة والقطاع وأطفال الحجارة والمخلصين من الفلسطينيين وما أكثرهم فى الداخل والخارج ، فهم الأحق بالعون والمساندة فى ظروفهم الصعبة ، ثم إن القيادة الحقيقية للشعب الفلسطيني موجودة داخل فلسطين ، واليهود يعرفون أن الشيخ « أحمد ياسين » ذلك الشيخ المقعد المشلول الذى تعتقله إسرائيل هو القائد الحقيقى للشعب الفلسطيني الذى يدافع عن وجوده .. هناك تحت الاحتلال .

★★★

الفلسطينيون الذين امتلأت قلوبهم بنور الايمان

وأعتقد أن الإنصاف يقتضيني أن أذكر أن بعض الفلسطينيين ممن امتلأت قلوبهم بأنوار الإيمان ،وسلامة العقيدة يمثلون أنقى العناصر فى عالمنا العربى ، ويرفضون المنهج الانتهازى الذى تتخذه منظمة التحرير الفلسطينية ، وتعد علاقاتهم مع أشقائهم العرب من أفضل العلاقات .

وليت المنظمة تجند الأربعين ألف فلسطيني للاستشهاد على أرض القدس والقداسة بدلًا من البوارج والأساطيل على مياه الخليج .. ففى أرض الإسراء يلقون كل الاحترام والتقدير .. أما فى حقول النفط فالمسألة ... ؟!! .

وليت المنظمة تراجع نفسها وتنشغل بفلسطين فقط .. وكفى ما ضيعته فى الأردن ولبنان وسورية وأفغانستان وتشاد وإثيوبيا وعدن وأمريكا اللاتينية .. فصاحب القضية ليس لديه عادة وقت للآخرين .. أليس كذلك ؟

★★★

•• وكان شبيهاً بموقف منظمة التحرير الفلسطينية ، موقف بعض الفصائل الإسلامية وبخاصة فى شمال إفريقية .. لقد اندفعت هذه الفصائل فى حملتها ضد « التدخل الأجنبى » ، ولم تنبس ببنت شفه عن العدوان « الصدامى » الذى حوَّل الكويت إلى محافظة عراقية تحمل رقم (١٩) بين محافظات العراق .. وتغيير اسم الكويت إلى « كاظمة » وتسمية إحدى مدنها باسم الطاغية البعثى !! .

من الطبيعى أن يكون موقف الشيوعيين والناصريين والقوميين والبعثيين والعلمانيين مسانداً لصدام وجنوده بحكم ما أغدقه عليهم من كريم السخاء ، وثمين الهدايا .. ولكن أن يكون موقف بعض الإسلاميين مشابهاً لموقف هؤلاء فتلك هى المحنة الحقيقية التى تعبر عن خلل فى الرؤية والتصور والتحليل .

لقد خرجت بعض الصحف المعبرة عن تلك الفصائل تتحدث عن اللعبة الأمريكية التى شاركت فيها مصر وبعض الدول العربية ، ثم لعنت التدخل الأمريكى ، وكذبت على الناس حين أكدت أن تحويل أجور المصريين العراقيين ما زال مستمراً ، وأن المصريين فى العراق لم يمسسهم سوء .. ثم أبرزت مواقف بعض القوى والاتجاهات المؤيدة للمجرم والجريمة .. وكان الإلحاح واضحاً على ما تضمره أمريكا والدول الغربية للإسلام والمسلمين .. ثم علا ضجيج الأقلام المخدوعة بالحديث عن حرمة قتال المسلم للمسلم !! .

★★★

والواقع أن هؤلاء الإخوة قد انخدعوا ، وأساءوا لغيرهم من الفصائل

المرنة أو المعتدلة ، فالتدخل الأمريكى أو الأجنبى كما سبق القول ـ جاء بعد أن عجز العرب عن مواجهة المجرم والجريمة ، كما أن المصريين قد أضيروا بالعدوان الصدامى بعد شعب الكويت على النحو الذى سنبينه فيما بعد .. وقد عرف المصريون من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب أن الطاغية قد جمد حقوق العاملين المصريين ، وأنه أهانهم على أرض الكويت والعراق ، ثم جعلهم يفرون إلى الصحراء المحرقة هاربين بجلودهم !!.

وإذا كانت أمريكا أو أوربة لا تحب الإسلام والمسلمين فهذا صحيح .. وأعتقد أنه كان الأولى بالنائحين على الإسلام أن يقولوا للطاغية البعثى : كف عن إجرامك ، وعبثك بالإسلام والمسلمين .. فلولا ما فعلته ما كانت هناك ضرورة لوجود قوات أجنبية أو عربية .

★★★

أما المضحك فى الأمر فهو ما يردده البعض عن حرمة قتال المسلم للمسلم ، ويقصدون أن القوات العربية والإسلامية التى تجمعت فى مواجهة حشود الطاغية البعثى لا يجوز لها أن تحارب الجيش العراقى المسلم !! وهذا صحيح إذا كان الجيش العراقى المسلم فى موقع المعتدى عليه .. أو فى موقع الفئة التى فاءت إلى الحق وقبلت الصلح .. ولكن الجيش العراقى المسلم ما زال فى موضع الفئة الباغية التى يجب قتالها بصريح القرآن الكريم ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمرالله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، إن الله يحب المقسطين** ﴾ [الحجرات : ٩] .

إن قتال المسلم الباغى واجب وضرورى حتى يفىء إلى أمر الله ويقبل بالصلح .. وحينئذ يأخذ كل طرف ما يستحق بالعدل الدقيق .

لقد كتبت فى ذروة الأحداث رسالة إلى مسئول عن تحرير صحيفة

ناطقة باسم بعض الفصائل الإسلامية ، وطلبت منه أن يراجع موقفه ، ويعود إلى الصواب ، فالمجرم البعثى صنيعة لقوى الشر العالمية ، وما فعله كان مؤامرة ضد الإسلام والمسلمين .. ولكن هذا المسئول ما زال يجادل دفاعاً عن موقف لا يحتاج إلى جدل .. وإن كنت قد سعدت ببعض البيانات التى صدرت عن بعض الجمعيات الإسلامية توضح موقفها ، وتؤكد على إدانة الغزو وضرورة الانسحاب البعثى وحل القضية فى إطار عربى إسلامى .

وليت بعض أفراد الفصائل الإسلامية يعون واقع الأحداث ، ولا يتأثرون بمغالطات الطاغية البعثى الذى قام قبيل الاجتياح بدعوة علماء المسلمين ليحدثهم عن الإسلام وتقديمه له على كل ما عداه من أفكار ونظريات ، ثم أزرى بالإسلام والمسلمين عندما أهدر الدماء ، وانتهك الحرمات ، واغتصب الممتلكات ، وشرد شعباً لم يرتكب ذنباً أو إثماً فى حقه .

•• والآن ما هى الصورة التى تمخضت عنها الجريمة الصدامية ؟.

إنها بلا شك صورة سوداء قاتمة أثرت على العرب والمسلمين ، وجعلتهم فى أحط الدركات أمام شعوب العالم ، ومكنت للأعداء وبخاصة فى فلسطين المحتلة مالم يكونوا يحلمون به بعد نكبة ١٩٦٧ !! .

لقد تشرد الشعب الكويتى ، واغتيلت دولته ، وضاعت ثروته ، وانضم الشعب الكويتى إلى قائمة اللاجئين !! .

وأثبت صدام وجنوده أن الوحشية الصدامية تماثل على الأقل الوحشية اليهودية ، وأنه لا يحق للعرب أن يتذمروا مما يفعله اليهود بالفلسطينيين فى الأرض المحتلة .. بل لا يجوز للعرب أن يطالبوا إسرائيل بالجلاء عن الضفة والقطاع .. لأنهم يزعمون لهم حقاً تاريخياً فيها ، كما يزعم صدام أنه له حقاً تاريخياً فى الكويت .. وموتوا بغيظكم يا عرب !!.

كذلك فإن العرب باتوا وقد حركتهم أهواؤهم الشخصية ، ومصالحهم الخاصة ، دون أن تحكمهم مبادىء ، أو تقيدهم قيم .. بل إن

بعضهم تصرف بمنطق صبياني لإفشال مؤتمر القمة العربى فى القاهرة (راجع ما قاله الرئيس مبارك فى مؤتمره الصحفى بالاسكندرية ١٩٩٠/٨/٢٨) مما جعل الصورة العامة للسلوك العربى تبدو فى شكل أكثر قتامة وسواداً .

لقد خسرت الكويت الكثير ، وضاع من ثرواتها وقدراتها الاقتصادية ما يقدر بـ ٧٠٪ (انظر حديث د . عبد الرحمن العوضى ـ الأهرام ١٩٩٠/٨/٢٩) ، وتوقف ضخ البترول ، كما يتعرض من بقى فيها من أهلها ومن المقيمين لخطر المجاعة ، ومعاناة انقطاع الكهرباء ، والماء ، والخدمات الصحية ، وكل المرافق الهامة فى البلاد .

أما العراق فإن تجميد أمواله فى الخارج ، والحصار الاقتصادى ، والعسكرى الذى فرضته الأمم المتحدة سيحدث تأثيرات كبيرة ، حتى ولو لم يظهر أثرها فى المدى القريب .. وبخاصة بعد أن أحكم هذا الحصار بقرار دولى يمنح بعض الدول حق تفتيش السفن والطائرات المتجهة إلى العراق والمغادرة له .. وفضلاً عن ذلك كله فإن المصدر المباشر للدخل وهو البترول لا يجد له العراق مشترياً .. لأن منافذ تصديره قد سدت تماماً !! .

وبالرغم من أن أسعار البترول قد ازدادت بما يقرب من ثلاثين دولاراً للبرميل الواحد فإن دول الخليج قد خسرت أيضاً خسارة كبيرة .. إذ أن هذه الزيادة سوف تذهب إلى المجال العسكرى ، والإنفاق على التسليح ، والقوات التى جاءت لمساندتها من العالم العربى والعالم الأجنبى .. بل إن هذه الدول ستضطر إلى الإنفاق من عائداتها أو مدخراتها الأخرى لتغطية هذه الجوانب فى الحاضر والمستقبل معاً ..

ويبدو أن مصر ستكون البلد العربى الوحيد الأكثر تأثراً بجريمة صدام حسين التكريتى بعد الكويت .. فقد فقد أبناؤها العاملون فى الكويت والعراق ـ ويقدر عددهم بحوالى مليونى شخص ـ ما يقرب من خمسة عشر مليارا من الدولارات .. ضاعت فى بنوك الكويت التى نهبها صدام ، أو جمدها العراق بعد أن جُمدت أمواله فى الخارج .. أضف إلى ذلك عودة مئات الألوف من المصريين العاملين فى البلدين إلى مصر ، وما تسببه هذه

العودة من مضاعفات اقتصادية واجتماعية أكبر من طاقة الدولة المصرية وقد تأثر دخل مصر من السياحة ، والمرور فى قناة السويس بسبب الجريمة الصدامية .. مما يعنى أن مصر ستدفع ثمناً باهظاً .. وإذا عرفنا أن الاقتصاد المصرى أساساً يعانى من ضعف شديد فإن الصورة بالنسبة للمصريين لا تقل قتامة وسواداً عما هى عليه فى الكويت نفسها !!.

عقاب صدام ضرورة إسلامية وعربية ودولية :

إن صدام لم يجرم فى حق الكويت وحدها .. بل أجرم فى حق العراق والخليج ومصر والعرب جميعاً ، وازدادت جريمته حين جمع المدنيين من أبناء أوربة وأمريكا واتخذهم رهائن وزعهم على المواقع العسكرية الحساسة ليحد من اندفاع القوات المواجهة له من الهجوم على العراق .. إن هذا العمل الإجرامى يزيد من سوء صورة العرب والمسلمين فى أذهان رجل الشارع الغربى ، ويظهرهم كإرهابيين لا يملكون قيماً ، ولا يحترمون قانوناً ، ولا علاقة لهم بالإنسانية .. فى حين أن ديننا يرفض هذا السلوك المشين ، ويمنعه بصريح القرآن الكريم ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ فضلاً عن تناقض هذا السلوك مع القيم العربية الأصيلة التى تفسح مكاناً عريضاً لما يسمى بالشرف والنبل ، والشهامة ، وأخلاق الفرسان !! .

لقد أجرم صدام فى حق العرب والإسلام والمسلمين وغير المسلمين ، وأزرى بكل القيم والمثل والأخلاق .. وهو ما يجعل من عقابه ضرورة إسلامية وعربية ووطنية ، وعالمية أيضاً .

أفضل قرار لصالح الكويت منذ الأزمة :

•• للأسف فشلت التجمعات الإقليمية فى العالم العربى ومعها الجامعة العربية فى مواجهة الجريمة الصدامية ، ولم تكن على مستوى الكارثة التى ألمت بالكويت والأمة الإسلامية جمعاء .. وإن كانت منظمة المؤتمر الإسلامى ممثلة فى مجلس وزراء الخارجية أفضل من اتخذ قراراً لصالح الكويت ، وأول تجمع يدين صدام وجريمته بعد مجلس الأمن !! .

الجامعة العربية سلكت مسلكاً مترهلاً لا يتكافأ مع الجريمة .. ومنذ البداية بدأ موقف أمين الجامعة (الشاذلى القليبى) متعاطفاً مع المجرم .. حيث قام من فوره بتوزيع المذكرة العراقية التى زعمت أن الكويت سرقت بئراً بترولية وجزيرتين فى الخليج ، ولم ينتظر حتى يتشاور مع الدول الأعضاء لاحتواء الموقف وتفريغه من عوامل الانفجار .. المهم أن الجامعة فى اجتماعاتها على مستوى الوزراء أو حتى على مستوى القمة لم تكن فى حجم الجريمة ، ولم تقف الموقف المبدئى الذى يحرم اللص من الفوز بغنيمته .. وهو ما يجعل من وجود الجامعة كإطار سياسى للدول العربية موضع شك كبير ، ويحتم البحث لها عن مهمة أخرى أكثر جدوى ، وأكبر نفعاً للأمة ولشعوبها .. ولعلها لو تحولت إلى تجمع يعنى بالأمور الثقافية والتكنولوجية بعيداً عن السياسة ودروبها لكانت لها قيمة أفضل وأحسن .

أما التجمعات الأخرى فيما يسمى بمجالس التعاون العربية والخليجية والمغربية فقد كان موقفها لا يقل سوءا عن موقف الجامعة الأم !! .

فمجلس التعاون العربى تفتت فى أول اختبار حيث انحازت الأردن واليمن (عملياً) إلى المجرم المعتدى بالتحفظ على قرارات مؤتمر وزراء الخارجية العرب أو مؤتمر القمة ، أو الامتناع عن التصويت فى مجلس الأمن الدولى (اليمن عضو فى مجلس الأمن لهذه الدورة) .. أما مصر فلم تقبل الحياد أو الصمت على الجريمة ووقفت موقفاً حازماً ضد العدوان حيث طالبت بالانسحاب الفورى غير المشروط ، وإعادة الحكومة الكويتية الشرعية إلى الحكم .. ثم شاركت بقواتها لحماية المملكة العربية السعودية من هجوم محتمل من جانب قوات (أبرهة البعثى) . وقد أشار الرئيس مبارك فى مؤتمره الصحفى بالاسكندرية (١٩٩٠/٨/٢٨) إلى بعض الملابسات التى جعلت من هذا المجلس مجرد تكأة لتحقيق أغراض غير وحدوية أو تعاونية .. ومن الغريب أن يتعرض العاملون فى الدول الثلاث المشاركة لمصر فى مجلس التعاون العربى منذ تشكيله إلى ألوان عديدة من الإهانة والقهر .. بل تعرض المئات منهم فى العراق إلى الموت ، وعادوا فى صناديق النعوش إلى مطار القاهرة الدولى مما تحدثت عنه الصحف المصرية

فى حينه أواخر عام ١٩٨٩ وأوائل ١٩٩٠ ، وأشرت إليه فى « الاعتصام » (مارس ١٩٩٠) ، لقد كان مجلساً مشئوماً منذ بدأ حتى انتهى .

أما مجلس التعاون الخليجى فإنه تأخر فى مجابهة الجريمة .. بل إنه لم يجتمع إلا بعد أيام من اجتماع مؤتمر القمة وبالطبع فإن إمكانات المجلس ـ وبخاصة فى المجال العسكرى ـ محدودة .. ولهذا لم يكن له وجود وسط طوفان الأزمة أو الجريمة .

أما مجلس التعاون المغربى .. فقد تشرذم أعضاؤه بين مؤيد للمجرم وبين محايد .. وبين غائب عن المشاركة وبين رافض للجريمة وآثارها .

لقد حكمت الجريمة على هذه التجمعات بالإخفاق الذريع .. ولعلها لو تحولت إلى مجالس للتعاون فى أمور بعيدة عن السياسة لكان ذلك أكثر جدوى ومنفعة .. مثلها فى ذلك مثل الجامعة العربية .

●● لقد كشفت الجريمة الصدامية عن مأساة نفر من أبناء الأمة أتيح لهم أن يتسلطوا على معظم نوافذ الرأى والتوجيه ، وباسم القومية والوحدة والتقدمية أشاعوا روح الأنانية والفرقة والتخلف .. وللأسف فما زالت لهم « الصدارة والقدرة » على فرض آرائهم .. والعجيب فى الأمر أن هؤلاء وقفوا موقفاً متخاذلاً وجباناً من المجرم والجريمة .. وبعضهم لم ينبس بكلمة واحدة فى أجهزة الإعلام ، ولم يكتب كلمة واحدة فى صحيفة بالرغم مما هو متاح أمامهم من صحف وميكروفونات .. إن القومية حين تكون رداء يغطى على الإجرام الديكتاتورى فى حق الشعوب العربية فإنها تتحول إلى كارثة بكل المقاييس .

وحين تكون الوحدة مجرد تمويه لاغتصاب الأرض والعرض فإنها تمثل جريمة لا تسقط بالتقادم !! .

وعندما تكون التقدمية وسيلة للسلب والنهب وعزل الحكومات الشرعية فإنها تصبح نوعاً من العهر الفكرى الذى ينبغى أن يقام على أصحابه الحد .

ومن العجيب أن هذه القوى يجمعها خيط واحد ، أو يربطها رباط واحد على .. ما بينها من تنافر وتناقض .. هذا الرباط هو كراهية الإسلام منهجاً وتطبيقاً .. سلوكاً وأيديولوجية ، ويرون فيه الخطر الأكبر على مكاسبهم وأهدافهم .. وأقول مكاسبهم لأنهم بالفعل يكسبون مادياً ومعنوياً من وراء الشعارات التى يرفعونها أياً كانت هذه الشعارات ما دامت بعيدة عن الإسلام بمفهومه الذى جاء به محمد ﷺ .. وإن كانت لهم فى الوقت ذاته محاولات خبيثة وماكرة لإخضاعه لتفسيراتهم المتعسفة والمتكلفة بهدف الاقتراب من وجدان الجماهير التى ينطقون اسمها ستاراً خادعاً ، وغطاء مموهاً لتحقيق مآربهم الآثمة .

عالمية الإسلام ليست فقط من المحيط إلى الخليج

وإذا كان هناك اتفاق على تناقض الإسلام مع الشيوعيين والعلمانيين والمذاهب الهدامة الأخرى فإن الذين رفعوا شعار « القومية » قاموا بخدعة كبرى للجماهير المغلوبة على أمرها .. فلم يرفعوها بالمفهوم الإسلامى الذى يجعل « القومية العربية » ذات التزام أكبر من التزام القوميات الأخرى بالنسبة للإسلام .. وإنما رفعوها باعتبارها بديلاً عن « الإسلام » .. وهذا هو مفهوم « حزب البعث » للقومية ، وقد قام فلاسفته بناء على ذلك بسلخ العرب عن المسلمين كافة .. فقرأنا عن الإسلام العربى .. ومحمد العربى .. والإسلام المحدود بالجغرافية العربية .. والإسلام الذى يتخلى عن رسالته العالمية .. لينحصر فى مساحة تبدأ من الخليج وتنتهى عند المحيط .. « أمة واحدة ذات رسالة خالدة » .. هذا هو شعار البعث الذى ينفيه نداء القرآن الكريم للأمة الإسلامية التى تضم عرباً وعجماً : ﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾ ، وكان من طلائع هذه الأمة مع رسولها ﷺ أبوبكر الصديق العربى بجانب بلال بن رباح الحبشى ، بجانب سلمان الفارسى بجانب صهيب الرومى .

وقد توافقت الدعوة القومية المشئومة التى حمل لواءها البعث فيما بعد مع إسقاط الخلافة الإسلامية ، ونشوء الدعوة إلى القومية الطورانية فى تركيا ، ونمو الدعوة إلى القومية الفارسية فى إيران ، وبدء القلاقل القومية

العزقية عند الأكراد والبربر والأفارقة .. القومية البعثية جاءت لتحل محل الإسلام وتطرده .. بينما القومية العربية قد سخرها الإسلام ـ فى الأصل ـ لتكون عوناً وسنداً ، وشرفها بأن من يدخل إلى الإسلام «يتعرب» تلقائياً .. ولكن القوم ـ هداهم الله ـ نفضوا أيديهم من الإسلام ، وعزفوا على وتر القومية بالمفهوم الأوربى .. فخسروا العروبة والإسلام معاً !! .

انضوى جميع الفرقاء تحت راية القومية فى مواجهة الإسلام ، وسلّموا لحزب البعث الصدامى بكل شىء ، والتف حوله الماركسيون على اختلاف فصائلهم ، والعلمانيون على اختلاف مشاربهم ، ليروا فيه الزعيم القومى الأوحد الذى يحقق حلم الأمة الواحدة ذات الرسالة الخالدة .. الأمة الواحدة هى الأمة العربية وليست الأمة الإسلامية .. والرسالة الخالدة هى رسالة البعث وليست رسالة الإسلام الخاتمة !! .

وأتاح صدام لهؤلاء الموالين له والذين تصدروا الساحة الإعلامية والفكرية منذ بدء ظهور البعث وحتى الآن العديد من المنابر والنوافذ التى يطلون منها على المواطن العربى المقهور ، ليصوروا له الإسلام رديفاً للجهل والتخلف والإرهاب ـ كما يفعل الصليبيون تماماً ـ وفى الوقت نفسه يصورون كل انعتاق من الإسلام وتمرد عليه استنارة وتقدماً وإنسانية ، ويجعلون القومية راية فضفاضة يلتقى تحتها جميع الرافضين للإسلام : المنهج والحياة .

ويجب أن نشير هنا إلى أن كثيراً من مثقفى الكويت انخدعوا بهذه الراية المزيفة ، فتحولوا إلى « دراويش » يتطوحون مع دورانها .. ولست هنا فى موقف التبكيت أو اللوم .. ولكنى أرصد واقعاً نعيش نتائجه المرة ، وحصاده العلقم .. فكم من فيلسوف من فلاسفة القومية احتل مكان الصدارة فى الإعلام .. وكم من صعلوك من صعاليك القومية اتسعت له أنهار الصحف ليفضى بأسرار الكهنوت القومى .. وكم من مارق ومشبوه فى مجال الفكر والثقافة استقبل بحفاوة واحترام ، وودِّع بحفاوة واحترام !! كل هؤلاء الآن لم يهتز ضميرهم لتشريد مثقفى الكويت فضلاً عن شعبها وأهلها وناسها !! لم يكتب أحدهم كلمة تقول للطاغية : « لا .. » وكيف يكتبون أو يهتز ضميرهم وهم المؤمنون بفلسفة البعث التى تجعل

« الغاية تبرر الوسيلة » وأول وسائلهم إماتة الضمير عند قتل الرفاق ، أو سفك الدماء ، أو القيام بانقلابات عسكرية ، أو إتمام الوحدة بالعدوان والاحتلال ؟ أقرءوا إن شئتم سيرة صدام فى كتابين موثقين أحدهما للماركسى الطائفى « أمير اسكندر » والذى منحه صدام مجلة فاخرة أصدرها أولًا فى باريس ويصدرها الآن من القاهرة واسمها « المنار » ، وثانيهما التقدمى الطائفى « فؤاد مطر » والذى منحه صدام مجلة فاخرة ما زال يصدرها حتى الآن من « لندن » واسمها ــ ويا للعجب ــ « التضامن » !!.

وفى سيرة « صدام » الموثقة نموذج تطبيقى وعملى على منهج البعث فى الإفساد والتدمير والنسف والاغتيال ، وهى وسائل ــ كما ترى ــ لا تحقق وحدة ولا تقدماً ولا حرية .. ولعل موقف البعث العراقى منذ عام ١٩٥٨ والذى صار صدام ألمع نجومه الآن ، يكشف كيف قام البعث بانقلابات دموية عاصفة وعاتية خلفت وراءها الكثير من الدماء والأسى والقهر ، وحرمت الشعب العراقى حريته ، وحقه فى البناء والتعمير والاستمتاع بالسلام والسكينة والاطمئنان !!.

وصار مفهوماً الآن أن القوميين بالمفهوم الفضفاض يقفون إلى جانب المجرم والجريمة ، ويؤيدون تشريد الكويت واحتلالها .. وهو ما يعنى أن التصور الذى كان يظن أنه يمكن احتواء هؤلاء الناس بوسيلة وأخرى قد سقط تماماً .. لسبب بسيط جداً .. وهو أن من لم يغز الإيمان قلبه ، ولم تقرب العقيدة وجدانه لا يمكن أن يكون موالياً للإسلام أو المسلمين حتى لو تسمى بأسماء المسلمين ، وزعم أنه مسلم ، واتهم علماء الإسلام « بالتكفير » و « محاكم التفتيش » و « الظلامية » .. إلى آخر هذا المعجم الانتهازى الرخيص !! .

معظم الفاتحين المسلمين ليسوا من العرب

ومن عجب أن العرب لم ينتصروا فى معاركهم إلا تحت راية الإسلام ، ولم ينهزموا إلا عندما تخلوا عن هذه الراية ، أو رفعوا راية أخرى .. بل إنه لحكمةٍ ما كانت الانتصارات المبهرة للمسلمين ، تتم تحت قيادة قادة غير

عرب .. ولعل أقرب الأمثلة على ذلك ـ معركة « فتح الأندلس » والتى كان قائدها « طارق بن زياد » الذى جاء من بلاد البربر فى إفريقية ، ومعركة عين جالوت والتى كان قائدها « قطز » الذى جاء من بلاد الترك ، ومعركة « حطين » والتى كان قائدها « صلاح الدين الأيوبى » الذى جاء من بلاد الكرد ، ومعركة القسطنطينية وقلب أوربة والتى كان قائدها « محمد الفاتح » الذى جاء من بلاد التركمان !! .

أما معاركنا التى هزمنا فيها ، والتى سال فيها دمنا هدراً فكانت فى العادة تحت راية القومية العربية أو الاشتراكية أو الوطنية الضيقة .. ولعل هزيمة ١٩٦٧ أفضل الشواهد على ما نقول .. فالمعركة التى لا تتم تحت راية الإسلام بالنسبة لنا كعرب لا يتهيأ لها الإعداد العلمى ، ولا التدريب العملى ، ولا الأداء الناضج .. لأنها ببساطة معركة شعارات وتهريج ودعاية !! وهو ما جرى فى عام ١٩٦٧ بالضبط .

وبالطبع فإن التدليس برفع شعارات الإسلام حكمه حكم الشعارات الفضفاضة .. وهو ما لجأ إليه « صدام » الذى رفع مؤخراً الراية الإسلامية شعاراً أجوف ومفرغاً من مضمونه ، ثم ادعى نسباً إلى الرسول ﷺ ، وأخذ يستخدم الخطاب الإسلامى فى التحدث إلى الجماهير العربية .

إن الإسلام سلوك ومنهج يعبران عن اعتقاد راسخ ، ويقين ثابت ، وحرمان العراقيين من حريتهم ، وعدم مشاركتهم فى حكم بلادهم مع سيطرة الطاغية على البلاد بالحديد والنار ، واعتقاله علماء الإسلام ، وتغييب المتدينين وغيرهم وراء الأسوار .. كل هذا ليس من الإسلام فى شىء .. لأن الإسلام جاء أساساً ليخلص الناس من العبودية والفرعنة جميعاً ..

ومهما يكن من أمر فإن جريمة « صدام » قد كشفت بوضوح « تجار الشنطة » فى مجالى الفكر والثقافة ، والعقيدة أيضاً .. وهو ما يجعل عودة « التصور الإسلامى » إلى حياتنا وواقعنا مسألة حيوية .. إذ لو كان « صدام » يعى حقيقة الإسلام ووحدة المسلمين ما ارتكب جريمته البشعة ، وما استباح لنفسه أن يشطب دولة إسلامية من الوجود .

وليت المخدوعين فيما يسمى بالفكر القومى يراجعون أنفسهم بهدوء وروية ، ويتخذون الموقف الصحيح .. فقد صار كل شيء قابلًا للمراجعة .. إن لم تكن المراجعة ضرورة واجبة فى الأساس .

●● تفرض عملية المراجعة نظرة إلى الوراء .. ونظرة إلى الأمام .. نظرة إلى الوراء تفرض على الجميع أن يراجعوا ما جرى .. أسبابه ونتائجه بعيداً عن العواطف والانفعالات .

ونظرة إلى الأمام تطمح إلى تجاوز المحنة وبناء المستقبل فى شجاعة وإقدام بعيداً عن المجاملة أو الخجل .

ولعل العرب قد أغرقوا فى النظر إلى الوراء .. ومن المؤكد أن كثيراً منهم قد اكتشفوا أسباباً ونتائج .. ثم استوعبوا الدرس وفهموه وحفظوه .. وأتصور أن ما مضى من حديث عن المجرم والجريمة قد ألح عليه الكثيرون : كتاباً ومفكرين ومثقفين وغيرهم ، حتى وصل الأمر إلى رجل الشارع الذى صار يردد ما يقوله هؤلاء .

أما « النظر إلى الأمام » فما زال – فى تصورى – محل نظر .. إذ أن الأغلبية الساحقة من العرب انشغلوا بالجريمة وآثارها الفادحة ، ولم يبدأوا بعد فى تجاوزها .. وسوف أوجز فيما يلى ملامح نظرة خاصة إلى الأمام قد يتفق البعض حولها وقد يختلفون .. ولكنها قابلة للاجتهاد على كل حال فى كافة تفصيلاتها عدا الثوابت التى يفرضها ديننا الحنيف ، وتشكل هويتنا وتصنع شخصيتنا .

العروبة خادم للإسلام .. كانت كذلك وستظل

ولعل أول هذه الملامح فك الاشتباك الذى صنعه « تجار الشنطة » فى مجالات الفكر والثقافة والعقيدة بين العروبة والإسلام .. أو القومية والدين .

فهذا الاشتباك مفتعل ومتكلف ومصنوع .. فالعروبة خادم للإسلام .. كانت كذلك يوم جاء الإسلام .. وظلت كذلك .. وكان من تكريم الله عز وجل للعرب أن كل من يدخل الإسلام يتعرب لغة وفقهاً وروحاً .. ولم يكن مستغرباً أن يكون من الأفذاذ فى العربية ونوابغها شعراء وعلماء وأدباء من أجناس غير عربية .. وعلى سبيل المثال : البخارى ، ابن سينا ، الترمذى ، البلخى ، ابن الرومى .. إلخ .

ويقتضى فك الاشتباك أن يتقدم الإسلام الصفوف ، ويحتل موقعه الأول فى معالجة قضايانا ومستقبلنا .. وأحسب أن البعد عن الإسلام وتصوراته يعنى بالضرورة سقوط القومية والوطنية جميعاً .. فمن لا دين له لا عروبة لديه .. ولا وطنية أيضاً .

ومن ملامح المستقبل الذى نأمله لمعالجة هذه المحنة أن تجتمع الأمة الإسلامية على ردع الباغى الطاغى وهو ما يفرض على الجميع أن يتوحدوا ضد « العراق» ويحرروا دولة « الكويت» بلا تراخ أو كسل.. لأن إقرار هذه السابقة الخطيرة [احتلال الكويت] يعنى الموافقة على تكرارها فى مناطق أخرى .. والمحتل لا يعدم عادة الكثير من الدعاوى والحجج التى تسوغ له ــ من وجهة نظره ــ صحة ما ذهب إليه ، وسلامة ما قام به .. فمن الممكن على سبيل المثال أن نرى الجزائر تحتل تونس .. أو سورية تحتل الأردن .. أو المغرب يحتل موريتانيا .. ويمضى الأمر كأن لم يحدث شىء ، وينشغل الناس بالقوات الأجنبية فقط ، والكلام الأجوف عن الحل العربى (المستحيل طبعاً) والمبادرات ، وحفظ ماء الوجه ، والحل على طريقة (مونت كارلو) ، وإقرار الأمر الواقع باعتباره تحقيقاً للوحدة العربية !! .

انهيار صدام وقبوله بشروط إيران المهينة

لقد كشف « صدام » فى إصرار يحسد عليه عن رغبته الشريرة فى هضم الكويت ، وتصعيد الإعلان عن هذه الرغبة فى مناسبات مختلفة .. على العكس من موقفه أمام إيران الذى كان يكشف عن تنازل مستمر ، واستسلام تدريجى .. بدءا من لغة الخطاب حتى أصعب المطالب .. وانتهى

بالعودة إلى نقطة الصفر فى رسالته الشهيرة إلى رئيس الجمهورية الإيرانى « على هاشمى أكبر رفسنجانى » مؤكداً على قبوله بالانسحاب ، وتسليم الأسرى ، وتقسيم شط العرب ، وإحياء اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ !!..

إذن الصمت على جريمة احتلال الكويت سوف يسمح بتكرارها فى أكثر من مكان ، وسوف يكون المتواطئون أول من يصطلى بنارها عاجلاً أم آجلاً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

وأتصور أن الصمت على هذه الجريمة سوف يغرى « صدام » نفسه بالانطلاق لالتهام فريسة أخرى ، هى دولة الإمارات العربية ، وقطر بعد أن وضعت القوات العربية والأجنبية بثقلها فى مواجهته عند الحدود السعودية .. ومع تصاعد الأصوات الداخلية فى الغرب بانتظار الحل السلمى أو المفاوضات الدبلوماسية .. فإن قضم « قطر » وهى دولة صغيرة جداً ، واتخاذها رأس جسر يعبر عليه إلى الإمارات العربية أمر وارد وممكن .. وبمرور الوقت ـ الذى يعول عليه صدام كثيراً ـ فإن خطره يزداد على الأقربين والأبعدين جميعاً .. وهكذا يكون الصمت والتخاذل وتمييع المواقف عاملاً مهماً فى زيادة إحساس المجرم بذاته المتضخمة ، وقدرته على الاستفادة بما سرقه ونهبه من أرض وثروات وتصدير المزيد من الآلام والمعاناة للعرب الذين أصبحوا « قصعة الأمم » !! .

إن الحل السلمى المنتظر بعيد المنال فى الوقت الراهن على الأقل ، وحدوثه يبدو صعباً إن لم يكن مستحيلاً .. فالفلسفة البعثية تؤمن بالعنف والدم ـ تعبر عنه عادة بلفظة النضال ـ فى سبيل تحقيق أهدافها .. ولن تتورع عن إغراق العالم العربى كله فى بحر من الدماء إذا أتيحت لها الفرصة .. ومن ثم فإن المواجهة الحاسمة ومنذ الآن هى الطريق الأمثل لتجنيب العرب كارثة كبرى لا قبل لهم بها .

صحيح أنه يملك قوة عسكرية ضخمة قد تتيح له القدرة على المناورة والدفاع .. ولكنه إذا قُدّر له أن يبدأ الضربة الأولى فهنا ستكون الكارثة .. لأن الضربة الأولى عادة تكون الفيصل فى مسار المعارك .. وبخاصة إذا كانت بالضخامة التى تعبر عنها القوات الصدامية .. ومن هنا فإن إجهاض

الفعل « الصدامى » ومواجهته بالحسم ضرورة حتمية إذا أردنا أن نتجنب كعرب كارثة لا قبل لنا بها .

●● إذا قلت إن « مصر القوية » هى « صمام الأمان » للعرب جميعاً ، فسوف يوافقنى الكثيرون على ذلك ، وإن كان البعض ـ لأسباب أنانية ، وأحقاد شخصية ـ يحلم بأن تظل ضعيفة محتاجة تتكفف الناس ، ولاتتعفف .. وهو ما عبر عنه « صدام » من خلال سلوكه الحاقد والأنانى فى مؤتمر بغداد عام ١٩٧٩ .. حيث فرض الحصار عليها ، وعزلها عن بقية الشعوب العربية ، وعاقب شعبها بجريمة حكامها ، دون ذنب اقترفه هذا الشعب المسكين !! .

يوم كانت مصر قوية فإنها فرضت على الطاغية العراقى السابق « عبد الكريم قاسم » أن ينسحب من حدود الكويت ، ويكف عن حلمه الشرير باحتلالها .. ويوم صارت مصر ضعيفة ـ بفضل الحقد والأنانية ـ فإنها لم تستطع أن تردع المجرم أو تمنع الجريمة .. كل ما فعلته أن دفعت ببضعة آلاف من خيرة أبنائها للوقوف فى وجه المجرم كى لا يرتكب المزيد من جرائمه ، وشنت حملة إعلامية وسياسية عريضة ضد الجريمة .

والآن .. كيف تستعيد مصر قوتها وتتجاوز ضعفها ؟! .

فى تصورى أن الأمر منوط بأبنائها قبل أى جهة أخرى .

قد يكون من المفيد أن تبادر الولايات المتحدة بإسقاط ديونها أو جزء منها مساعدة لها ، مع الإفراج عن بعض أموال المعونة السائلة .

وقد يكون من المفيد أن تقوم دولة عربية أو أكثر بتقديم بعض الأموال للمساعدة فى التغلب على كارثة من الكوارث العديدة التى تصيبها !! .

وقد يرى البعض مناشدة بعض الدول العربية أن تقف موقف « نجدة وشهامة » والتعاون فى سبيل تسديد ديونها بتخصيص « دولار » واحد من ثمن كل برميل بترول ، أو تخصيص مليون برميل من البترول يومياً ، أو تحويل فوائد الودائع البترولية لتسديد الديون المصرية !! .

كل هذا طيب .. سواء تحقق أو لم يتحقق .

ولكنى أعتقد أن الكرامة المصرية تفرض على المصريين أن يقوموا ببناء أنفسهم مرة أخرى ، وأن تكون علاقتهم مع الغير وفقاً لما يحقق هذا البناء .

لقد بذلت مصر الكثير ، وقدمت الكثير دون من أو أذى .. وصارت مثل الأخ الأكبر الذى تحول إلى « ملطشة » لجميع إخوته .. يأخذون خيره وعرقه ما دام قوياً ويتنكرون له عندما تتجهم فى وجهه الدنيا .. ويبكون على صدره عندما لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً .. وقد آن الأوان أن تتغير هذه العلاقة فى واقع بشع صارت فيه الأنانية والاستعلاء والقوة والمال مصدر التمييز .. وأعتقد أن الصورة الواقعية لأية علاقة ناجحة فى هذا الزمان هى « المعاملة بالمثل » فى كل صغيرة وكبيرة ، وفقاً لمنهج الإسلام .. وهنا يتحقق العدل الذى يحفظ لكل ذى حق حقه .. ولا مجال بالطبع للمجاملة التى تضيّع الحقوق أو يفهمها الغير على أساس آخر .

لقد قلت وسأقول دائماً : إن حل المشكلة المصرية يكمن فى التوجه إلى الأرض استصلاحاً وزراعة .. وبناء وتصنيعاً .. ونحمد الله أن مصر تملك العوامل المساعدة على الزراعة .. البشر والمناخ .. والمال والعلم .. ويبقى التمويل .. وبقدر من الصبر والتعاون مع بعض الدول العربية وبخاصة فى الخليج وعلى رأس دوله المملكة العربية السعودية يمكن حلّ هذه المعضلة !!.

ثم إنى أناشد الرئيس « حسنى مبارك » أن يتخذ موقفاً حاسماً من بعض الموظفين الذين تخصصوا فى تعقيد الأمور السهلة ، وتعطيل المراكب السائرة لأسباب بيروقراطية أو أيديولوجية .. هؤلاء عليهم أن يرفعوا أيديهم عن الأمل الباقى فى إغناء مصر عن استيراد « لقمتها » من أيدى الأجانب .. ولكن المساحة الخضراء حقاً لمن زرعها وتعب فيها .. وأعتقد أن الرئيس يعرف الكثير من العقد .. بل المآسى التى صنعها من خلا قلبهم من الإيمان ، فحطموا كثيراً من المشروعات النافعة والجميلة !! .

وقد يقول قائل : وما علاقة مصر باحتلال الكويت أو تحرير الكويت !! .

والإجابة بسيطة للغاية .. مصر القوية هى صمام الأمان ضد « صدام » العربى .. و « صدام » اليهودى أيضاً فلو كانت مصر فى لياقتها العسكرية والاقتصادية الكاملة ما استطاع « صدام » العراق أن يحرك قواته ، ولما نازعته أحلام الزعامة البعثية ليسيطر على الخليج والمحيط معاً ..

كذلك فإن فعلة « صدام » قد كشفت العجز العربى بوضوح أمام اليهود والعالم كله ، وصار من المؤكد أن انسحاب « صدام » من الكويت طوعاً أو كرهاً أو عدم انسحابه سيغرى « صدام » اليهودى بالتحرش بالعرب الذين أظهروا عجزهم وضعفهم أمام « صدام » العراق ، وسيسيل لعاب « صدام » اليهودى تجاه أكثر من بلد عربى .. وصمام الأمان فى هذه الحال هو أن يكون أمامه من يجعله يراجع نفسه ألف مرة قبل الإقدام على جريمة جديدة .. ومصر المسلمة القوية هى الوحيدة التى تجعل « صدام » اليهودى يلزم حدوده ، ويقبع فى مكانه .

مصر المسلمة القوية هى ضمان المستقبل بإذن الله تعالى .. وتخليصها من الأثقال والأعباء ليس إحساناً أو مجرد عطف عليها .. وإنما هو ضرورة لأمن الجميع وسلام الجميع .. وأكرر أن أبناءها هم المطالبون أولًا ببنائها وعلاجها قبل أى أحد .. أما الإخوة العرب ، فإننى بوصفى مصرياً لا أستطيع .. بل أخجل أن أطالبهم بشىء بالرغم من أن المبررات التى تسوغ المطالبة كثيرة وأولها الإسلام .. والأخوة .. وآخرها الأمن والسلام .

* * *

●● وإذا كان الحديث هنا « ضرورياً » عن موقف « صدام » العراق و « صدام » اليهودى داخل حدودهما فإن الحديث عن كيفية عدم

نشوء « صدام » آخر أكثر ضرورة .. لأن السؤال الطبيعى : كيف ينشأ « صدام » ، أو كيف تنشأ الظاهرة الصدامية بصفة عامة ؟.

الظاهرة الصدامية مرتبطة بالصورة الديكتاتورية .. وهذه الصورة يمكن أن تنشأ فى ظلال حزب من الأحزاب أو فرد من الأفراد .. فى ظلال الحزب حين يقوم تصور الحزب على أساس من تكريس القوة أو العنف ، أو ما يسمى بالنضال لتحقيق أفكاره ورؤاه ، ولا يسمح للآخرين بمناقشته أو التنافس السلمى معه للوصول إلى الحكم .. وفى ظلال فرد حين يكون هذا الفرد ميالًا نفسياً وسلوكياً إلى الإحساس بالنرجسية وتضخم الذات ، وراغباً فى الوقت نفسه أن يكون فوق الجميع ، فيستبيح كل شىء فى سبيل البقاء على القمة حتى لو أسال دم أقرب أقربائه .

فى الحالين يقوم الحزب أو الفرد بسلب الناس حريتهم وحرمانهم من أبسط حقوق الإنسان وهو حق التعبير وإبداء الرأى .. كما كان يجرى داخل الأحزاب الشيوعية فى شرق أوربة ، وكما حدث على يد طواغيت كثيرين من أوربة وأفريقية وآسيا وأمريكا اللاتينية وأمريكا الجنوبية .. والناس تحت حكم الحزب أو الفرد ، فى هذه الصورة سلبيون مستسلمون .. لأنهم فقدوا حريتهم وآدميتهم .. ويصير حرصهم على الحياة سابقاً على أى شىء آخر !!.

وقد استطاع صدام التكريتى أن يجمع إلى ميله العدوانى للتسلط والاستعلاء والطغيان مبادىء حزب يكرس الديكتاتورية والانفراد بكل شىء والصراع الدموى ، هو حزب البعث فصار شخصية شاذة وعاصفة بالرغم مما يبديه من ابتسام وهدوء .. وأصبحت العقيدة الدينية والأخلاق الرفيعة والقيم العليا والمثل الإنسانية لا مكان لها فى معجمه أو فى سلوكه .

انتفاء الحرية إذن مصدر نشوء الطاغية ، واستفحال أمره ، وتضخم خطره .. وبعدئذ تدفع الشعوب والأمم ثمناً باهظاً لنزواته وخطاياه من دمها ومالها ، وإنسانيتها ومستقبلها .

لو أن العراق كان حراً ، وكان شعبه حراً يملك قراره بنفسه ما انزلق إلى حرب آثمة مع إيران ظلت ثمانى سنوات فقد من خلالها أعز ما يملك من الرجال والأموال ، ثم كانت النتيجة فى النهاية صِفْراً على الشمال ، وهزيمة صنعها الطاغية باختياره وإرادته !! .

المقارنة بين صدام حسين ومارجريت تاتشر

لقد جاء الإسلام ليحرر الناس من العبودية والفرعنة ، وجعل الشورى ملزمة فى كل ما لم يرد به نص فى الكتاب والسنة والإجماع .. لكن الطاغية لا يعرف إسلاماً ، ولا يؤمن بالحرية ، ولا يصغى لأحد سوى صوته .. فتكون النتيجة وبالاً على شعبه وأمته .. ولو أن صدام التكريتى نظر إلى حكام الغرب غير المسلمين الذين أدخلوه مصيدة الحصار لعرف كيف يقدسون حرية شعوبهم ، وكيف يحترمون آدمية أبنائهم ، وكيف يشنون الحروب ويقيمون الدنيا ولا يقعدونها من أجل مواطن غربى أصابه مكروه فى أقصى بقاع الأرض .. ثم إنهم يجعلون القرار نتيجة بحث ودرس يقوم به ممثلو الأمة وعلماؤها وخبراؤها .. لو أن « صدام » نظر إلى هؤلاء لعرف أنهم يوفرون الحماية لمعارضيه وضحاياه الذى أرغموا على الرحيل من العراق والعيش فى بلاد الغربة .. ولكن « صدام » لا ينظر إلى شىء أبداً غير صورته وصورة حزبه الفاشى .

إن الزعيم القوى حقاً هو الذى يسمح لمعارضيه بالحرية والتعبير ، ويستمع إلى الرأى الآخر باهتمام .. إنه يظل قوياً يقدر الحرية التى يتمتع بها خصومه السياسيون ، ويفقد قوته تماماً حين يعزف منفرداً ، ويبقى الوحيد فى الساحة !! .

والمقارنة بين « صدام » الدموى وبين « مارجريت تاتشر » فى هذا المجال ظالمة .. لأن الفارق كبير بين الاثنين .. صدام ضعيف خائف من أقرب المقربين إليه .. ويا لضخامة حراسه ومخابراته .. أما مارجريت فقوية ، ولها شخصيتها المحترمة لدى خصومها قبل أنصارها .. وتستطيع أن تمشى فى شوارع لندن بلا فيالق من الحراسات ، أو كتائب من الاستخبارات .. يكفيها حارسان أو ثلاثة .. ثم إنها تستطيع أن تمضى نهاية

الأسبوع فى أى مكان فى بلدها دون خوف من انقلاب عسكرى أو مدنى !! .

وما لنا نذهب بعيداً .. فالكويت التى اجتاحها « المجرم » كانت تتمتع بحرية كبيرة ، وكان هناك معارضون ، وخصوم سياسيون للحكومة ، وكانت « الديوانيات » تمتلىء كل ليلة بالكثير من الحكايات والآراء .. وعندما جاء الاجتياح لم يجد « المجرم » واحداً من هؤلاء الخصوم أو المعارضين يستجيب له كى ينصبه حاكماً على الكويت المحتلة . بل إن بعض الروايات تتحدث عن الضغط الشديد الذى تعرض له أحد المعارضين كى يحكم الكويت .. ولكنه أبى فى عزة وأنفة وشمم أن يبيع بلاده للص بغداد !!.

هذا هو الفارق بين الشعوب الحرة والشعوب المستعبدة .. السياسيون فى الشعوب الحرة يتخاصمون فيما بينهم من أجل تقديم الخدمة الأفضل والأحسن .. ولكنهم أمام العدو يقفون جبهة واحدة .. أما الشعوب المستعبدة فإنها ترحب بأول طارق يطرق حدودها وتتمرد على الطاغية .. ولنا أن نتصور لو أن دولة ما اجتاحت العراق الآن .. فكم سيكون عدد الذين على استعداد لحكم العراق ؟ .

سيكون عددهم كبيراً جداً .. لأن « صدام » طاغية ومغتصب للسلطة !! .

إن الحرية وحدها هى صمام الأمان الأول ضد نشوء « صدام » البعثى أو غير البعثى .. هى وحدها القادرة على إيجاد المناخ القاتل لكل طغيان أو استهتار بإرادة الشعوب .

الإعلام الحر صمام الأمان ضد الظاهرة الصدامية

●● ويلزم للحرية أن يكون هناك إعلام مفتوح لا ينظر إلى الأمور بعين واحدة ، ولا يعتم على مالا يحب .. بل ينبغى أن تكون المعلومات والحقائق موضوعة أمام الناس .. ولهم بعدئذ الحق فى التصور والاجتهاد .

إن تقديم المعلومات وإتاحتها للناس هو تحصين لهم ضد النزوات

« الصدامية » ، البعثية أو اليهودية .. فلا يعقل مثلاً أن يكون هناك قطاع كبير من الشباب والناس لا يعرفون ما هو حزب البعث ، ولا ما هي مبادئه ، ولا ما هو تاريخه وسجله الدموى .. إن عدم المعرفة هو المبرر مثلاً لبعض الناس كى ينخدعوا بنداءات « صدام » المزيفة حول الإسلام والأماكن المقدسة !! .

كما أن الإغضاء عن الممارسات الإجرامية للشذوذ الصدامى يتيح للطاغية أن يستمر فى صلفه وعتوه .. فقليل من الناس كانوا يعرفون قبل الاجتياح جرائم صدام البشعة حين أباد قرى ومدناً كاملة فى مناطق الأكراد بغاز الخردل .. وقليل من الناس قبل الاجتياح كانوا يعرفون أن هناك عمليات إبادة للمعارضين السياسيين وغير المعارضين .. بل وأعضاء مجلس قيادة الثورة العراقى .. وقليل من الناس قبل الاجتياح كانوا يعرفون شيئاً من التاريخ الدموى لصدام ، وجرائمه التى ارتكبها بمفرده منذ كان صبياً يافعاً وحتى وصل إلى سدة الحكم !! .

إن إطلاق حرية المعلومات ضرورة فى عالمنا العربى كى لا يتمادى الطغاة فى طغيانهم ، وكى تكون هناك إشارات تحذير وتخويف !! .

ومن المؤسف أن المنتمين لمنظمات حقوق الإنسان فى عالمنا العربى يميل معظمهم إلى الفكر اليسارى والعلمانى .. ولذا يقومون بمجاملة الطغاة من بنى جلدتهم العلمانيين واليساريين ، فيقومون بعملية تعتيم كاملة على ما يرتكبه هؤلاء .. بل يتطوعون أحياناً بوساطة أبواقهم الإعلامية بتبرير ما جرى وتحليله وتسويغه .. وهذا نوع من العهر الفكرى يستحق أصحابه الجلد .. لأنهم متآمرون على الإنسان وحقوقه .. وفى المقابل يملأون الدنيا ضجيجاً حين يعتقل شيوعى مارق ، أو ملحد فاسق !!.

إن الإعلام الصادق الأمين الذى ينقل الحقائق وحدها دون تهويل أو تعتيم صمام أمان ضد نشوء الظاهرة « الصدامية » ونموها فى عالمنا العربى .

وفى كل الأحوال علينا أن نتذكر أن الإعلام الأجنبى لا يخفى شيئاً ، وما أكثر الموجات الإذاعية والقنوات التليفزيونية والصحف والدوريات التى تصل إلى المواطن العربى بشكل أوآخر .. ويوم يبدأ البث التليفزيونى

المباشر ، فإن المعلومات ستكون ميسرة للمواطن العادى ، وهو ما يجعل من تقديمنا للحقائق كاملة مسألة ضرورية ، ينبغى ألا تخضع للمجاملة أو للمواءمة السياسية .. وللإنصاف فإننا نقول : إن التليفزيون المصرى قد نفض عن نفسه غبار الكسل ، ولحق بالإذاعة المصرية ، واستطاع أن ينجح إلى حد كبير فى نقل الأحداث ، وردود الفعل دون تدخل أو تعليق أو تعتيم .. وكانت حواراته السياسية التى استدعى إليها المتخصصين فى التعليق على الأحداث جيدة ، لأنها أتاحت للمتحاورين فرصة التعبير عن أفكارهم فى اتفاق أو اختلاف ، مما جعل الصورة أكثر وضوحاً أمام المشاهد العادى .

●● ثم ماذا عن الطاغية بعد أن ارتكب جريمته التى تنذر بهول مروع إن لم ينسحب من الكويت ؟ .

البعض يشبهه بالحجاج بن يوسف الثقفى .

والبعض الآخر يراه فى صورة أدولف هتلر .

والبعض الثالث يقرنه بالفاشستى موسولينى .

والبعض الرابع والخامس والسادس يراه صورة حديثة من هولاكو ونيرون ، وأبرهة الحبشى .

وأعتقد أنهم جميعاً على صواب .. ففى صدام شىء من كل هؤلاء ، وإن كان يزيد عليهم أنه بعثى ضد الإسلام والمسلمين .. وهو ما يجعله أقرب إلى صورة أبرهة الأشرم .

وعندما جاء أبرهة الأشرم ليهدم الكعبة كان يحمل فى ذهنه نرجسية واضحة ، ويستشعر ذاتاً متضخمة إلى حد بعيد ، فعز عليه أن يذهب الناس إلى الكعبة التى رفع قواعدها إبراهيم عليه السلام ، ولا يذهبون إلى الكعبة التى بناها أبرهة عليه اللعنات .. وكانت القوة قد أسكرته ، وانتصاراته فى اليمن قد جعلته يظن نفسه سيد الأرض كلها ، فاندفع بالحمق والصلافة ليهدم بيت الله ، واثقاً من قوته وجنوده .. ومن ضعف حراس البيت وخدامه .. ونسى أن الله يحمى بيته .. وقد كان .. حيث أرسل عليه طيراً

أبابيل ترميه وجنوده بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول .. وظل البيت شامخاً ، والكعبة آمنة ، وأهل البيت يعيشون السلام والسكينة !! .

أبرهة البعثى نسى العبرة التى اتعظ بها الناس من تاريخ « أبرهة الأشرم » وبقية الطغاة ؟ وتصور أنه بطل القادسية حقاً وصدقاً .. فذهب به الغرور إلى حد تزوير التاريخ ، وادعى ما ليس له ، وقام باقتراف جريمته فى حق الإسلام والمسلمين ، وفى الكويت وشعبها ، ثم زعم بأنه يريد حماية الكعبة والمقام بعد أن زعم أنه من العترة الشريفة !! وظن أن كل ذلك يمكن أن يحميه من عقاب الله .. والناس .. والتاريخ !! .

كان الحجاج بالرغم من جبروته يملك من الصفات مالا يستطيع « صدام » أن يصل إلى قدمه .. ولكنه مات و « الأكلة » ـ لعلها السرطان فى زماننا ـ تفرى بطنه ، وتجعله لا يقر على قرار : نائماً .. أو جالساً .. أو واقفاً .. أو راقداً .. وكان يفزع كلما تذكر منظر « سعيد بن جبير » وهو على النطع يواجه قدره بشجاعة العالم وإخلاص المؤمن .

وكان « أدولف هتلر » يملك بعض المبررات التى تجعله على حق حين أراد أن يثأر لشعبه المهزوم فى الحرب العالمية الأولى .. ولكن استباحته للشعوب جعلت العالم يقف ضده ، فانتهى به المطاف إلى أن ينتحر ، ويضع حداً لحياته بعد هزيمته الساحقة !! .

وكان موسولينى على طريق هتلر نفسه .. ولكن قسوته على الشعب الإيطالى جعلت شعبه ينتقم منه .. فعلقوه من رجليه فى أحد ميادين روما حتى قضى نحبه !! .

ولم يكن حظ بقية الطغاة أسعد من حظ الحجاج .. وهتلر .. وموسولينى .. كلهم لقى عقابه فى الدنيا ، وحظى بكراهية الناس ، وسجلهم التاريخ فى صفحاته السوداء .. وأظن أن « صدام » البعثى لن يفلت من العقاب إن آجلاً .. أو عاجلاً !! .

سوف ينتقم الله منه ، بسبب إساءته للإسلام والمسلمين .. ومن قبلهما للذات الإلهية !! .

وسوف ينتقم الله منه .. من أجل ضحاياه العديدين من الذين قتلهم بيده ، أو أمر بقتلهم ، أو أبادهم بغاز الخردل !! .

وإذا كانت كراهية العراقيين ، وبقية شعوب العالم له قد فاقت كراهية أى طاغية سابق فإن التاريخ سيلعنه ، وسيضعه فى أسود صفحاته ، وأكثرها بشاعة ووحشية !! .

وسواء كان هناك قتال مدمر يقضى على الطاغية وجنوده ، أو مفاوضات تزيحه من أرض الكويت ، وتحول بينه وبين ممارسة إرهابه لدول أخرى فإن يوم عقابه سيكون مشهوداً .. لأن الجزاء من جنس العمل !! .

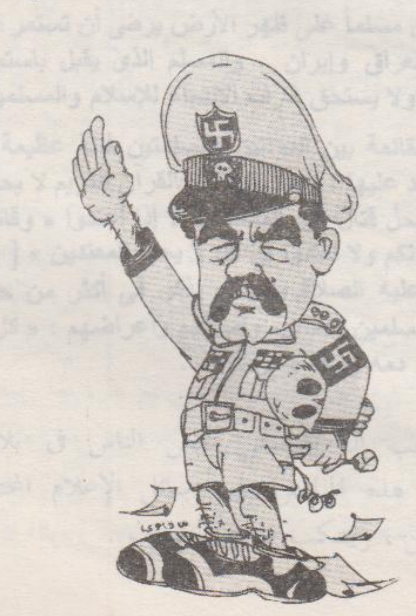
وبعــد ...

فإننا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدى أمتنا إلى الرشد والصواب ، وأن يجنبها المكاره والأخطار ، لتمارس دورها فى مسيرة الإنسانية ، ولتكون بحق خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله .. وإلا فإن البديل هو أن تظل « قصعة الأمم » ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

حلمى محمد القاعود

١٤١١/٣/١٥ هـ

١٩٩٠/١٠/٤ م





رغم أن هذا المقال الذى نشرته الاعتصام بعددها الصادر فى يوليو ٨٦ رغم أنه أدان كلًا من إيران والعراق فى حرب ضروس حولت قطاعاً كبيراً من الشعبين الإيرانى والعراقى إلى كتل من العظام المطحونة والأشلاء الممزقة ، ودمرت اقتصاد الدولتين الإسلاميتين الغنيتين ، وخلفت من ورائها أكثر من مليون قتيل وأكثر من ثلاثة ملايين بين مشوه وجريح .. رغم إدانة الدولتين معاً فقد صودر هذا العدد من الاعتصام فى كثير من دول الخليج .. لا لشىء إلا من أجل سواد عيون العراق يوم أن كان العراق هو البلد المدلل الذى يستنزف كل ثروات المنطقة ، ويستحوذ على معظم عوائد البترول .

أما آن للصدَّام أن يرحل وللخمينى أن يتنحى !

بعد أن كاد يتحول الشعبان المسلمان فى عهديهما إلى كتل من العظام المطحونة .. والأشلاء الممزقة

لا أعتقد أن مسلماً على ظهر الأرض يرضى أن تستمر الحرب الآثمة واللعينة بين العراق وإيران .. والمسلم الذى يقبل باستمرارها مسلم مزيف ومنافق ولا يستحق شرف الانتماء للإسلام والمسلمين .

والحرب القائمة بين الدولتين المسلمتين فتنة عظيمة لعن الله من أشعلها ، وساعد عليها ، ودعا إليها .. فالقرآن الكريم لا يحلُّ قتل المسلم إلا بحق ، ولا يحلُّ قتال غير المسلمين إلا إذا اعتدوا « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » [البقرة ١٩٠] .

والرسول عليه الصلاة والسلام يذكر فى أكثر من حديث ضرورة الحفاظ على المسلمين ودمائهم وأموالهم وأعراضهم : « كل المسلم على المسلم حرام .. دمه وماله وعرضه » .

وأعجب العجب أن يتحمس بعض الناس فى بلادنا لمناصرة فريق ،والدعوة إلى هذه المناصرة فى وسائل الإعلام المختلفة .. وهو ما يخالف منهج الدين ، ويتنكب طريق الصواب .

إن دعاة القومية العربية .. باعتبارها بديلًا عن الإسلام .. ينفخون فى نار العصبية ، ويدعون لمناصرة العراق العربى ضد إيران الفارسى .. وباسم القومية العربية يسمون العراق بالدولة العربية ، وإيران بالدولة الفارسية .. وبعضهم لا يكتفى بما يسمى « قادسية صدام » بل يدعو إلى ما يسمى « قادسية عربية » .. وبعضهم الآخر ـ وهم الأشد خطأ ـ يدعون باسم الدين إلى مناصرة العراق لأن إيران ترفض وقف القتال .. مع أن الجريمة جريمة الدولتين .. التى بدأت فى القتال (العراق) والتى تستمر فيه (إيران) ، ويتطوع بعضهم إلى الاستجابة للمكر الخبيث الموجه من بعض القوى المدبرة . فيجعل نفسه طرفاً ، أو فى وضع الخصومة مع إيران .. بينما كان المفترض فيه أن يكون وسيطاً وداعية للسلام والوئام !! .

أما الإيرانيون فقد أغفلوا المنهج الذى ساد عقب نجاح الثورة الإيرانية مباشرة .. وهو « إسلامية الثورة » ، وحولوه إلى « شيعية الثورة » . وقد حمد الناس للخمينى ذات يوم أنه رفض استقبال وفد من شيعة لبنان ، وأعلن أنه لا يلتقى إلا بوفد من مسلمى لبنان .. ولكن هذا المنهج للأسف ذهب مع أدراج التعصب المذهبى الشيعى .. وفوجىء الناس بالدستور الإيرانى يتحوَّل إلى « دستور شيعى » بدلًا من كونه دستوراً إسلامياً ، وأكد ذلك آية الله منتظرى فى حديثه لبعض الصحف الإسلامية فى العالم العربى وكذا تؤكده الوقائع الحية الملموسة فى المجتمع الإيرانى .. منهجاً وأيديولوجية .. مما فجعنا فيهم .. أىّ فجيعة !! .

لقد كنا أول من أيد ثورة الشعب الإيرانى البطل ، وأعجبنا بثورته الفريدة فى نوعها لتخليص أبنائه من الشاه الطاغية ، والعصابات التى كانت تحكم إيران بالمكر والخداع ، وتسعى لتحويلها عن دينها وغاياتها .. وكانت ممثلة فى « البهائيين » و « الشيوعيين » و « اليهود » .. لقد استطاع الإيرانيون بفضل الله ، ثم بتضحياتهم الأسطورية ، وحمل أكفانهم لمواجهة الطغيان أن يملكوا أمورهم وبلادهم ، وأن يقيموا نظاماً جديداً على أسس إسلامية صافية ، كما أعلنوا .. ولكن فجيعتنا كانت أكبر من كل إعجاب يوم « شيعوا » الثورة ، ورفضوا كل محاولات التفاهم مع المخالفين من أبناء

الشعب .. مع إعطاء الصلاحيات المطلقة لحراس الثورة كى يعدموا .. ويعذبوا فى المعتقلات من يشاءون .. دون اعتبار لمنهج الإسلام فى إعطاء الفرصة للدفاع وشهادة الشهود والتوبة !! .

صحيح أن البعض هنا وهناك ، لم يعجبهم الأمر منذ البداية ، وبدلًا من الوقوف إلى جانب الشعب الإيرانى المسلم وقفوا إلى جانب حكامه من أعدائه وجلاديه ، واستضاف بعضهم شاه إيران ، وشارك بعضهم فى المؤامرات الأمريكية على شعب إيران ، وقام بعضهم بالإعداد لهذه الحرب القائمة وتمويلها بعشرات المليارات ، وأحدث الأسلحة المستوردة ، ثم ذهب بعضهم إلى إثارة الخلافات المذهبية والنفخ فى بوقها ، ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين (!) حيث يتناسى الناس من حولنا كل ما يفرق ويلتفون حول كل ما يجمع .. ولكن الجاهلية الجديدة أصرت على « حرب البسوس » واستدعائها مرة أخرى تحت لافتة « العرب والفرس » !! .

ولو أن القوم كانوا يحملون فى قلوبهم وضمائرهم بعض الإنصاف لما تورطوا فيما تورطوا ، ولما ساعدوا على إشعال حرب لم تستفد منها إلا دولة العدو فى فلسطين التى أزرت بنا وبوجودنا . ولم يستطع واحد منا أن يعترض عربدتها وإجرامها ، واغتصابها لمقدساتنا !! .

لقد تسلم الرئيس العراق « صدام حسين » حكم العراق ،والأمور تسير بصورة لا بأس بها ، خاصة فى الناحية الاقتصادية بعد تدفق البترول ، وكان قد وقَّع بخط يده فى الجزائر اتفاقاً عام ١٩٧٥ مع « شاه إيران » يحدد الحدود فى شط العرب ، وبدأت الريح تجرى رخاءً فى عاصمة الرشيد .. ولكن الرئيس « صدام » استغل « كامب ديفيد » وأراد أن يصنع من نفسه « عبد الناصر » آخر ، وصور له بعض المأجورين ، أنه « صار الزعيم » الخالد الجديد ، فعقد قمة بغداد وأرغم العرب على قطع العلاقات مع مصر .. وهدد من لم يقطع علاقته مع مصر بذبحه فى غرفة نومه ، وأخذ المهيب الركن « صدام حسين التكريتى » يهدد الكويت بضمها إلى حدود العراق ، واسألوا أهل الكويت : « هل وافق المهيب على

تحديد الحدود بين العراق والكويت منذ توليه منصبه وحتى اليوم ؟ »
والإجابة بالنفى طبعاً .. لأنه يريد أن يجعل من هذه المسألة « مسمار جحا » ليهدد الكويت مع مطلع كل صباح . ومن الغريب أن أكثر الأصوات حديثاً عن القومية العربية والقومية الفارسية تصدر عن الكويت الذى يهدده صدام !! .

المهم أن « الزعيم الخالد » الجديد .. صدام حسين .. سار سيرة سلفه « الزعيم الخالد » القديم : جمال عبد الناصر .. فبطش بكل معارضيه ، ووأد صوت الإسلام فى عاصمة الخلافة العباسية ، ولا حق الدعاة إلى الله ، بل أعدم بعضهم على أعواد المنابر وفى أثناء إلقاء خطبة الجمعة وأمام المصلين (!!) ، وأقام المحاكم العسكرية التى تذبح كل من يجرؤ على المساس بذات « الزعيم الخالد » ، وأنشأ سجوناً من أبشع ما عرفته الإنسانية ، واسألوا أهل بغداد عن سجن « بو غريب » مثلاً .

وبعد أن أقام المهيب الركن نظامه الإرهابى المعادى للإسلام فى الداخل ، اتجه إلى الخارج ، ومد بصره إلى الشرق ، فوجد ثورة تتحدث عن الإسلام والشورى والحرية والعدل .. وكلها مصطلحات لا تتفق مع منهج الديكتاتورية البعثية العفلقية ، وكانت ثورة إيران لمَّا تزل (إسلامية) ولم تتحول إلى (شيعية) بعد .. ووجد المهيب أعداء الإسلام والمتربصين به والكارهين للصحوة الإسلامية يؤيدونه بالقول والمال والسلاح ليسقط الثورة الإسلامية ، ويحرر (الشعوب الإيرانية) ، ويمجدون « قادسيته » الصدامية التى شبهوها بقادسية « سعد بن أبى وقاص » وتوقعوا وقتاً قصيراً تقوم بعده (دول إيرانية) جديدة على أنقاض إيران الحالية وصفق العرب الأشاوس لبطل القادسية الجديد ، وتقدَّم قواته فى غرب إيران وشمالها ، حتى احتلت العراق ثلث إيران ، ويومها لم نسمع أبداً من المتباكين على وقف « إطلاق النار » الآن من يطلب من صدام وقف إطلاق النار .. ولم يقل واحد من الداعين إلى مساعدة صدام الآن : إن هذه الحرب لا مبرر لها ، أو ينبغى أن تتجه ناحية القدس العتيقة ، ولم يقل واحد ممن يدعون إلى العقل والحكمة لصدام : عُد إلى صوابك ، وكف عن

عدائك ، ودع المغامرة التى أفقرت العراق ورمّلت نساءه ويتّمت أطفاله وضيعت أرضه وخربت اقتصاد الآخرين من أنصاره وأعوانه ، وفعلت الأفاعيل بإيران وأنصارها وأعوانها .

لقد تجاوزت الحرب الآثمة ألفى يوم .. والمسلمون فى العراق وإيران يعانون على ضفتى شط العرب .. وأحسب أن الواجب أو الشرف كان يملى على المهيب الركن صدام حسين التكريتى أن يرحل أو يتنحى عن الحكم لو كانت لديه ذرَّة من حب لبلاده ووطنه وأمته .. فضلًا عن دينه .. إن المنطلق المادى ـ وليس الإسلامى فقط ـ يحتم على القائد المهزوم أن يتنحى ويذهب .. ولقد أرغم الشعب الأرجنتينى حاكمه الطاغية « جالتيرى » على التنحى ، وقدمه للمحاكمة بعد فشله فى « الفوكولاند » وكان على المهيب أن يتعظ مما جرى لجالتيرى .. ولكن أنَّى له ذلك ولم يبق هناك على أرض العراق من يستطيع محاسبته ؟!! .

لقد كنت أتصور أنه بعد عبور القوات الإيرانية إلى « الفاو » سيقذف بنفسه إلى مياه « شط العرب » حيث تحمله مياه الخليج إلى الأعماق الساكنة فيكفر عن جريمته بعد فشله فى حرب شنها دون أى مبرر أو داع .. ولكنه خيب ظنى ، ولم يفعل ووجد من يطبل له ولا يكتفى بتسمية جريمته « قادسية صدام » بل يسميها « قادسية العرب » ﴿ **كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً** ﴾ !! .

إن إصرار « الخمينى » على استمرار الحرب عمل غير أخلاقى .. خاصة وأن الحرب أتت على الحرث والنسل .. وضيَّعت الأرصدة الذهبية من عهد « قرقوش » حتى عهد « الشاه » ، وكان الأولى بثورة إسلامية حققت الانتصار على عدوها « صدام » وحررت بلادها من الاحتلال أن تتجه نحو « القدس » التى يشكل احتلالها وصمة عار للمسلمين بلا استثناء .. ولكن محاربة العراقيين دون غاية إلا إسقاط صدام عمل غير مسئول .. بل غير مجد ، ولا يتفق مع منهج الإسلام الذى يدعو إلى المصالحة بين الإخوة وحل الخلافات وفقاً لشريعة الله .. واستمرار الحرب سيذهب بالبقية الباقية من الأمل الذى وضعه المسلمون فى جانب الثورة

الإيرانية الإسلامية .. خاصة وأن كل عوامل الانصراف عن هذه الثورة والوقوف فى الجانب المضاد لها أضحت أقوى من ذى قبل .. فالناس لا يفهمون مثلاً :

•• كيف يسعى الخمينى لإسقاط البعث العراقى .. بينما يحافظ على البعث السورى ؟!! .

•• وكيف يفضح جرائم البعث الصدامى ويسكت عن جرائم البعث الأسدى ! .

•• والناس يحارون فى التحالف مع العميل القذافى الذى يعادى الإسلام .. بينما يرفض الإيرانيون التعاطف مع الشعب السورى الذى سحقه الأسد بدباباته وطائراته فى حماة . وحلب . ودمشق ؟! .

•• أو لماذا تسكت إيران عن جرائم « نبيه برى » عميل دمشق وزعيم « أمل » وتسمح بتصفية الفلسطينيين فى الجنوب اللبنانى ؟! .

إن الإسلام مسئولية كاملة وشاملة ، والإيمان ببعضه وترك بعضه الآخر هو كفر صراح .. ونحن لا نفهم .. لماذا يصر خطباء إيران وإعلامها على النيل من الصحابة رضوان الله عليهم فى عهد الثورة الإسلامية .. إن أبا بكر رضى الله تعالى عنه هو ﴿ **ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا** ﴾ ومع ذلك يصر الإيرانيون على مفهوم مذهبى متعصب يخالف القرآن الكريم والتاريخ الصحيح .

ليس من العقل ولا الحكمة أن تستمر الحرب ، ولا أن تتحول الثورة الإسلامية إلى ثورة « شيعية » .. فالقوى الكبرى أعلنت عن سعادتها باستمرار الحرب .. ولقد قال اليهودى الصهيونى القبيح « هنرى كيسنجر » .. إننا لن نسمح بهزيمة العراق ولا بانتصار إيران » .. وهذا القول فيه ما فيه لمن يفهم ويفكر .. كذلك فإن شعوبنا الإسلامية ليس لديها استعداد لتقبل ثورة « شيعية » مذهبية بعد أن تعبت من المذهبيات والعصبيات ؟! .

وأعتقد أنه آن الأوان ليذهب الخمينى .. ويأتى جيل آخر يقترب من الإسلام الصافى ، ويفهم الأبعاد الحقيقية للمؤامرة على الإسلام .. فيوقف الحرب ، ويبدأ فى التعمير والإعداد مع بقية الشعوب الإسلامية لتحرير « القدس » العتيقة ، والقضاء على أعداء الإنسانية فى كل زمان ومكان .. **﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو القوى العزيز ﴾ !!** .

إننى أطالب بترحيل « صدام » وتغييب « الخمينى » وكل ما يرمزان إليه من خلال هذه الحرب الشرسة والآثمة ، وأدعو إلى صياغة جديدة للعلاقات بين دول العالم الإسلامى وأقول للذين يتعاطفون فى بلادنا مع المهزوم « صدام » إنه يمثل الصورة البشعة والكريهة للحاكم الفرد الطاغية الذى يعتمد القمع والإرهاب ، وأذكّرهم بمواقفه من مصر فى عهد السادات .. بل فى عهدنا الحاضر ويكفيه أن يعيد العلاقات مع أمريكا ولا يعيدها مع مصر .

أما تجاهله وأجهزة إعلامه زيارة رئيس مصر مع الملك حسين لبغداد بقصد دعمه معنوياً فلا يحتاج إلى تعليق !! .

إن البعض فى بلادنا يستغل استمرار الحرب بين إيران والعراق لينعطف نحو الحديث عن التطرف والمتطرفين ، ويصور التمسك بالدين وصمة يجب التخلص منها ، ويرجعون تدين الشباب المصرى إلى تأثره بثورة إيران ، ويرون فيه خطراً على الأمن القومى (كذا) .. وتناسوا أن التطرف الحقيقى هو تجارة المخدرات .. ونزح أموال الدولة وتهريبها للخارج .. والرشوة والفساد .. وحرمان الشعب من حريته .. ومد قانون الطوارىء .. والخلل الاجتماعى .. وتغييب الدين لحساب الماسونية ، والصهيونية والشيوعية والبهائية .. والفشل فى إنقاذ الاقتصاد القومى .. والاعتماد على الآخرين فى الغذاء والإنتاج .. وتزييف الحقائق .. والكذب على الناس فى الصحف الحكومية وغير الحكومية .. وإغراق الشعب بإعلام فاسد يعتمد على الفن الهابط والردىء .

إن الدفاع عن حاكم العراق الطاغية ينبغى ألا ينصرف إلى مهاجمة الشباب المتدين .. لأن المنهج الإسلامى يفرض على الحاكم أن يرحل .. سواء فى بغداد .. أو فى طهران .. ويكفيه ما جر على البلاد من خراب ودمار وقهر .

إن علماء الدين ـ خاصة كبارهم ـ مطالبون بالفطنة ، وعدم الانسياق وراء المكر الماسونى الخبيث للإدلاء بأحاديث تضعهم فى موضع الخصومة من أحد طرفى الحرب الآثمة ، أو تجرهم للحديث عما يلح عليه الماسون ويسمونه « التطرف الدينى » .

وعلماء الدين ـ خاصة كبارهم ـ مطالبون بالإلحاح على محاولات الصلح ، وإقناع الطرفين بوقف القتال .. فالمفارقة تكون كبيرة حين نجد من علماء الدين من يؤيد العراق ويدعو إلى دعمها فى القتال .. بينما يؤيد الصلح مع الأشرار من « يهود » !! .

وليت « صدام » و « الخمينى » يفيئان إلى الحق ، ويفارقان موقعيهما ، ويتركان الشعبين المسلمين لحل مشكلاتهما وفق منهج الدين الحنيف ، بعيداً عن العنصرية القومية ، والعصبية المذهبية !! .

حلمى محمد القاعود





فيما يلى نص الكلمة التى نشرتها جريدة الأحرار المصرية الصادرة فى ١٩٨٦/٧/٧ إبان الحرب الضروس بين العراق وإيران عام ١٩٨٦ بعد أن ترملت النساء وتيتم الأطفال وضاعت الثروات وخربت الديار لا سيما بعد أن هاجم الصليبى الحاقد طارق حنا عزيز الصحفيين المصريين ووصفهم بالثعابين وأنهم يستحقون السب واللعن .

عفــوا ياســعادة الســفير !!

الصحفيـون المصريـون الذيـن وصفهـم طارق حنـا عزيـز بالثعابيـن... ولـم يدافعـوا عن أنفسهـم !!

كنت أعتزم أن أوجه حديثاً إلى الزعيم الإيرانى آية الله الخمينى ، من أجل وقف تلك الحرب الضروس التى تجاوزت ألفى يوم ، هلك فيها من هلك ، وترملت النساء ، وتيتم الأطفال .. وضاعت الثروات ، وشحت الموارد بسبب نزوة صدامية شجعها البعض ، وباركها أشرار العالم .. ولكنى فوجئت بالسيد سفير العراق فى القاهرة ينتقد ما نشرته صحيفة « الأحرار » حول جريمة المهيب الركن صدام حسين التكريتى فى حق شعب العراق ، والشعوب الإسلامية جميعاً ، ثم قرأت ما قاله وزير خارجية العراق ضد بعض الصحفيين المصريين ووصفهم ، بالثعابين ، وأنهم يستحقون السب ، وقرأت تحقيقاً حول المصريين الذين حاكمهم ـ أو جرمهم حاكم العراق ، وقرأت ما نسب إليهم من اعترافات تبرر منهج الحاكم الطاغية فى بغداد ضدهم .

حلمى محمد القاعود

عفـوا ياسـعادة السفير !!

وكنت أتمنى من السيد سفير العراق فى القاهرة أن يتروى قليلاً قبل أن يهاجم ما نشرته « الأحرار » أو ينتقده ، فالأحرار وغيرها من صحف مصر ، تتمتع ـ بالرغم من كل شىء ـ بحرية لا تعرفها صحف بغداد ..

ابتداء من « الجمهورية والثوره » مروراً بمجلة « ألف باء » حتى مجلة المزمار !! وصحف مصر – كما يعلم سعادة السفير – تختلف بالضرورة عن تلك الصحف التى يموِّلها حاكم بغداد ، وتصدر فى باريس ، ولندن ، وقبرص ، والقاهرة ، ويقوم على أمرها بعض التقدميين المتكسبين بالنشر .

لقد كنت آمل من السيد السفير أن يجيب على ما طرحناه فى مقالتنا « أما آن لصدام أن يرحل » ويقول لنا إن « صدام » مثال الحاكم الديمقراطى ، الذى يستشير شعبه ، ويحكم بالحرية والعدل ، ويحقق المصلحة العليا للعراق .. ولكنه اكتفى للأسف بالانتقاد ، واعتبر ما نشرته « الأحرار » هجوماً على العراق .. وليس على شخص طاغية بغداد !! .

وبودى أن أسأل سعادة السفير سؤالًا بسيطاً وقريباً : لماذا شن صدام الحرب ضد إيران ؟ ألم يوقع فى الجزائر على اتفاقية شط العرب فى عهد الشاه ، وكان يومها نائباً لأستاذه ومعلمه « أحمد حسن البكر » ؟ .

ثم لماذا يحكم صدام شعبه بالحديد والنار ، ويتفق مع كل الفئات المعادية للإسلام ، دون الأغلبية الإسلامية فى دولة الخلافة العباسية ؟ .

ولماذا يتعامل صدام بقسوة – تتواضع إلى جانبها قسوة الحجاج – مع علماء الدين الإسلامى ودعاته ؟ وما معنى إعدام « محمد الباقر الصدر » وغيره ؟ وهل سبق فى التاريخ الإسلامى أن أعدم إمام على منبره وبين جمهور المصلين مثل الشيخ « عبد العزيز البدرى » ؟ .

ثم أسأل سعادة السفير العراقى فى القاهرة : لماذا أصبح السيد ميشال عفلق أكثر أهمية ، وأكبر مقاماً ، وأعظم تكريماً من محمد بن عبد الله ﷺ فى بغداد عاصمة الخلافة التى كانت تحكم العالم باسم الإسلام ؟ .

ولماذا يا سعادة السفير أعاد طاغية بغداد علاقاته الدبلوماسية مع أمريكا حاضنة إسرائيل ومغذيتها بالزبد وأحدث آلات الحرب ، ولم يعدها مع حكومة مصر التى تمد بغداد بالرجال والعتاد حتى لا يدخل الإيرانيون خور الحويزات وتضرب البصرة !! .

إننى يا سعادة السفير أرى أن انتقادك لما نشرته « الأحرار » يعد تدخلاً فى الشئون الداخلية للمصريين ، وخروجاً عن حدود المهمة التى كلفت بها ، وخللاً فى الرؤية لا يقل عن الخلل الذى أصاب رئيسك فى وزارة الخارجية العراقية عندما وصف بعض الزملاء الصحفيين المصريين بالثعابين وأنهم يستحقون السب !! ما شاء الله !! .

وأسألك هل يسمح وزيرك لأحد من المصريين بسب صحفى عراقى واحد ، فضلاً عن وصفه بالثعبان ؟ .

لقد كنت أتوقع أن تقوم نقابة الصحفيين فى بلادنا بتلقين وزيرك وحكومتك درساً فى كيفية التعبير والفهم .. خاصة عندما يتعلق الأمر بالمصريين .. ولكن يبدو أن نقابة الصحفيين المصريين ما زالت نائمة فى العسل ، ولا تتحرك إلا عندما يأتى بعضهم من أرشيف الماضى ، ليستعيد نجوميتهم المفقودة فى زمن جديد !! .

صدقنى يا سعادة السفير ، فإن الصحفيين المصريين الذين كتبوا عن مأساة أبنائنا فى « العراق » حفظ لهم الشعب المصرى هذه المبادرة الشجاعة ، والتى ربما كانت الأولى فى تاريخهم فقد مضى زمان تعود فيه المصريون ألا يسأل أحد عن أبنائهم فى الخارج ، وألا يتابع مشكلاتهم وزير أو خفير حتى لو كان الوزير الشاعر الذى لا يعلم أحد ماذا يفعل فى وزارة الهجرة والمغتربين !.

ولست فى وضع الدفاع عن الصحفيين الثعابين كما وصفهم وزيرك البغدادى ، فهم أقدر على الدفاع عن أنفسهم ولديهم صحفهم ومنابرهم .

* * *

ولكنى أطلب منك أن تبلغ حكومتك برأى واحد من مواطنى مصر ، هو أن المصريين ليسوا سعداء بما فعله « صدام » مع بعضهم ، حتى لو ارتكبوا جريمة التزوير ، فالمصريون ـ بالرغم من كل شىء ـ أصحاب حق ـ وأموالهم التى حرمهم منها صدام بقوانينه التى تمنع التحويل إنما هى

عرقهم سرقه صدام سرقة مقننة بالطغيان ، وإنكار للجميل .. ولو كانت الحكومة المصرية تهتم بعرق أبنائها اهتماماً جاداً لما أصدر صدام وأمثاله قوانينه التى تقنن سرقة العاملين المصريين ، وتصادر عرقهم لصالح الطغيان .

ولا أجد ما أختم به هذه الكلمة العجلى غير عبارة لخالد محمد خالد يخاطب بها حكام هذا الزمان فى عالمنا الإسلامى حيث يقول :

« يا أقسى الناس على أهليهم .. وأذلهم أمام أعاديهم .

يا من يجد مواطنوكم فيكم غلظة .. ويتلقى الأعداء منكم كل يوم تحية الصباح والمساء !! .

يا من لا تسألون عما تفعلون ـ كفرانكم لا سبحانكم .. إنا رأينا الله قد أهانكم ..!! » .

وغداً .. وما أدنى غداً .. فلابد أن يطلع الفجر ..

والفجر آت يا عراق !! .

حلمى محمد القاعود



عناقيد مصر .. وثعالب البعث

بعد كل ما حدث للمصريين فى العراق .. وبعد كل المفاجآت :

ما هو الطريق إلى استرداد الهيبة المصرية
بعد ضرب العراق الشقيق لمصر والمصريين ؟!

لا أدرى لماذا أحسست بانكسار لم يسبق له مثيل عندما عرفت أن أهلى من المصريين يُقتلون على أرض العراق الشقيق .. وازداد إحساسى بالانكسار عندما رأيت رَدّ الفعل لدى حكومتنا وصحافتنا !! .

كان رأيى فى « صدام حسين » والذى أعلنته أكثر من مرة أنه عدو لنفسه ووطنه وأمته ، وكان رأيى فى « البعث » بجناحيه ـ العراقى والسورى ـ أنه مؤامرة على الإسلام والمسلمين .. سَرَقت الإسلام ومزَّقت المسلمين !! .

ورغماً عن الانكسار والأسى فإن ما جرى فى العراق لأهلى من المصريين لم يكن مفاجأة لى ، ولا حدثاً طارئاً .. فالمهيب الركن « صدام حسين » التكريتى له سجله الدموى الخالد ضد الشعوب العربية والأمة الإسلامية .

حلمى محمد القاعود

فدموية « صدام » عبَّرت عن نفسها تجاه الشعوب العربية والإسلامية فى أكثر من مناسبة وبأكثر من وسيلة .. عبَّرت عن نفسها يوم حرض الدول العربية على قطع العلاقات مع مصر إبان معاهدة « كامب ديفيد » ، وهددهم بقتل من يمتنع عن تنفيذ إرادته الشريرة بالقتل فى غرفة نومه !! .

وعبَّرت عن نفسها يوم هدد بعض دول الخليج باحتلالها إن لم تخضع لمشيئته ، وتلبى رغباته .. وما زال بعض هذه الدول حتى الآن غير قادر على تحديد الحدود مع العراق !!.

وعبَّرت عن نفسها يوم استخدم الغازات السامة والأسلحة الكيماوية ــ دون أن يهتز له ضمير ــ ضد شعبه الكردى المسلم الذى أنجب « صلاح الدين الأيوبى » ، فأباد الألوف من الأكراد ، ثم قام بتشتيت من تبقى فى أكثر من مكان حتى يسرق إباءهم وأنفتهم وعزتهم .. وقبل ذلك « إسلامهم » !!.

وعبَّرت عن نفسها أخيراً يوم وقف وحده مع قوى الشر الصليبية اليهودية ليمد المجرم الصليبى « ميشال عون » بالسلاح والعتاد ، مُسهماً بذلك فى تمزيق أواصر لبنان المسلم ، وتمكين اليهود والصليبيين من السيطرة على قطعة جديدة من أرض الإسلام والمسلمين !! .

ولن نستطرد فى تعديد جرائم صدام الدموية .. ولكننا أشرنا إلى بعضها فقط لنقول : إن من يتخذ الدموية منهجاً ، لا يستغرب منه أن يذبح المصريين فى شوارع بغداد ، وحارات الموصل ، وأزقة البصرة !! .

وإذا كانت حكومتنا الرشيدة وأمراء الصحافة فى بلادنا لا يرون فى الأمر مذبحة « ولا يحزنون » فهذه مسألة طبيعية جداً .. لأن حكومتنا ــ حماها الله ــ ترى أن « المصرى » مخلوق بلا ثمن ، ولا قيمة له ، وأن التراب أغلى منه ، وأمراء الصحافة الرسمية يرون أن « المصرى » الذى ذهب إلى العراق منحرف .. ولص .. ومجرم .. ويبقى أن يقدر الشعب المصرى ما تفعله حكومة العراق الشقيق حين تذبحه إذا طالب بحقه أو تطرده حين يَسأل عن عرقه !! .

موقف الحكومة الرشيدة وأمراء الصحافة ليس غريباً ولا عجباً .. فقد قام الدموى المهيب الركن « صدام حسين » التكريتى بإكرام الجميع ، ومنحهم أفخم سيارات « المرسيدس » ، وأغلى الهدايا .. وكان سفيره « النجم » فى القاهرة ، يقوم بما تقصر عنه الإدارة فى بغداد .. فهو صاحب الحفلات شبه الأسبوعية .. وهو صديق « نجوم » المجتمع السياسى والإعلامى ، لدرجة أن بعض زعماء المعارضة وكتابها صاروا من أنصار الدموى المهيب « صدام » وحوارييه على طول الخط وصاروا ينتقدون من يرى فى صدام وأعماله غير ما يرون !! .

الطريف أن الحكومة الرشيدة وأمراء الصحافة يعتقدون أن من لا يشاطرهم آراءهم حول الدموى المهيب هو عميل لإيران ، ويعمل لحساب الشيعة .. وأعتقد أن السلطة التى تعلم عن معارضيها كل شيء حتى من يشترى « رباطاً جديداً » لحذائه تدرك أن مقولة العمالة لإيران والعمل لحساب الشيعة غير صحيحة ، ولا أساس لها من الصحة .. لسبب بسيط جداً هو أن هؤلاء المعارضين أول من قال لإيران حين تجاوزت حدود التصور الإسلامى : كلا .. قيل لها : إن شتم الصحابة خطيئة ولا يتفق مع منهج الإسلام .. وقيل لها : إن « تشييع » الدستور الإيرانى جريمة ولا تتفق مع منهج الإسلام .. وقيل لها : إن الاستمرار فى الحرب بعد تلقين صدام درساً لن ينساه تجاوز خطير ولا يتفق مع منهج الإسلام .. ولكن إصرار أمراء الحكومة وأمراء الصحافة على رمى مخالفيهم بكل نقيصة صار تقليداً لا محيد عنه ولا مفر منه .. حتى لو كشفت الأيام أن الدموى المهيب الركن صدام حسين التكريتى مجرد ثعلب « بعثى » .

لقد عانت مصر من البعث بجناحيه « العراق والسورى » عناء لم يسبق له مثيل ، ودفعت ثمن علاقتها مع كل منهما الكثير .. مالاً ودماً ، وهيبة وكرامة !! .

فى تجربة الوحدة العربية غير المأسوف عليها مع سورية ، دفعت مصر حريتها وما لها ورجالها .. فقد ارتد عبد الناصر إلى الداخل ليدارى فشله الذى تحقق على يدى القوميين والبعثيين والعسكريين ، عاتياً وعاصفاً ، يؤمم المصانع ، ويستولى على الأراضى ، ويقلب كيان المجتمع ، ويحوله من مجتمع مسلم آمن إلى سجن بشع ترتفع فيه رايات الإجرام ومحاربة الإسلام ، ثم يندفع بالجنون والغباء والحماقة إلى مستنقع حرب اليمن .. مما كانت نتيجته معروفة فى صباح الخامس من يونيه ١٩٦٧ !! .

وفى تجربة الحرب الإيرانية العراقية اندفعت السلطة بموازين ــ تراها ــ إلى الوقوف بجانب العراق ، فشجعت أبناءها المتعلمين ، والذين أنهوا الخدمة العسكرية حديثاً ، والمحالين إلى المعاش من الضباط والجنودالمصريين على الالتحاق بالجيش العراقى والجبهة الداخلية هناك ، وفتحت الباب واسعاً

أمام الفلاحين والعمال والحرفيين للحلول مكان نظرائهم العراقيين الذين يحاربون على الجبهة ، وأعطت من المساعدات العسكرية والفنية ما جعل الإيرانيين يتراجعون عن البصرة بعد احتلال ضواحيها ، وعن الفاو بعد السيطرة الكاملة ، وعن شط العرب بعد التحكم فيه .. وكان المقابل نعوشاً طائرة تهبط يومياً فى مطار القاهرة الدولى ، وخمسة عشر ألفاً من الأسرى لدى إيران ، ثم « ضرب على القفا » لمليونى مصرى فى شوارع بغداد وأمام مصرف الرافدين بعاصمة مصر المحروسة !! .

لقد عانت مصر من ثعالب « البعث » بجناحيه أكثر مما عانت من أى شقيق آخر .. وكان جزاؤها فى كل الأحوال « جزاء سنمار » ولكن أمراء الحكم وأمراء الصحافة فى مصر . يرون أن المسألة أبسط مما تقوله وكالات الأنباء ، وأن المعارضين يهولون فى الموضوع ، وأن عدد القتلى لا يتجاوز خمسة وعشرين وألف قتيل بيد العراقيين الذين ينبغى أن نلتمس لهم العذر بسبب عودتهم من القتال ففوجئوا أن « المصريين » يحتلون وظائفهم !! .

١٠٢٥ قتيلًا لا يستحقون أن يكون فى الأمر تهويل أو تهوين !! هذا منطق حكومتنا ـ حماها الله . وصحافتنا .. أيدها الله !!

حكومة بريطانيا تقوم ولا تقعد لأن سائحاً بريطانياً قتل فى حادث تصادم باليابان .. وأكثر من ألف قتيل مصرى لا يثير لدى حكومتنا وصحافتها أى انفعال بل تطالب بما يسمى عدم « صب الزيت على النار » أى زيت وأية نار يا قوم ؟!! لو أن الألف مصرى القتلى بيد الغدر البعثى كانوا أبناء دولة فى واق الواق ، وليسوا أبناء أميركا أو إسرائيل أو هندوراس لما سكتوا .. ولما طالبوا صحف المعارضة بعدم صب الزيت على النار ؟!! فالألف قتيل وزيادة أكبر من خسارة جيش إسرائيل فى حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ .. وهى الحرب التى جعلت حجمها سبعة أضعاف ما كان عليه قبل ٥ يونية !!.

تصوروا أن الرجل الطيب « عاطف صدقى » رئيس وزراء جمهورية مصر العربية يختزل المسألة إلى مجرد نظام جديد لتحويلات المصريين فى العراق !! أى والله .. هذا رأى رئيس الوزراء ـ وكما قالت الأهرام

(١٩٨٩/١١/٢٠) فى صدر صفحتها الأولى : « وأكد صدقى أن المشكلة الأساسية للمصريين العاملين فى العراق هى النظام الجديد للتحويلات فى العراق .. وهى التى أدت إلى حالات القلق والحساسية لدى المصريين هناك وهم فى ذلك أصحاب حق حيث إنهم قد سافروا تاركين زوجاتهم وأبناءهم من أجل الرزق !! » .

رئيس وزرائنا الموقر يرى المسألة مجرد تحويلات ينتج عنها حساسيات وقلق .. فتح الله عليك يا دكتور !! وأين قضية القتل ؟!! ما معنى أن يقتل ألف مصرى وزيادة ولا تتحرك دولة بكامل قوتها وأجهزتها لتفرض هيبتها وكرامتها .. أين السلطة المصرية يا صاحب المعالى ؟! هل كان يستطيع الدموى صدام أن يفعل ذلك مع أية جنسية أخرى .. أية جنسية أخرى ؟؟!! أظنه لم يكن ولا يستطيع .. لأنه يعلم أنه سيدفع الثمن مضاعفاً !! والأحداث تؤكد ما نقول .. فإن شخصاً واحداً من غير المصريين فى العراق ــ وهم كثيرون ــ لم يقتل بيد عراقى .. لم يقتل باكستانى .. أو هندى .. أو كورى .. أو سودانى .. القتلى الألف وزيادة من المصريين وحدهم !! .

إذاً ما السر وراء ذلك ؟!! .

السر فيما أعتقد وأتصور أن السلطة المصرية ــ والتى يشتد ساعدها على شعبها فقط ــ سقطت هيبتها لدى الدموى صدام .. ولو لم يكن متأكداً أن هذه السلطة ستغضى حياءً .. بل مَسْكنة وهواناً .. بل ستطلب من فخامته العفو والصفح والغفران بحكم ــ العلاقات الخاصة أو خصوصية العلاقات كما يسميها أمراء الصحافة فى بلادنا !! .

يوم كانت الهزيمة المريرة تجتاح العراق الشقيق فرض الدموى صدام على أفراد شعبه أن يعاملوا المصريين باحترام .. وكانت المعاملة هى الاحترام فعلاً برغم ضخامة عدد المصريين يومئذ .. ولكنه بعد أن صيَّره المصريون « بطلاً قومياً » كافأهم بالقتل ، والضرب فى المليان ، وإعادتهم بلا حفنة الدنانير التى لا تتساوى مع ما يبذله المصرى فى يوم واحد خدمة للطاغية وإخلاصاً له !! .

إن الدموى صدام يحكم شعب العراق بالحديد والنار .. وهذه حقيقة يعرفها القاصى والدانى ، ولا يستطيع أحد هناك أن يخالف له أمراً أو رغبة .. فلو كانت لديه رغبة فى عدم قتل المصريين ما استطاع « عراق واحد » أن يفعل .. لأنه يعرف أن ما ينتظره هو الموت .. والموت عقوبة من يخالف أى أمر للطاغية .. ولو كان رفع سلعة تافهة فلساً واحداً ، فكيف يُقتل المصريون فى شوارع بغداد دون إرادة الدموى صدام ؟!! .

يا أمراء حكومتنا .. ويا أمراء صحافتنا .. لا تضحكوا علينا .. ليتكم تكتفون بإعلان الخضوع لحاكم بغداد ، ولا تحاولون إقناعنا بغير الحقيقة .. فإن قتلانا يدمغون الجميع بالجريمة : تآمراً وتقصيراً ، وتهاوناً وهواناً !.

إن القضية أيها السادة تكمن فى انهيار هيبة مصر الدولة .. وانحطاط كرامة المصرى الفرد ، والمسألة ليست مقصورة على العاملين فى العراق وحده ـ كما قال مسئول فى اتحاد العمال المصرى ـ وإنما تتعدى العراق إلى معظم الدول العربية .. فالمصرى ـ إلا من أكرمه الله ـ مُحَقَّر مهان ، ويعامل ـ وحده ـ أسوأ معاملة دون بقية جنسيات الأرض ، وينتظر فى كل لحظة أن يحمل حقيبته ويرحل .. ولذلك صارت حال المصرى فى بلاد الغُربة عجيبة وغريبة . صار أغلب المصريين يَتَوسَّد بالنفاق ويتستَّر به .. بالرغم من أن المصرى يبذل أعلى جهد ، ويتقاضى أقل أجر .. وصار كئيباً مكتئباً ، يحمل هموم العالم وأحزانه على جبينه وبين عينيه ، وصار المصرى ـ دون بقية خلق الله ـ لا يتعاطف فى الغربة مع أخيه المصرى ولا يقبل عليه !! .

لقد ضحكت فى قلب المأساة حين قالت أجهزة الدعاية المصرية : إن لجاناً تنعقد لبحث مشكلة العمالة المصرية فى الخارج ، وأن هذه اللجان تبحث إقامة مكاتب يتعاقد العاملون المصريون من خلالها ، وأنه لن يسافر للعمل من لا يحمل عقداً ، أو لابد أن يحمل المسافر تذكرة عودة وخمسمائة دولاراً حتى لا ينام على الأرصفة ، وترحله الشرطة .. ما رأيكم يا سادتنا الحكام وأقطاب الدعاية .. إن القضية ليست فى تذكرة العودة ، ولا عقد

العمل ، ولا الخمسمائة دولار ، وإنما فى قيمة المصرى عند الدول العربية ؟!
إن المصرى يفقد كرامته قبل أن يغادر أرض وطنه .. واذهبوا إلى السفارات التى يقف المصريون على أبوابها ـ وبعضهم يحمل أرقى الشهادات العلمية ـ كالمتسولين أو أقل ، لينهرهم موظف « بسيط » ـ لا أريد أن أزيد فى وصفه ـ أو يصفعهم ساع (مصرى للأسف) لينفضوا من حول الباب !! .

إن كرامة المصرى لا تتحقق بعقد ، ولا تذكرة ، ولا دولارات ، ولكنها تتحقق حين تكون هيبة مصر حاضرة ، وكرامتها محفوظة وهذه مسألة فى غاية البساطة حين تكون « المصلحة » هى الفيصل فى التعامل مع الآخرين .. والتعامل بالمثل هو محك الخصوصية والعمومية فى العلاقات مع الغير !! وليست المشاعر أو النوايا أو البيانات الإنشائية !!.

النوايا الطيبة وحدها لا تكفى .. فالناس يعتبرون الطيب الذى لا يصون حقه « أهبل وعبيطاً » ، والنوايا الحسنة لا تصنع منهجاً ولا تعبد طريقاً .

إن التسامح أو التهاون فى الحقوق يفهمه البعض على أنه ضعف ومسكنة ومذلة تغرى بالمزيد من الاستهتار والتطاول ، وهو ما فعله الدموى صدام حسين التكريتى حين تجاوز الحدود . فلم يكتف بأن سرق عرق المصريين بحجة واهية هى ظروف الحرب .. بل قام بقتلهم وإرسالهم فى نعوش طائرة إلى جمهورية مصر العربية الشقيقة !! .

إن ظروف الحرب التى يتحدثون عنها مجرد نكتة سمجة لا تنطلى إلا على غرٍّ أبله .. فقد كانت الحرب دائرة وكانت التحويلات تتم بنسبة أفضل وسرعة معقولة .. أما وقد توقفت الحرب بأعبائها وتكاليفها فإن المفترض أن تكون النسبة أكبر فى التحويلات وأسرع .. ولكن القوم يضحكون علينا جهاراً نهاراً ويقولون : « ظروف الحرب » .. إن من يعيش « ظروف الحرب » حقاً لا ينفق على الصحف العديدة التى تنطق باسمه فى الخارج بهذا البذخ الشديد ..ولا يشترى الصحفيين والكتّاب بهذا الثمن الباهظ .. ولا يقيم المهرجانات والاحتفالات بهذا السفه العظم !!

ولا يحتفل بعيد ميلاده ويتلقى تهانى المواطنين وبعض السفهاء من جمعيات المنتفعين !! .

إنها مجرد أمثلة لما يبذله دموى العراق فى الداخل والخارج من إنفاق لا يتفق أبداً مع مقولة « ظروف الحرب » ولكن يبدو أن « هوان المصريين هو الذى جعله يؤلف تلك المقولة الساذجة التى لا يصدقها من يملك أدنى عقل .. فالرجل ما زال يتقاضى أثمان البترول الذى ازداد إنتاجه ، ووفر ثمن كثير من السلاح كان يشتريه ، وأجور كثير من الجنود الذين سرحهم [سرح عشرين فرقة على الأقل حتى الآن] وما زال يقبض مساعدات مالية من بعض الدول .. فأين هى ظروف الحرب التى تفرض عليه أن يأكل عرق المصريين !!.. ثم يتمادى فى إجرامه ليرسلهم نعوشاً طائرة إلى مطار القاهرة الدولى !! .

إن السلطة لابد أن تسترد هيبتها وكرامتها إذا أرادت أن تثبت للشعب أن فيها بقية من أمل ، وفضلة من خير .. وأتصور أن الطريق إلى استرداد الهيبة والكرامة يتمثل فى عديد من النقاط أبرزها :

أولًا : افتداء الأسرى المصريين فى إيران الذين بلغ عددهم وفقاً لأغلب التقديرات خمسة عشر ألف أسير حتى ولو أدى ذلك إلى إعادة العلاقات الكاملة مع الحكومة الإيرانية .. وأتصور أن حل المشكلات المعلقة بين البلدين مسألة ضرورية .. وبخاصة بعد أن عادت العلاقات الكاملة بين دول الخليج كافة وبين إيران ، ولم تعد مقطوعة علاقاته فى المنطقة مع إيران إلا مصر والعراق .. وعند ساعة كتابة هذه السطور كان الدموى المهيب يعلن على الملأ حل خمس فرق من الجيش ، وقرب لقائه مع أعلى مسئول إيرانى لإحلال السلام بين البلدين .. ولا أظن أنه ينبغى لنا أن نكون ملكيين أكثر من الملك .. وبخاصة إذا كان هذا الملك دموى المزاج ، والسلوك مثل صاحب الفخامة صدام .. وأتصور أيضاً أن العلاقة مع إيران أولى وأسبق من العلاقة مع العدو اليهودى !! .

ثانياً : استدعاء كل المصريين العاملين فى العراق من كل المستويات

والتخصصات بدءاً من الفلاح الذى يزرع الصحراء هناك .. إلى أستاذ الجامعة .. والخبير فى تكنولوجيا الذرة .. والشئون العسكرية .. وأعتقد أن قراراً جريئاً بتمليك العائدين أرضاً فى صحراوتنا الشاسعة سوف يحل مشكلة البطالة بصورة شبه كاملة .. وبخاصة إذا خرج القرار على طقوس البيروقراطية المصرية العتيقة ، ونسف كل الحواجز والعقبات التى تقف حجر عثرة فى طريق زراعة أرضنا واخضرارها .. وهى كما نعلم حواجز مصطنعة ، وعقبات ورقية يصنعها خدام التخلف على مكاتبهم الجرباء والكئيبة !! .

ثالثاً : حسم الموقف المتذبذب فى التصور الاقتصادى الذى يحكم الدولة .. فهذا الموقف يدفع الكثير من المصريين إلى الإحساس بعدم الأمان إذا قاموا بمشروع ، أو بنوا مصنعاً ، أو استصلحوا أرضاً .. يجب على السلطة أن تطلق سراح الاقتصاد المصرى ، وتصنع له هوية واضحة ، وهذا لا يتأتى إلا بإقامة الحياة « الشورية » الكاملة ، التى تجعل القرار صادراً عن أبناء مصر ، وليس صادراً عن أمراء الحزب الوطنى [الاتحاد الاشتراكى .. أو التنظيم الطليعى سابقاً] .. فهذا الحزب لم يكن فى يوم ما يعمل لصالح الوطن .. وإنما تركزت كل اهتماماته فى تحقيق مصالح أمرائه الذين لم يسمعوا حتى الآن عن وفاة « ستالين » ، أو « بروسترويكا » ميخائيل جورباتشوف أو « ربيع » براغ وبودابست وبرلين ووارسو ، وما زالوا يرفعون راية الخمسين فى المائة للعمال والفلاحين ، والمكاسب الاشتراكية !! .

إن المصريين قادرون بفضل الله على تحويل مصر إلى جنة الله على الأرض إذا أتيح لهم أن يسلموا من ثعالب « مصر » وثعالب « البعث » وأعتقد أن المصريين يفضلون أن يحصلوا فى بلادهم على نصف ما يحصلون عليه من الخارج .. بل أقل من ذلك بشرط أن يشعروا بآدميتهم وأنهم أصحاب الوطن !! .

لا خوف من عودة كل العاملين فى الخارج إلى أرض الوطن حين تصدق النيات ، وتستعيد الدولة هيبتها وكرامتها .. فلا يضحك عليها بعثى

« عراق » ، ولا يسخر منها بعثى « سورى » ، ثم نحتفظ بخيرات مصر — وأولها العمالة المصرية — لأرض مصر .. فلا نفرط فيها إلا تحت شروط منصفة تحقق لها الكرامة ، وتتكافأ مع قيمتها !! .

إن المطلوب الآن ليس تشكيل لجان تتفق على ضرورة وجود العقد ، وتذكرة العودة ، والخمسمائة دولار مع المسافر للعمل فى الخارج فهذا الاتفاق يحمل فى طياته القبول بشروط « الإذعان » التى يفرضها الآخر .. وإنما ينبغى على وزراء العمالة المصرية فى الداخل والخارج .. وهم كثيرون أن يضعوا فى اعتبارهم الأول « كرامة المصرى » أينما حل .. لو كان هذا المصرى أدنى من المستوى السلوكى المطلوب .. فإن إعادته إلى الوطن أو محاكمته على جريمته ينبغى أن تتم فى إطار كريم يتفق مع هيبة الدولة وكرامتها .. ثم ينبغى أن يكون الأجر متناسباً مع الجهد .. ومدفوعاً بأفضل الطرق وأسرعها .

لقد كان المصرى فى الزمن القديم يستقبل فى مطارات الدول العربية ، ويقابل بالحفاوة والتكريم ، ويقدم فى كل المناسبات .. أما الآن فلا داعى للحديث عن صورة المصرى وهو على أبواب السفارات لم يغادر القاهرة بعد .. فقد أشرت إلى بعضه من قبل ، ويعرفه أمراء السلطة وأمراء الصحافة جميعاً .

وإذا كنت قد حمَّلت السلطة المسئولية الأكبر فى معالجة أمر المصريين العاملين بالخارج باعتبارها الراعى المسئول عن رعيته .. فإن التنظيمات النقابية والشعبية ومراكز الإعلام والرأى فى بلادنا يجب أن تقوم بدورها فى استكمال مهمة السلطة .. باعتبار هذه المراكز وتلك التنظيمات أكثر تحرراً فى التعبير عن رأيها ، وأبعد عن الالتزام بالموضوعات المحرجة !! .

ينبغى أن يكون لأعضاء نوادى هيئات التدريس بالجامعات ، ونقابة المعلمين العتيقة ، ونقابة العمال ، ونقابة المحامين ، ونقابة الأطباء ونقابة الصحفيين .. وغيرها دورها وحضورها .. لأن تخلفها عن هذا الواجب يعنى أنها لا تمثل شيئاً بالنسبة للمنتسبين إليها .. ويجب عليها أن تحل

نفسها ، وترحل من الوجود .. ولذلك لا أتصور أن تقوم وفود من هذه الهيئات بزيارة الدموى البعثى « صدام » والإشادة به فى وقت يجأر فيه « الدم المطلول » للمصريين بالصراخ إلى ربه من كيد سفاح بغداد وإجرامه . ومن ثم فإن ذهاب بعض الأدباء والكتاب إلى ما يسمى بمهرجان « المويد » فى مدينة البصرة ، وبيوت الشهداء المصريين تسفح الدموع ، وتهدر بالنواح يمثل خروجاً على الآداب العامة ، والذوق العام ، وتحدياً لمشاعر الوطن وأبنائه !! .

لا أفهم أن يذهب شاعر أو كاتب إلى مؤتمر مبتذل يمدح الطاغية السفاح بأوصاف هو أبعد منها بعد السماء عن الأرض .. فالمقابل لهذا المديح الرخيص أرخص منه وأدنى .. وأعتقد أن الأمر لا يحتاج إلى تعليق حينما يعرف الشاعر أو الأديب المصرى أن دم الشهداء المصريين الذين قتلهم صدام يروى شوارع بغداد ، وينهض هو ليلقى قصيدة منافقة رخيصة يتوج بها صدام بطلاً وزعيماً وفاتحاً مغواراً !! .

* * *

وبعـــــد ..

فإن دماء المصريين الزكية التى سفكها صدام ستظل تطارده حتى ينتقم الله منه .. فقد سرق الإسلام ، واستباح كل حرمه ، ولم ير فى نفسه إلا فرعوناً يستخف قومه ، ويستخف المصريين ليبقى على عرش الباطل ، والجريمة . و « البعث » الأسود !! .

لقد أحسست بانكسار لم يسبق له مثيل حين قتل أبناء شعبى .. ولكن ثقتى فى الله ، ثم فى المستقبل تمنحنى الامل بأن جيلاً جديداً من شعبى المصرى المسلم سيتجاوز كل الإحباطات والهوان والمذلة ، وسيعرف كيف يحمى أبناءه ، ويضعهم على طريق العزة والمجد والشرف ، وحتى لا تكون مصر فريسة لأحد ، ولا غنيمة لثعالب الداخل أو الخارج ، وحتى لا تصدق مقولة أبى الطيب الجارحة والصاعقة :

نامت نواطير مصر عن ثعالبها وقد بشمن ومـا تفنى العناقيـد

فالجيل الجديد لن ينام بإذن الله عن أداء واجبه فى ملاحقة الثعالب أينما كانت ، واستعادة « عناقيد » « مصر سليمة مصونة كريمة » .. واسلمى يا مصر .

الاعتصام .. العدد الثانى عشر
شعبان ١٤١٠ الموافق مارس ١٩٩٠ -

حلمى محمد القاعود

لن نلوم الزعيم التكريتى على مافعله فينا

ما جرى مؤخراً للعمالة المصرية فى العراق الشقيق يوضح إلى أى مدى بلغ الهوان بمصر والمصريين لدى بعض الأشقاء العرب الذين ينظرون إلينا نظرة مليئة بالاحتقار وعدم الاعتبار ، ويؤكد أن المصرى لم تعد له قيمة إطلاقاً داخل وطنه أو خارجه ، ويثبت كذلك وبما لا يدع مجالاً للشك أن السلطة فى مصر تعيش فى واد آخر غير وادى النيل .. فلا يعنيها أمر مصر ، ولا أمر المصريين من قريب أو بعيد !! .

لقد أصدر المهيب الركن « صدام حسين التكريتى » قراراته الظالمة التى تقضى بأكل عرق المصريين ، ومصادرة حقوقهم ، بحجة الظروف الاقتصادية بعد الحرب (!!) ثم سكت ولم يعلق على قتل المصريين فى شوارع بغداد ومصانعها (!!) فضلاً عن إساءة معاملتهم .. وذلك بعد أن تم له المراد ، وصار بطلاً قومياً يسبح بحمده ليل نهار نفر من الصحفيين الذين اشتراهم بالمرسيدس وهداياه الفاخرة (!!) .

بالطبع لم نطلب من حكومة مصر الرشيدة أن تغضب لكرامة أبنائها ، فهذا من أبعد الأمور كما قلت .. ويكفى أن سفير مصر المحروسة فى العراق لم يتحرك ، ولم ينطق ولو بكلمة .. بينما سفارة العراق فى القاهرة تتحرك ليل نهار لتدافع عن المجزرة ضد الأكراد والإسلام والديمقراطية .

إن دماء المصريين التى أريقت فى شوارع بغداد ، وكرامة المصريين التى أهدرت على أرض العراق ، وعلى بوابة بنك الرافدين فى القاهرة تلطخ وجه السلطة فى مصر .. حيث استسلمت هذه السلطة للهيمنة البعثية ، وسكتت عن حقوق أبنائها التى كانت تكفى لحل أكثر من مشكلة يعانى منها الوطن .. ثم إن هذه الدماء تلطخ وجه « صدام » الذى نسى أن « المصريين » قدموا له « النصر » الذى يقدم له على طبق من ذهب دون أن يتلقوا كلمة شكر أو عرفان !! .

إننى أرى أن « صدام حسين » ليس ملوماً .. وإنما الملوم هو « الشعب المصرى » الذى تناسى إساءات صدام يوم حرَّض العرب .. بل يوم أرغمهم على قطع العلاقات مع مصر ، وحصارها اقتصادياً ، وثقافياً ، وسياسياً ، وعسكرياً أيضاً .. وذهب الأبناء للوقوف مع الجيش العراق على الجبهة ، وفى الداخل ، وقاموا بما لم يقم به شعب عربى آخر فى كافة المجالات العسكرية والاقتصادية والثقافية والسياسية .. فكان جزاؤهم جزاء « سنمار » ، وأطلق عليهم الرصاص فى شوارع بغداد .. وبعدها توالى وصول الجثث إلى مطار القاهرة الدولى ومعها دعاوى كاذبة ومضللة تتحدث عن أسباب غير حقيقية للوفاة !! .

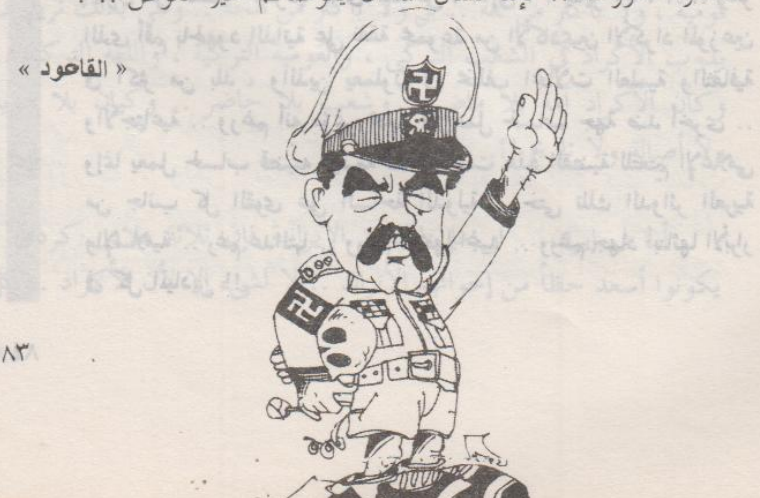
لو كان فى مصر مجلس شعب حقيقى يعبر عن إرادة الأمة تعبيراً حقيقياً لعرف « صدام » وأمثاله أننا شعب حر يأبى الهوان والمذلة ، ولا يفرط فى أبنائه ، ولا يتساهل فى حقوقهم تحت أى دعوى أو أى ظرف !! .

ولو كان فى مصر مجلس شورى حقيقى .. أو صحافة حقيقية .. أو رأى عام حقيقى .. ما جرى لأولادنا ما جرى .. وما ذاقت مصر مثل هذا الهوان .

أما أنتم أيها العمال المصريون المساكين الذين أهدرت دماؤهم فى بلد الرشيد .. فالرحمة لكم .. والعزاء لأهليكم .. والصبر لمصرالمسلمة .

وأما أنتم أيها العمال المصريون المساكين الذين ضاعت حقوقهم ، وذهب عرقهم .. وامتهنت كرامتهم على بوابة مصرف الرافدين فى مدينة القاهرة المحروسة .. فإننا نسأل الله أن يعوضكم خير العوض !! .

« القاعود »



هذه هى الحلقة الأولى من التغطية الصحفية لمؤتمر الأكراد المسلمين الذى عقد فى مدينة كولون بألمانيا الغربية بعد كثير من المخاض ، والذى حضره مع وفد صحفى مصرى مدير تحرير الاعتصام الأخ حسن عاشور .. ولقد كان نشر هذه الحلقة بالاعتصام سبباً فى حنق السفير العراقى فى مصر نبيل نجم الذى مارس كل الضغوط على المستويين المصريين حتى تنشر له الاعتصام تعقيباً على هذا التحقيق .. رغم ذلك فلم تقبل الاعتصام نشر تعليق السفير العراقى إلا مصحوباً بتعقيب من المحرر كان له أسوأ الأثر فى نفس المسئولين الإعلاميين فى السفارة العراقية بالقاهرة .. أما الحلقة الثانية من هذا التحقيق الصحفى عن مؤتمر الأكراد والذى كانت الاعتصام قد وعدت بنشره فى العدد التالى مباشرة ولكنه لم ينشر فإن لذلك قصة يمكن أن نوردها فى مجال آخر .. وفيما يلى النص الكامل الذى نشرته الاعتصام :

قضية المسلمين الأكراد

القضية اليتيمة على موائد اللئام

ثمانية عشر مليوناً من الأكراد المسلمين تمزقهم خمس دول وتوزعهم على الحدود وتحول بينهم وبين لغتهم وتاريخهم وقوميتهم

بقلم : حسن عاشور

فى مدينة كولون بألمانيا الغربية .. وعلى ضفاف نهر الراين .. وفى فندق متواضع تواضع القضية الكردية اليتيمة عقد « المؤتمر الإسلامى الأول عن القضية الكردية » فى المدة من ١٩ إلى ٢١ يناير ١٩٩٠ .. وهو الذى أقيم بالجهود الذاتية على نفقة مجموعة من الأكاديميين الأكراد الموزعين فى أكثر من بلد ، والذين يعملون فى مختلف المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية .. ورغم أنه مؤتمر محايد لا يعمل لحساب جهة ضد أخرى .. وإنما يعمل لحساب قضيته اليتيمة فقد تعرضت هذه القضية للتعتيم الإعلامى من جانب كل القوى على الساحة الدولية .. حتى تلك الدوائر العربية والإسلامية .. رغم عدالتها .. ورغم تاريخها المجيد .. ورغم جهاد أبنائها الأبرار فى كل الميادين !!.

أما لماذا عقد هذا المؤتمر على نهر الراين فى ألمانيا الصليبية ولم يعقد على نهر النيل فى مصر المسلمة ، أو على نهر بردى فى عاصمة الأيوبيين ، أو على نهر الفرات فى مهد الدولة العباسية أو عاصمة الرشيد ، فإن لذلك قصة مأساة طويلة لا يتسع لها هذا المجال .. ولكن يمكن تلخيصها فى أن الاستعمار الغربى الذى يهيمن على كل مقدرات الأمور فى المنطقة ـ بما فيها الدول الأربع التى يعيش على حدودها الأكراد ـ قد قسّم كردستان بين خمس دول يدين أربع منها بالولاء لكل من الشرق والغرب .. الدول الخمس هى تركيا .. وإيران .. وسوريا .. والعراق .. والاتحاد السوفييتى ..

فى تركيا ما يزيد على أحد عشر مليوناً من المواطنين الأكراد يعيشون على الحدود التركية .. ولكنهم محرومون من حق المواطنة الأصيلة .. ومن حق استخدام اللغة الأم .. ومن حق التعبير عن هويتهم .. وعلى الرغم من أن عددهم يصل إلى ما يقارب الـ ٢٥٪ من عدد الشعب التركى الذى يبلغ مجموع سكانه خمسين مليون نسمة .. وعلى الرغم من أن التاريخ يشهد بأن الدور الأكبر فى بناء دولة الخلافة الإسلامية فى تركيا كان يقع على أكثر من مائة ألف كردى قاموا بعدة إنجازات لتثبيت كيانها .. وعلى الرغم من أن الساحة التركية قد شهدت مجموعة كبيرة من الأكراد الذين برزوا فى أكثر من ميدان ، وأثروا الحياة العلمية ، والثقافية والاقتصادية بكثير من المهام الحضارية .. رغم ذلك كله فإن تركيا الحديثة تضن على الأكراد حتى بحق استخدام لغتهم .. وترفض أن يتمتع المواطن الكردى بما يتمتع به المواطن التركى من الأمن والاستقرار بحجة أن تركيا لا تسمح على أرضها بأكثر من قومية ، ولا بأكثر من لغة .. بل ولا بأكثر من لهجة .. وهى بذلك تريد أن يذوب الأكراد فى الشعب التركى ، والقومية التركية ، واللغة التركية .. وكأن الأكراد أمة بلا ماض .. وشعب بلا حاضر .. وكيان بلا هوية ولا أصالة ولا تاريخ !!.

أما فى إيران .. أو على الحدود الإيرانية فإن ثلاثة ملايين كردى لم يكونوا أسعد حظاً من إخوانهم الأتراك .. لا لشىء إلا لأن الأكراد .. كل

الأكراد يعتنقون مذهب أهل السنة فهم بذلك من المنبوذين الذين لا يرق الواحد منهم إلى ربع مستوى المواطن الإيرانى العادى إلا إذا جند فى الجيش ، أو فى الحرس الثورى ، أو استخدم فى الأعمال الشاقة ، وبذل جهده وعرقه فى مشاريع السخرة !! .

ثم يأتى دور سوريا .. دولة البعث العلوى النصيرى التى يعيش على أرضها أيضاً أكثر من ثلاثة ملايين كردى يلاقون من شظف العيش ، وتقييد الحريات ، والحجر الإجبارى على كل ما من شأنه أن يرتفع بمستوى المواطن الكردى إلى درجة المواطن العادى أو حتى مواطن الدرجة الثالثة .. فإن رموز البعث فى النظام الحاكم تُحْكِمُ قبضتها على كل تحرك كردى .. فلا يشمخ رأس ، ولا تعلو هامة ، ولا يرتفع صوت ينادى بالعقيدة السليمة ، أو بالحرية الشخصية ، أو بصيانة الذات ، أو بالحفاظ على اللغة أو القومية .. وكأن هؤلاء الأكراد ليسوا من جنس البشر الذين من حقهم أن يحتفظوا بلغتهم وقوميتهم .. ألا سحقاً للنظام السورى العفن .. فإن الطيور والوحوش وكل الحيوانات فى حدائقها لها حق الحياة أولًا ، ثم حق الاحتفاظ بهويتها ولغتها وموطنها ثانياً .. فما من إنسان زار حديقة حيوان إلا وجدها جميعاً تتكلم بلغتها وتحتفظ بهويتها وترتفع على أقفاصها لافتة تقول : « هذا الغزال موطنه آسيا » ، « هذا الفيل موطنه أفريقيا » ، « هذا الحمار موطنه أوربا .. أو أمريكا .. أو سوريا .. أو العراق » ولكن هذا محظور على الأكراد فى كل الدول التى شاء القدر أن يعيش على حدودها أو فى أرضها المساكين من الأكراد !!.

وبعد ذلك تجيىء الطامة الكبرى فى شمال العراق والتى بلغت مأساة الأكراد فيها حداً يفوق تصور العقل ، ويتنافى مع أبسط قواعد الرحمة ، ويخالف كل المبادىء الإنسانية .. وياليت الأمر توقف عند حد التهجير الجماعى ، أو إخلاء المساكن بالجملة ، أو إزالة المدن بالجرافات والبلدوزرات .. ولكن عملية التصفية الجسدية للأكراد تمت بالموت الأصفر ، وبتأثير السموم ، وحرب الكيماويات .. وهل هناك إنسان على وجه الأرض لم يعلم بمأساة « حلبجة » التى راح ضحيتها أكثر من خمسة

آلاف من الأكراد العزل معظمهم من العجائز والشيوخ والأطفال .. إنها مأساة المآسى التى تحدث العالم عن بشاعتها بكل إعلامه وصحفه ووكالات أنبائه دون الإعلام العربى والإسلامى فقط .. إلا من رحم ربك .. لقد ارتكب النظام العراقى هذه الجريمة النكراء دون أن يدرى أن دويها سيملأ الكون بأجمعه .. فلما تحركت المظاهرات الشعبية فى كل مكان ، واحتجت منظمات حقوق الإنسان ،وذهبت إلى العراق لجان تقصى الحقائق رفض النظام العراقى أن يمكنها من أداء مهمتها الإنسانية ، واعتبر ذلك تدخلًا فى شئون العراق الداخلية .. ونسى ما ذاقه العراق من ويلات الحرب ، وآلام التشريد ، وآثار الحرب والدمار ، وتدمير الاقتصاد الذى لم تكتو به العراق فقط ولكن اكتوى به أيضاً كل أبناء الأمة العربية من المحيط إلى الخليج !! .

* * *

ولن نتحدث عن مليون كردى آخرين يعيشون على الحدود السوفيتية ويذوبون فى عدة قوميات أخرى ، ويهيمون على وجوههم وسط الشتات والضياع والهوان ، بعد أن ثبت أن هؤلاء الأكراد الذين يتوزعون بين جمهوريتى أرمينيا وأذربيجان لا يعرفون لهم هواية ، ولا يبصرون لهم مصيراً ، ولا يجدون نصيراً .. لن نتحدث عن هؤلاء بعد أن ارتكب الثعلب الماكر ميخائيل جورباتشوف جريمته الأخيرة واتخذ قرار استخدام القوة العسكرية ضد الأذربيجانيين المسلمين فى نزاعهم ضد المدنيين الصليبيين الأرمن الذين تسلحوا بأسلحة الجيش ، وسيطروا على مخازن الذخيرة ،واحتلوا المطارات المحلية ، واستخدموا طائرات الهليكوبتر فى ضرب الأهداف المدنية للأذربيجانيين العزل المضطهدين .. فكان الحوار الآمن للأرمن .. وكان الحل العسكرى والتصفية الجسدية للمسلمين الأذربيجان .

وهكذا يتعرض مستقبل ثمانية عشر مليوناً من الأكراد للضياع الأمنى ،والانهيار الصحى ، والدمار الثقافى والاجتماعى .. وهكذا أرادت لهم تركيا وإيران وسوريا والعراق أن يُهَجَّروا من مناطقهم ، وأن يُبْعَدوا

عن أراضيهم ،وأن تزال مساكنهم ، وأن يحال بينهم وبين لغتهم ، وأن يُحرموا من قوميتهم بين سمع العالم وبصره دون أن يسعفهم تدخل عربى ، أو يدركهم موقف إسلامى .. فهل فى وسع مؤتمر متواضع كهذا الذى عقد فى ألمانيا بالجهود الذاتية والإمكانات الشخصية أن يصنع شيئاً لثمانية عشر مليوناً من البشر مشردين فى خمس دول ، وموزعين بين عدة قوميات ، وحيارى وسط عدة لغات ؟!! .

هل فى استطاعة مؤتمر كهذا لا تدعمه دولة ، ولا تنفق عليه حكومة ، ولا ترعاه مؤسسة .. هل فى استطاعته أن يعيد لشعب يمتد بأصالته إلى جذور عريقة ، ويحتفظ بتاريخ مجيد ، ويتسلح بسلاح المعرفة وشجاعة الأبطال ؟!! .

هل فى استطاعة مؤتمر كهذا أن يعمل على إنقاذ شعب يستطيع أن يفخر بأنه الشعب الذى حمى العقيدة الصحيحة ، وأسهم فى إرساء قواعد الخلافة الإسلامية ، وأن يقول بملء فيه : إننى من سلالة صلاح الدين ؟!! .

هذا ما سنعرض له بإذن الله تعالى فى العدد القادم (١) لعلنا نجد فى حكامنا ورؤسائنا آذاناً صاغية ، وقلوباً واعية تحاول أن تعيد حساباتها من جديد قبل أن نتحول فى هذا العالم الواسع إلى مجموعة من الأقليات ، أو قطيع من اللاجئين .

حسن عاشور

* * *

---

(١) حالت ظروف قاهرة فوق طاقة « الاعتصام » لسنا فى حل من الإفصاح عنها الآن .. حالت دون نشر الحلقة الثانية .. وكان أقل هذه الظروف أننا احتجزنا فى مطار القاهرة أكثر من ثلاث ساعات سحبت خلالها جوازات سفرنا بعد عودتنا من المؤتمر الذى عقد فى مدينة كولون بألمانيا الغربية .

حول مؤتمر علماء المسلمين فى بغداد :

تطور مفاجئ

فى اتجاهات الرئيس العراقى صدام حسين

يبشر بالخير ويبعث الأمل .. وأفلح ان صدق !

فى محاولة لكسب عواطف الرأى العام العالمى الاسلامى دعا الرئيس العراقى صدام حسين إلى مؤتمر إسلامى كبير فى بغداد حضرته وفود إسلامية من جميع أنحاء العالم تضم خيرة علماء المسلمين وأبرز مفكريهم ، ثم صرح بعدة تصريحات تستلفت الانتباه وهو الرجل البعثى المعروف الذى يلفظ كل رسالات السماء حسب مبادىء البعث .. وكانت أهم هذه التصريحات التى أدلى بها الرئيس العراقى والتى نشرتها الاعتصام فى آخر أعدادها الصادر فى ذى الحجة ١٤١٠ هـ كما يلى :

- **« القومية لا يمكن أن تنفصل عن الدين .. والذين يفضلون القومية على الإسلام لا يفهمون القومية ولا الإسلام » .**
- **« العرب ليسوا سوى خدم للإسلام .. ومسئولياتهم عن دعوة الإسلام أكبر من مسئولية غيرهم من المسلمين » .**
- **« لابد أن نعترف الآن بأن الشريعة الإسلامية هى المبدأ الأسمى وأن أى قانون يخالف الشريعة لابد أن يتغير أو أن يلغى » .**

لقد كانت التصريحات الأخيرة التى أدلى بها الرئيس العراقى صدام حسين بأن العالم العربى بدأ يتوحد فى مواجهة الخطر الإسرائيلى ، وأنه لا بديل للتصدى للعدوان الصهيونى على أية بقعة من الوطن العربى .. كان ، لهذه التصريحات صداها الذى يضطر إسرائيل إلى أن تعيد حساباتها قبل أن تقدم على أى عدوان جديد .

كانت جلسة مفاجئة ـ حقاً ـ تلك التى جلسنا فيها للاستماع إلى الرئيس العراقى صدام حسين فى حديثه إلى « مؤتمر علماء المسلمين » فى الأسبوع الماضى .. وكان الحديث عن موقف القيادة العراقية من قضايا الساعة .

وأولى هذه القضايا : « إسرائيل واحتمالات الحرب بينها وبين الأمة العربية » .. فقد أعلن دون لف أو دوران ، أن العراق سوف يدافع عن الأمة العربية بأسرها ، وأنه سوف يضرب إسرائيل إذا ما اعتدت على أى بلد عربى .. حتى ولو كان هذا البلد هو سوريا .. وعلى رأسها حافظ الأسد [وللعلم لم يلتزم الأسد بشيء من قرارات قمة بغداد ، ولا رد على هذا التصريح] .

وقد سبق للرئيس صدام أن أنذر إسرائيل بأنه سوف يضربها بسلاح كيماوى أطلق عليه (المزدوج) ليحرق نصف إسرائيل .. وليس هذا مجرد تهديد فيما يرى المراقبون .. فقد لوحظ أن العراق أحرز تقدماً فى هذا المجال نتيجة الحرب مع إيران .. وهو أمر يدفع إسرائيل إلى طلب المزيد من أسلحة الدمار لمواجهة هذا الموقف الجديد مع القوة العربية المنتصرة والمتطورة .

وثانية هذه القضايا : « القومية » وهى حجر الزاوية فى تفكير حزب البعث العربى الاشتراكى الحاكم فى العراق منذ أكثر من خمسة عشر عاماً .. وقد كان المعروف أن الحزب يعمل دائماً على التركيز على الفكرة القومية ، مقرونة بأفكار علمانية وماركسية أحياناً ، وخاض من هذا المنطلق معارك ضد الإسلاميين .

وإذا بكل ذلك ينقلب رأساً على عقب حين أعلن الرئيس صدام فى حديثه المفاجىء أن القومية لا يمكن أن تنفصل عن الدين ، وأن الذين يفضلون القومية على الإسلام لا يفهمون القومية ، ولا يفهمون الإسلام ، وأن العرب ليسوا سوى خدم للإسلام ، وأن مسئوليتهم عن دعوة الإسلام أكبر من مسئولية غيرهم من المسلمين ، وقد نالهم بهذا التكليف تشريف يلزمهم بقدر أكبر من التضحيات .

وحين وقف أحد العلماء ليعلن أنه يعتبر نفسه منذ الآن عضواً فى حزب البعث ، رد الرئيس صدام قائلاً : « بل كلنا أعضاء فى حزب الله ، ولابد أن نعمل من خلال هذه النظرة المستقبلية التى تتوحد بها الأمة تحت راية الإسلام » .

وثالثة هذه القضايا : « الشريعة الإسلامية » وجهود العراق فى مجال تطبيقها .

لقد ذكر أن الأمة الإسلامية فارقت تطبيق الشريعة منذ العديد من القرون ، وأن رواسب كثيرة قد استقرت فى المجتمعات الإسلامية هى من باب المخالفات الدينية .. وليس هيناً إحداث تغيير فجائى ، أو أن نخطو طفرة إلى تطبيق الشريعة بصورة شاملة .. ولكن لابد أن نعترف بأن الشريعة هى المبدأ الأسمى ، وأن أى قانون يخالف الشريعة ويختلف مع المبدأ الأسمى فلابد أن يتغير أو يلغى .. وهكذا يمكن بالتدريج القضاء على المخالفات ، والوصول إلى درجة كبيرة من الانسجام مع المثل الأعلى الإسلامى .

ولا ريب أن هذا الحديث الذى ضم كثيراً من الإجابات والإيضاحات حول موقف العراق فى المرحلة القادمة .. داخلياً .. وخارجياً ـ يعتبر نقطة تحول خطيرة فى فلسفة حزب البعث ، وهو يسجل اختلافاً عميقاً بينه وبين الحزب الحاكم فى سوريا .. ومن المؤكد أن ذلك كان نتيجة الحرب الضروس التى خاضها العراق ، وكشفت للحزب أن الجماهير لا يمكن أن تتحد إلا تحت راية العقيدة ، وأن الفكر القومى كالفكر الشيوعى يعتبر اتجاهاً عقيماً لابد من العدول عنه .. وهو ما حدث للشيوعية الدولية فى كل الشعوب الخاضعة لها .. وقد عجزت الشيوعية عن أن تجد لنفسها نقطة عودة إلى تصحيح المسار .. فأعلنت إفلاسها ، وتخلت أحزاب كثيرة فى أوربا الشرقية عن الحكم والسلطة .. خضوعاً لضغط الجماهير التى ارتدت عن الماركسية ، وعادت إلى الإيمان .

ولذلك يعتبر هذا التعديل فى فكر حزب البعث أذكى تحرك فى الاتجاه الصحيح .. وهو فى الحقيقة إنقاذ للخط السياسى الذى ينتهجه الحزب ـ إن تحقق ـ ولاسيما حين قرر أن يتصدى للخطر الصهيونى .. وهو موقف لا يمكن اتخاذه إلا من خلال توحيد الصف العربى .. وهذا التوحيد لا يمكن أن يتم إلا من خلال التصالح مع العقيدة ، وإطلاق حرية النشاط الإسلامى بين الجماهير .. سواء عن طريق مراكز الحزب التى يجب أن

تستوعب التغيير الفكرى الجديد .. أو عن طريق القوى الإسلامية المتحفزة للعمل ، والمرحبة بهذا التحول الجديد الذى يمنحها قوة جديدة فى العمل السياسى .

وقد اختار « الرئيس صدام » فرصة انعقاد « المؤتمر الإسلامى الشعبى » ليلقى هذا الحديث بمشهد من علماء المسلمين .. كأنما ليشهد العالم الإسلامى على هذا التحول الذى لا نحيد عنه ، وليؤكد أنه جاد فى قيادة العراق على هذه الطريق ، وأنه يخوض الصراع مع الصهيونية بروح جديدة ، وفكر مرن متطور ، كما يخوض هذا الصراع على المستوى المادى بأسلحة جديدة رادعة .

وكل ما نرجوه أن يستوعب القوميون فى العالم العربى هذا التوجه الجديد ، وأن يطلقوا حرية العمل الإسلامى التى هى الضمان الوحيد لتوحيد الأمة ، وتحقيق نصر حاسم فى صراع المبادىء والتقنيات المعاصرة .

عبد الصبور شاهين

•• الاعتصام :

لقد كان من الإنصاف أن نسجل للرئيس العراقى كل تصريحاته التى أدلى بها فى المؤتمر والذى أسماه بمؤتمر علماء المسلمين فى بغداد وحشد له جمهرة من علماء المسلمين فى أنحاء الأرض حتى ينشر عليهم خداعه وأكاذيبه .. لقد نشرت الاعتصام تعليقها على هذه التصريحات ثم رحبت بها .. غير أن تاريخ الرجل المشبوه وماضيه الأسود وموقفه المعادى لكل ما هو إسلام فى أحاديثه العامة والخاصة ، وفى مؤتمراته القطرية جعل الاعتصام تقرن هذا الترحيب بهذه العبارة « أفلح إن صدق .. » وكذب الرجل الدجال المخادع وصدقت الاعتصام .. فلم يمض على انعقاد مؤتمر علماء المسلمين فى بغداد أقل من ثلاثة أسابيع حتى اجتاح العراق بجيوشه الغازية أرض الكويت الشقيق بعد سلسلة من التمويه والخداع .. لقد كان عنوان التعليق « تطور مفاجىء فى اتجاهات الرئيس العراقى صدام حسين يبشر بالخير ويبعث على الأمل .. وأفلح إن صدق !! » وفهم القارىء ما تعنيه الاعتصام من وراء كلمة « وأفلح إن صدق » ووقعت الاعتصام فى يد الكاتب الصحفى الأستاذ أحمد بهجت وبعد أن قرأ تعقيب الاعتصام إثر سردها لتصريحات الرئيس العراقى فى مؤتمر علماء المسلمين ببغداد كتب فى زاويته المعروفة بالأهرام يندد بعلماء المسلمين الذين حضروا مؤتمر بغداد ، وانخدعوا بتصريحات صدام حسين الذى نادى بحتمية الحل الإسلامى ، وأنه لابد أن نعترف بأن الشريعة الإسلامية هى المبدأ الأسمى ، وأن أى قانون يخالف الشريعة الإسلامية لابد أن يتغير أو يلغى .. يقول أحمد بهجت فى زاويته « صندوق الدنيا » :

الممثل القدير ..

كيف استطاع صدام حسين أن يقنع بعض فصائل التيار الإسلامى فى الأردن بتأييده ،وكيف خدع بعض المسلمين بادعاءاته العريضة التى تدور حول الجهاد ضد إسرائيل .. وهو جهاد وقع بالقول لا بالفعل ، وجاء من باب « طق الحنك » كما يقول إخواننا الشوام ، فى حين أن جهاده الفعلى كان غزوه لأرض عربية مسلمة .

هنا يكشف صدام حسين عن موهبته كممثل قدير .. وهى موهبة وظفها فى خداع المسلمين .

منذ شهر ونصف انعقد فى بغداد مؤتمر لعلماء المسلمين ..

وفى هذا المؤتمر وقف ديكتاتور العراق وتحدث إلى علماء المسلمين .. كان يرتدى قناع المجاهدين ،ويتحدث بحديثهم . ويستخدم مصطلحاتهم ، ويقول فى الإسلام ما يقوله أهله وخاصته من المجاهدين والمخلصين .

وثار حماس العلماء ورضاهم إلى حد أن أحدهم وقف يقول :

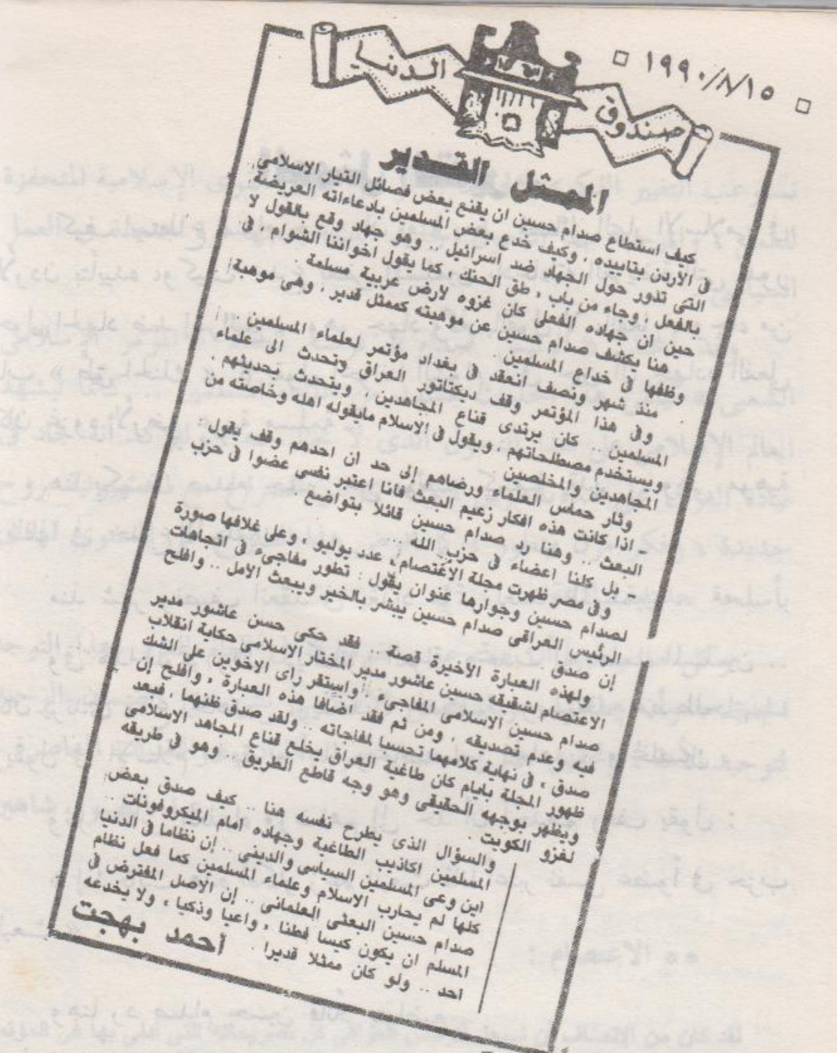
« إذا كانت هذه أفكار زعيم البعث فأنا أعتبر نفسى عضواً فى حزب البعث » .

وهنا رد صدام حسين قائلًا بتواضع .

« بل كلنا أعضاء فى حزب الله .. » .

وفى مصر ظهرت « مجلة الاعتصام » [عدد يونيو ١٩٩٠] وعلى غلافها صورة لصدام حسين وبجوارها عنوان يقول : « تطور مفاجىء فى اتجاهات الرئيس العراقى صدام حسين يبشر بالخير ويبعث على الأمل .. وأفلح إن صدق » .

ولهذه العبارة الأخيرة قصة . فقد حكى حسن عاشور مدير تحرير الاعتصام لشقيقه حسين عاشور مدير تحرير المختار الإسلامى حكاية انقلاب صدام حسين الإسلامى المفاجىء ، واستقر رأى الأخوين على الشك فيه ، وعدم تصديقه .. ومن ثمَّ فقد أضافا هذه العبارة « وأفلح إن صدق » فى



صندوق الدنيا ▫ ١٩٩٠/٨/١٥ ▫

الممثل القدير

كيف استطاع صدام حسين ان يقنع بعض فصائل التيار الاسلامي في الأردن بتاييده ، وكيف خدع بعض المسلمين بادعاءاته العريضة التي تدور حول الجهاد ضد اسرائيل .. وهو جهاد وقع بالقول لا بالفعل ، وجاء من باب ، طق الحنك ، كما يقول اخواننا الشوام ، في حين ان جهاده الفعلى كان غزوه لارض عربية مسلمة .

هنا يكشف صدام حسين عن موهبته كممثل قدير ، وهى موهبة وظفها في خداع المسلمين .

منذ شهر ونصف انعقد في بغداد مؤتمر لعلماء المسلمين .. وفي هذا المؤتمر وقف ديكتاتور العراق وتحدث الى علماء المسلمين .. كان يرتدى قناع المجاهدين ، ويتحدث بحديثهم ويستخدم مصطلحاتهم ، ويقول في الإسلام مايقوله اهله وخاصته من المجاهدين والمخلصين .

وثار حماس العلماء ورضاهم إلى حد ان احدهم وقف يقول :

- اذا كانت هذه افكار زعيم البعث فانا اعتبر نفسى عضوا في حزب البعث .. وهنا رد صدام حسين قائلا بتواضع :

- بل كلنا اعضاء في حزب الله ..

وفي مصر ظهرت مجلة الاعتصام ، عدد يوليو ، وعلى غلافها صورة لصدام حسين وجوارها عنوان يقول : تطور مفاجىء في اتجاهات الرئيس العراقي صدام حسين يبشر بالخير ويبعث الامل .. والفلح إن صدق .

ولهذه العبارة الأخيرة قصة .. فقد حكى حسن عاشور مدير الاعتصام لشقيقه حسين عاشور مدير المختار الاسلامي حكاية انقلاب صدام حسين الاسلامى المفاجىء ، واستقر راى الاخوين على الشك فيه وعدم تصديقه ، ومن ثم فقد اضافا هذه العبارة ، والفلح إن صدق ، في نهاية كلامهما تحسبا لمفاجاته .. ولقد صدق ظنهما ، فبعد ظهور المجلة بايام كان طاغية العراق يخلع قناع المجاهد الاسلامى ويظهر بوجهه الحقيقى وهو وجه قاطع الطريق .. وهو في طريقه لغزو الكويت .

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا .. كيف صدق بعض المسلمين اكاذيب الطاغية وجهاده امام الميكروفونات .. اين وعى المسلمين السياسى والدينى .. إن نظاما في الدنيا كلها لم يحارب الاسلام وعلماء المسلمين كما فعل نظام صدام حسين البعثى العلمانى .. إن الاصل المفترض في المسلم ان يكون كيسا فطنا ، واعيا وذكيا ، ولا يخدعه احد .. ولو كان ممثلا قديرا .

أحمد بهجت

نهاية كلامهما تحسباً لمفاجآته .. ولقد صدق ظنهما .. فبعد ظهور مجلة الاعتصام بأيام كان طاغية العراق يخلع قناع المجاهد الإسلامى ، ويظهر بوجهه الحقيقى .. وهو وجه قاطع الطريق .. وهو فى طريقه لغزو الكويت .

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا .. كيف صدق بعض المسلمين أكاذيب الطاغية وجهاده أمام الميكروفونات ؟! أين وعى المسلمين السياسى والدينى .. إن نظاماً فى الدنيا كلها لم يحارب الإسلام وعلماء المسلمين كما فعل نظام صدام حسين البعثى العلمانى .. إن الأصل المفترض فى المسلم أن يكون كيساً فطناً « واعياً وذكياً » ولا يخدعه أحد .. ولو كان ممثلاً قديراً .

أحمد بهجت

رد من السفارة العراقية وتعقب من الاعتصام

الأستاذ الفاضل أحمد عيسى عاشور صاحب الامتياز .

السيد الدكتور محمد أحمد عيسى عاشور رئيس التحرير .

مجلة الاعتصام ــ القاهرة .

تهدى الدائرة الصحفية فى سفارة الجمهورية العراقية بالقاهرة تحياتها لكم وتتمنى أن يتسع صدر مجلتكم لنشر نص التوضيح التالى :

نشرت مجلة الاعتصام فى عدديها السادس والسابع والصادرين فى شهرى سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٩ بياناً لما يسمى بـ (الحركة الإسلامية فى كردستان العراق) تضمنا مجموعة من المزاعم والافتراءات عن أوضاع أبناء العراق من الأشقاء الأكراد .

لقد كنا نفضل ألا نرد على بيانات صادرة عن تشكيلات هزيلة ثبتت خيانتها للوطن وتحالفها مع العدو الإيرانى .. غير أننا اخترنا الرد إحقاقاً للحقيقة ، وحماية لقراء مجلتكم الكرام من الكلمة المسموعة والمضللة التى حاولت الإساءة إلى العراق ووحدته الوطنية .

إن أى حديث عن العراق وشعبه العظيم بعربه وأكراده لا يجد أى أذن صاغية إذا ما صدر عن فئة خانت وطنها ، ورفعت السلاح ضد شعبها ، وقادت الغزاة الإيرانيين فى تسللهم إلى الأراضى العراقية خلال سنوات الحرب .

وما زال الرأى العام يتذكر الدعم الإسرائيلى للملا مصطفى البرزانى وزمرته بالمال والسلاح والتدريب .

ولعله من المفيد أن نؤكد أن ثورة ١٧ تموز المجيدة بقيادة السيد الرئيس صدام لا تحتاج إلى شهادة أحد على حجم المنجزات الباهرة التى حققها لشعبنا الكردى فى العراق .. ومع ذلك فإن مئات الوفود الصحفية العربية والأجنبية التى زارت شمال العراق ، وتجولت فى ربوعه والتقت بأبناء شعبنا

الكردى لمست بيقين ثابت عظمة ما تحقق من إنجازات ، ورسوخ ما رأت من وحدة وطنية .

لقد باشرت الثورة منذ انبثاقها عبر جهد بناء ومتواصل ومنهج يتصف بالحكمة والموضوعية والنظرة المبدئية والإنسانية الأصيلة خطوات حل المسألة الكردية فى العراق حلا سلمياً وديمقراطياً عادلاً يؤمن الحقوق المشروعة لأبناء شعبنا الكردى ، ويرسخ دعائم ومرتكزات الوحدة الوطنية .. وبدءاً ببيان الحادى عشر من مارس ١٩٧٠ وقانون الحكم الذاتى للأكراد فى مارس ١٩٧٤ وانتهاء بقيام مؤسسات الحكم الذاتى التشريعية والتنفيذية مروراً بالمنجزات الاقتصادية والثقافية والتربوية والاجتماعية والصحية كانت الثورة فى العراق تحث الخطى نحو بناء حكم ذاتى نموذجى للأكراد يشكل فى الواقع تجربة إنسانية فريدة بأبعادها الإيجابية بين التجارب الوطنية للشعوب الأخرى .

أما ما ورد فى بيانات ذلك النفر الضال الخائن فليس أكثر من نعيق على الخرائب التى تركها الخونة وهم يشاركون العدو الإيرانى هجماته الغادرة على السكان والأكراد الآمنين فى شمال الوطن .. إن ما ورد من مزاعم عن تهجير الأكراد من الشمال ينسفه من أساسه ذلك الإقبال الجماهيرى الحاشد على انتخابات المجلس التشريعى لمنطقة الحكم الذاتى فى سبتمبر الماضى ، وجولات السيد الرئيس صدام حسين بين أبناء شعبه الصامد الوفى فى الشمال .. كما أن المنطقة الحدودية العازلة بين العراق وكل من إيران وتركيا وسوريا ليست سراً .. ولكنها إجراء تحسين عملى شمل المناطق التى يسكنها العرب والأكراد على السواء من البصرة جنوباً وعلى امتداد الحدود مع إيران وتركيا وسوريا لحماية المدنيين العراقيين من الاعتداءات الإيرانية وغدر الخونة المتسللين عبر الحدود وتوفير الأمن والأمان لشعبنا العظيم وهو يمارس دوره الإنسانى والحضارى فى البناء والتنمية والتقدم.. وقد حرصت الدولة على توفير السكن الكريم والتعويضات المالية المناسبة لكل الذين شملتهم إجراءات المنطقة العازلة ومنحتهم حق اختيار المكان المناسب للسكن والزراعة دون أية قيود .

فليطمئن الناس الشرفاء فى كل مكان أن أكراد العراق جزء لا يتجزأ من شعب العراق عاشوا مع إخوانهم العرب آلاف السنين يبنون معاً .. ويقاتلون معاً .. وينتصرون معاً على الأعداء من كل لون وهوية .. وستظل راية العراقيين جميعاً مرفوعة بإذن الله تعالى يقودهم بثقة واقتدار بطل النصر والسلام والبناء القائد العربى المسلم صدام حسين .

الدائرة الصحفية

فى سفارة الجمهورية العراقية
فى القاهرة

تعقيب الاعتصام ..

●● عملاً بحرية النشر .. نشرنا الرد الذى لم يبدأ ببسم الله ، والذى خـلا تماماً من الإشارة إلى الإسلام من قريب أو بعيد .. على عكس البيان الذى نشرناه للحركة الإسلامية فى كردستان العراق ، والذى وجه إلى الأمة الإسلامية وناشد العالم الإسلامى أن يكون له موقف إيجابى .. وكم كان يسعدنا أن يتحول العراق إلى دولة مسلمة حقيقة وواقعاً .. لكن النظام هناك لا يزال مصراً على الالتزام بالمنهج البعثى الذى لا تعد تجاوزاته ولا تحصى جرائمه فى المنطقة العربية ، ولا يمارس سوى أسلوب القمع والتنكيل والتصفية الدموية لخصومه فى الرأى والعقيدة !!

ويؤسفنا أن نقول :

إن رد السفارة العـراقية مجرد « بيان إعلامى » لم يتضمن سوى استعراض العضلات .. والقضايا التى لا يحكم فيها بالوسائل الإعلامية والدعائية .. وإنما بالوقائع والحقائق .. وإن أصابها ما أصابها من التعمية الإعلامية المتعمدة !! .

إن التصفية الجسدية للمواطنين العراقيين الأكراد حقيقة لا تستطيع أن تنكرها الحكومة العراقية ، وإن إزالة مدنهم وقراهم فى شمال العراق بالبلدوزرات ومعدات الحرب تحدثت عنها وكالات الأنباء العالمية وكل صحف الشرق والغرب حتى الدول الصديقة للعراق .. ولقد سجل ذلك بالصوت والصورة .. وهل نسى العالم ما حدث فى حلبجة حينما وضعت الحرب أوزارها وتفرغت العراق للأكراد المسلمين فى الشمال !

إن ما حدث فى حلبجة كان يوماً من أيام القيامة سيبوء بإثمه كل أفراد النظام الحاكم فى العراق ، وكل الأنظمة المشايعة له فى أنحاء الأرض .. فما شجب الرأى العالمى موقف إيران من العراق لتحل العراق محل إيران فى إشعال حرب جديدة تأتى هذه المرة ضد الأكراد المسلمين العراقيين الأحرار .

إن النظام الذى يقيم المذابح للمصريين فى بغداد .. والنظام الذى يطلق الرصاص على تجمعاتهم فى شارع الرشيد .. والنظام الذى يحكم بالإعدام على المصريين الذين يخالفون اللوائح المالية العراقية الجائرة أمام اغتصاب حقوقهم المشروعة .. هذا النظام الذى يستبيح ذلك مع المصريين لا يمكن تبرئته من دم الأكراد المسلمين فى شمال العراق !! .

والذى كنا نود أن تفهمه السفارة العراقية بالقاهرة عن « الاعتصام » أنها :

أولًا : تساند كل الحركات الإسلامية المقهورة فى شتى بقاع العالم دون أن تنتظر منها جزاء ولا شكوراً .

وثانياً : أنها ليست عميلًا لأحد ، ولا تصلح أن تكون عميلًا لأحد .. ولن يرغبها ذهب المعز ، أو يرهبها سيفه .. لأنها تنفق على نفسها من المال الحلال الذى لا تشوبه شائبة من شوائب الشبهات ، ولا تستطيع أن تكسر عينها دولة ، أو تحرجها حكومة فى مصر أو فى خارجها !! .

وكلمة أخيرة نقولها بأمانة وصدق لسفير العراق فى القاهرة :

إن الاتهام بالخيانة ، والعمالة هو ـ فحسب ـ شأن الأنظمة التسلطية التى تملك القوة ، ووسائل الإعلام التى تشجعها على التهريج والتضليل . والشعوب المطحونة التى يفرض عليها التصفيق والهتافات لقائليها لم تعد ـ ولن تكون ـ مصدراً من مصادر التاريخ !! .

« الاعتصام »

القسم الثانى

المعالجات الصحفية لشخصية صدام بقلم الكتاب المصريين والعرب والأجانب

فى هذا القسم نقدم لك عزيزى القارىء نماذج عديدة من المعالجات الصحفية لشخصية صدام حسين التكريتى ، وجريمته البشعة النكراء بأقلام العديد من الكتاب المصريين والعرب والأجانب ، مصحوبة بنماذج كاريكاتيرية نشرتها الصحف المصرية فى حينه .. تعبر عن الجريمة أو انعكاسها على الواقع فى مصر ..

والهدف من عرض هذه المعالجات هو تقديم أمثلة مختارة تبرز كيف استقبل الكتاب المصريون وغيرهم جريمة صدام البعثى ، وكيف انعكست على تصوراتهم وأفكارهم .. وإذا عرفنا أن الكثيرين من الكتاب كانوا يتغاضون عن جرائم صدام وعبثه بمقدرات شعبه وأمته فإننا نقدم هنا أمثلة قليلة على المدائح العصماء (وهى مدائح نثرية طبعاً) وقد رَفَعت المجرم البعثى إلى عنان السماء ، وجعلت منه حارساً للبوابة العربية الشرقية ، وبطلاً يحقق الحلم العربى الإسلامى بتحرير فلسطين !! .

وأمل ألا يُعدّ تقديم هذه النماذج المادحة نوعاً من إحراج أصحابها وغيرهم .. وهم كثير .. ولكنه دليل على أن ممالأة الباطل جريمة تضرب بمخالبها فى كل اتجاه ، ولا ينجو منها من مالأ ومَدَح وقَرَّظ .. ومصر من أكبر المتضررين بالجريمة الصدامية .. إن لم تكن أكبرهم على الإطلاق .

إن تقديم النماذج المادحة من قبل ، والناقدة من بعد دليل حىّ على صدق رؤيتنا التى نظرنا بها إلى الطاغية وجريمته ـ بل وجرائمه ـ وهى رؤية إسلامية مجردة ، تحتسب عند الله كل ما تلقّى فى سبيله ، وتسلم له وحده بكل شىء .

لقد أخذت الأقلام التى انقلبت فجأة على صدام تتحدث بلغتنا ، وتؤكد ما ذهبنا إليه .. بل وتطرح القضايا نفسها التى طرحناها من قبل ولم يصدقها أحد .. بل عُدَّت من قبيل النشاز الذى ينبغى القضاء عليه .. إن القوم يفصلون الآن ما أجملناه ، ويلحون الآن على ما أوجزناه .. فهم يتكلمون عن طغيان صدام .. وإجرام صدام .. ووحشية صدام .. وضحايا صدام .. ودموية صدام .. وعبث صدام بالإسلام والمسلمين ، والعرب

والعروبة ، والعراق والعراقيين .. وما قلنا غير هذا .. وما تحدثنا بغير هذا .. ترى لماذا سكتم أيها السادة فى حينه ولم تتكلموا إلا بعد أن وقعت الواقعة فى الكويت ؟!! طبعاً ستخرسون .. ثم تندمون حيث لا ينفع الندم !! .

لقد كان « موسى صبرى » متسقاً مع نفسه حين قال أو اعترف :

« والأقلام العربية التى ناقشت هذه الحرب ، واتهمت صدام حسين بالعدوان ، وبارتكاب جرائم الإبادة قليلة جداً .. بكل أسف » .

وهذا الاعتراف الذى جاء متأخراً جداً يحسب للرجل بالرغم من كل خلاف بيننا وبينه .. ولكنه يوضح إلى أى حد وصلت الغيبوبة بفريق كبير من كتابنا سكتوا على الدماء المهدرة ، والحقوق الضائعة ، والجرائم المتتابعة (!!) ، فانتفخ صدام غطرسة وغروراً وصلفاً ، وأضاع أمته !! .

يبقى القول إن هناك مختارات عربية وأجنبية فى هذه النماذج تكشف طبيعة التخطيط الأجنبى فى صنع الطغاة ، وتسخيرهم لإصابة الأمة بكوارث فادحة وقاتلة .. ونسأل الله العافية .

إبراهيم نافع رئيس تحرير الأهرام

يحاول « إبراهيم نافع » رئيس تحرير « الأهرام » أن يبرر ما كتبه من قبل عن « صدام حسين » ، ويعرض هنا طرفاً من حياة صدام من خلال كتاب موثق كتبه ماركسى طائفى متعصب .. وقد آثرت أن أسجل المقالين اللذين كتبهما « إبراهيم نافع » ففيهما اعتراف صحفى : بالسكوت على جرائم صدام . وأيضاً فهما يكشفان طبيعة الطاغية ونشأته ودمويته .. ويؤيدان ما كتبناه عن « صدام » يوم سكت الناس ـ وأولهم رئيس تحرير الأهرام ـ أو أسرفوا فى مدحه والتغزل ببطولاته المزيفة .

وفيما يلى الحلقة الأولى التى كتبها إبراهيم نافع بالأهرام وتليها الحلقة الثانية مباشرة .

حلمى محمد القاعود

مشاهد من حياة صدام « أمل الأمة العربية » !
وقراءة فى كتاب عراق عن : « السيرة الصدامية » !!

علامة الاستفهام الكبيرة التى تحير العالم الآن .. اسمها صدام حسين !! .

ليست علامة استفهام واحدة .. ولكن إلى جوارها ألف علامة تعجب .. لما فعله صدام وما يفعله صدام وما سوف يفعله صدام .

لا أحد يفهمه .. لا أحد يثق فى كلامه .. فى وعوده ، فى خطواته القادمة ، وهو يلهو بأعواد الكبريت ومن حوله صفائح البنزين .. لا يهم أن يشعل نيران الحرب التى تلتهم الأخضر واليابس .. لا يهم أن يقف أمام العالم كله موقف التحدى والعناد .. لا يريد أن ينسحب من أرض احتلها بالقوة ودولة أراد أن يمحو اسمها من سجلات الأمم !! .

لا يريد أن يستمع إلى صوت العقل .. لأنه يعتقد أنه بوقوفه وحده أمام الدنيا بأسرها أن هذا هو عين العقل ، وهذا هو عين الصواب .. وأن العالم كله مخطىء وهو وحده المصيب !! .

●● تارة يدخل حرباً أغرق فيها شعبه ثمانى سنوات كاملة بحجة أنها حرب مقدسة وما هى بالمقدسة ، وفقد فيها مليون إنسان و ٥٠٠ مليار دولار ، ثم نفض يده منها دون مكسب واحد ، ليدخل فى مصيدة الكويت !! .

●● وتارة يلعب بورقة الرهائن .. ويتخذ من النساء والأطفال حائطاً بشرياً يحتمى خلفه على حد قول مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا .

●● وتارة يلهو بحرب السفارات يحاصرها ويقطع عنها الماء والكهرباء والتليفونات .. ثم يقتحم سفارة الصين بجنوده ، ويأسر سفير لبنان الذى لا حول له ولا قوة ، ويحمل جنوده سفير المغرب قسراً إلى بغداد !! .

●● وها هو يدعى أنه قرشى ينتسب إلى بيت النبى ﷺ !!.

●● ماذا نقول فيه ؟!! .

●● على أى حال سأحكى لكم تجربتى معه عن قرب .. وأفتح أمامكم صفحات كتاب يتحدث عن نضاله وأمجاده .. والكتاب كتبه مريدوه وأتباعه .. لنحكم ونرى ونتعجب .. ونعرف من هو صدام حسين الذى يناطح فى حمق العالم كله الآن !!.. والآن إلى الحركة الأولى :

إبراهيم نافع

الحلقة الأولى

قراءة فى كتاب عراقى عن « السيرة الصدامية »

كان لقائى الأول به فى بغداد فى نوفمبر عام ٨٣ .. وكان سير المعارك مع إيران .. قد انقلب لصالحها .. وتراجعت الانتصارات السهلة التى حققها جيش صدام فى بداية الحرب ، وأعاد جيش إيران القوات العراقية إلى داخل حدودها بعد أن كانت قد احتلت مساحات كبيرة من الأرض الإيرانية فى الأيام الخوالى الأولى ، وأصبحت المعارك تجرى على الأرض العراقية .

وكنت منذ بدء اشتعال الحرب أعارض موقف صدام حسين الذى جر بلاده إلى حرب طاحنة مع دولة مسلمة ، منتهزاً فرصة ضعف إيران بعد الثورة وتسريح معظم قواتها المسلحة . ومعتقداً أنه سوف يحقق انتصارات مدوية سهلة يعيد بها إقليم خوزستان الواقع داخل حدود إيران إلى العراق بحجة أنه جزء من أرض العراق تاريخياً ــ كما يدعى الآن أن الكويت جزء من العراق ــ ويعيد سيطرة العراق على شط العرب بعد أن رضى فى معاهدة الجزائر ٧٥ التى وقعها بنفسه ــ عندما كان نائباً لرئيس الجمهورية ــ بتقسيمه بين إيران والعراق ، وإسقاط دعاوى المطالبة بإقليم خوزستان !! .

ثم تحولت دفة الحرب لصالح إيران .. وتماسكت القوات المسلحة الإيرانية ، وتوحد الشعب الإيرانى ضد الغزو العراقى .. فصد الغزاة ، واحتل مساحات من أرض العراق !! .

فتحول موقفى إلى تأييد العراق فى دفاعه عن أراضيه بعد أن تحولت الحرب التى تصورها صدام نزهة عسكرية لن تستغرق إلا بضعة أسابيع إلى مجزرة يسيل فيها الدم العراقى بل والإيرانى أنهاراً ، وتذوب فيها ثروة العراق وثروات دول الخليج فى استنزاف لا نهاية له .

وأحسست أيامها أنى فى حاجة لأن أطمئن الشعب المصرى على صمود العراق ضد الجحافل الإيرانية ، فطلبت موعداً لإجراء حوار مع صدام حسين فى بغداد ، وقوبل طلبى بترحاب شديد بالرغم من القطيعة السياسية وقتها بين العراق ومصر ، وركبت الطائرة إلى بغداد ، وكان أول ما طلبته من سكرتاريته الصحفية هو أية مطبوعات عن شخصية الرئيس العراقى لأفهم جوانبها ، ففوجئت بوجود سيل كبير من الكتب الصادرة عنه بتوجيه من الحكومة العراقية وبتمويل سخى من وزارة الإعلام العراقية وأجهزة حزب البعث .

وأذكر أننى أحسست بالحيرة أمام كل هذه الكتب التى أشك أن زعيماً سياسياً قد صدر عنه مثلها فى حياته .. وأردت اختصاراً للوقت اختيار أفضلها فسألت سكرتيره الصحفى عن أكثرها توافقاً مع وجهة النظر الرسمية العراقية فرشح كتاباً مطبوعاً على ورق فاخر ألفه الدكتور « أمير اسكندر » وهو مفكر ماركسى مصرى عاش سنوات فى العراق كلاجىء سياسى خلال حكم السادات ، وبتكليف من حزب البعث العراقى وبتمويله السخى بالطبع .

وأنفرد بالكتاب داخل غرفة فندق أحاول فهم أسرار شخصية هذا الرجل الذى سأجرى حوارى معه فى قصر الرئاسة العراقية بعد يومين ، وتصفحته فى البداية فوجدته بكل أسف يروى قصته منذ طفولته إلى أن أصبح رئيساً للعراق كما لو كان يتحدث عن نبى من الأنبياء أو مبعوث من مبعوثى العناية الإلهية لإنقاذ الأمة العربية من الضياع ، ومزوداً بكافة الصور التى تصور مراحل حياة الزعيم منذ صباه إلى أن أصبح رجل العراق الحديدى .. كأنها مناسبات تاريخية هامة ينبغى الاحتفال بها .. وبكل من ينتسب إليه من أفراد أسرته وعشيرته .

وأذكر أنى فزعت من كثير مما قرأته .. ليس لبشاعته فقط .. وإنما لأنه مسجل فى كتاب شبه رسمى أنفق على تمويله حزب البعث الحاكم ، مع محاولات مستميتة من الكاتب « لتنظير » مواضع البشاعة فى تاريخه ..

وإخضاعها عنده للمنهج الماركسى فى التحليل ، واستنباط الأحكام المزيفة منها على ثورية القائد وحسه التاريخى .. وبعد نظره .. وتغليبه « للحسم الثورى » على الاعتبارات العاطفية والإنسانية .. إلى آخر هذا الدجل السياسى المخزى الذى أسجل للتاريخ أن الكتاب الآخر الصادر بنفس التمويل للصحفى اللبنانى فؤاد مطر قد خلا من كثير منه .

وأصابتنى قراءة الكتاب بالاكتئاب قبل أن يحل موعدى معه .. وحين جاء الموعد دخلت إلى القصر الجمهورى كعادتى فى مقابلة رؤساء الدول حاملاً هدية رمزية باسم « الأهرام » عبارة عن الصفحة الأولى من العدد الأول منه الصادر منذ حوالى ١١٥ سنة مطبوعاً على لوحة فضية ، وجهاز التسجيل الصغير الخاص بى . فأحسست أنى أدخل ثكنة عسكرية لا قصراً جمهورياً .. فالدبابات حول القصر ومن مسافة بعيدة جداً ، وإجراءات الأمن لا مثيل لها .. وكل من فى القصر يرتدون الملابس العسكرية .. وأول ما فعله أتباع الزعيم هو أن رفضوا دخولى إليه بالهدية وجهاز التسجيل وأخذوهما منى لاختبارهما فيما بعد بالأجهزة الحساسة . وحين سألت : وكيف أسجل حديثى معه ؟ قالوا : ما إن تنتهى المقابلة حتى تجد شريطاً كاملاً بها نقدمه إليك لأن القاعة مرتبطة بدائرة تسجل كل ما يجرى فيها .

ودخلت إليه فصافحنى بحرارة .. ولاحظت تجهمه واكتئابه رغم ترحيبه ، وعرفت منه أنه كان مجتمعاً قبل قليل بقادة الجيش ، وأن أنباء الجبهة ليست على ما يرام . ثم انبرى يقول فى لهجة خطابية : لكن العراق صامد ، ويدافع عن البوابة الشرقية للأمة العربية ! .

وبدأت حوارى معه وأنا أتفرس فى ملامحه ، وأستعيد بعض المشاهد من حياته التى قرأتها فى الكتاب « المعتمد » عن حياة « صدام حسين » مناضلاً .. ومفكراً .. وإنساناً كما جاء على غلاف الكتاب وأحاول أن أفهم كيف يستطيع الزعيم أن يكون دموياً ، ومفكراً ، فى نفس الوقت ؟! .

وانتهى اللقاء .. وما أن عدت إلى مكتب السكرتير الصحفى حتى

جاء ضابط يقدم لى شريطاً يتضمن حوارى معه سجلوه بأجهزتهم التى تسجل على أبناء الشعب العراقى خواطرهم ، وتعد عليهم حتى أنفاسهم !! .

ونشرت حوارى معه فى « الأهرام » .. وأذكر منه أنه تعمد خلاله كلما اقتضى الحديث الإشارة إلى موقف مصر التى كانت تدعم العراق بالسلاح فى حربة مع إيران بعد أن تحولت دفة الحرب لصالحها أن يشير إلى هذه المساعدات باقتضاب متعمداً أن يقول عنها « مبيعات السلاح المصرى للعراق » مع أن خزانة العراق كانت خاوية على عروشها بعد أن استنفدتها الحرب التى بلا مبرر . ومع أن السلاح ليس سلعة تباع لكل من يملك الثمن .. إنما هى فى الأصل وفى الأساس قرار سياسى ، وإلا لكنا بعناه إلى إيران وقد كانت تبحث عنه من كل مصدر .

ومع أن العراق لم يكن يدفع .. وإنما كانت السعودية والكويت ودول الخليج التى يهددها الآن بالدمار هى التى تدفع ثمن فاتورة السلاح للعراق ، ولو كانت ظروف مصر الاقتصادية وقتها تسمح بتقديمه بلا مقابل لما ترددت !!.

كما لاحظت أنه لم يشر من قريب أو بعيد إلى عشرات الألوف من المصريين المكافحين الذين تطوعوا للقتال فى جيش العراق .. وفى الخطوط الأمامية ، إلى جانب عشرات الآلاف الآخرين الذين كانوا يحرسون مرافق العراق الداخلية فيما يسمى بالجيش الشعبى ، وعشرات من الآلاف الآخرين الذين كانوا يديرون عجلة الاقتصاد العراق ويحولون دون توقفها بسبب تجنيد الرجال للمعركة .. حتى أنه كان من المشاهد المألوفة فى العراق أن ترى محلًا تجارياً عراقياً يديره مصرى ويقتسم لقمة الخبز التى يكسبها مع أرملة عراقية وأولادها اليتامى بعد أن مات زوجها فى الجبهة أو مع أسرة صاحب المحل العراقى المجند على خطوط المعارك .

وهؤلاء المصريون المكافحون الصابرون هم الذين دهمتهم البولدوزرات العراقية بعد أن وضعت الحرب العراقية أوزارها بعد تهليل وتطبيل وزمر عن

الانتصارات العراقية التاريخية .. فى تحرير « الفاو » . كأن الفاو كانت أرضاً إيرانية أخذها العراق مع أنها أرض عراقية احتلتها إيران لفترة .. ثم قام العراق بالدم العراقى والمصرى وبالمال الخليجى والسعودى بإجلاء إيران عنها .. ولا شىء أكثر من ذلك !

وأذكر أنى خلال احتدام معارك « الفاو » وسقوط الصواريخ الإيرانية على بغداد سافرت إلى بغداد مرة أخرى لأجرى حواراً آخر مع صدام حسين بعد أن وصلت الحرب إلى مرحلة خطيرة ، ولأطمئن الشعب المصرى على صمود شعب العراق المهدد بالجحافل الإيرانية فمررت بنفس الإجراءات الأمنية الصارمة .

وأعدت قراءة « السيرة الصدامية » لأفهم المزيد من أسرار شخصيته فازددت فزعاً وحيرة فوق حيرتى !! .

وسمعت وأنا فى بغداد همساً مكتوماً عن « الوزراء » الذين استشارهم صدام فى طلب الخمينى عزله كشرط لإنهاء الحرب ، واستدرجهم بكلامه المعسول عن أنه على استعداد أن يضحى بنفسه ويتنازل عن الحكم ليفتدى شعب العراق وينقذ أرواح أبنائه ، ثم طلب من كل منهم أن يبدى رأيه بحرية فى ذلك ، فوقع بعض التعساء فى الفخ وحيوا فيه روح التضحية وإنكار الذات ، ووافقوا على تنازله .. فى حين لاذ الباقون الأكثر دهاء ومعرفة به بالصمت .. فما إن انتهى الاجتماع حتى طلب بقاء الوزراء السذج ثم أخرج مسدسه وأفرغه فى رؤوسهم بحجة أنهم انهزاميون وخونة ولا مكان لهم بين صفوف الشعب المناضل !!.

سمعت هذا الهمس المكتوم .. ولم أجد وسيلة للتحقق من صحته لأن الألسنة فى العراق خرساء .. والأجهزة هناك تعد على العراقيين وغير العراقيين أنفاسهم !! .

لكننى سمعت فيما بعد ومن وزير خارجية خليجى مثقف أثق فى صدقه أنه كان على موعد مع صدام فى بغداد فى الصباح ، فتأخر وصول الرئيس العراقى ثم دخل إلى مكتبه فى الحادية عشرة صباحاً ، واعتذر للوزير بأنه كان

وراءه « وجبة » أخرته . فتقبل الدبلوماسى المهذب اعتذاره باسماً . وبعد الاجتماع تساءل أية وجبة هذه التى يتناولها المرء فى الحادية عشرة صباحاً ولا هو موعد إفطار ولا غداء ؟ وأسر بتساؤله لسفير بلاده فمال على أذنه هامساً ، طال عمرك لا تسأل .. « وجبة » فى العراق تعنى « وجبة إعدام » لبعض المعارضين أو المتهمين بالتآمر على الرئيس !

ولولا أنى قد قرأت الكتاب المعتمد عن حياة الرئيس العراقى مناضلاً ومفكراً وإنساناً لصعب على أن أصدق هذا الهمس أو غيره .. لكننى عدت إلى الكتاب وراجعته من جديد فوجدته ناطقاً بأن هذا الهمس ليس غريباً على حياة ما يطلقون عليه منقذ الأمة العربية .. لأن ماضى الإنسان دليل ومرشد إلى حاضره .. ومستقبله .. لتعرف من هو صدام حسين الذى يحاول أن يشعل بعناده وركوب رأسه الآن نيران حرب لا تبقى ولا تذر .. فهل نتصفح معاً بعض صفحات هذا الكتاب :

عدد صفحات الكتاب ٣٦٦ صفحة ومحلى بالصور التى تصور كل مراحل حياة الزعيم منذ صباه المبكر إلى أن أصبح جبار العراق الأوحد ، ويصور جميع أفراد عائلته الكريمة من السيدة والدته .. إلى السيد عمه الذى تزوج أمه ونشأ صدام فى حضانته بعد موت أبيه وهو بعد جنين .. إلى أخيه أوهام حارس مدرسة العوتيات الابتدائية ، إلى أخيه برزان الذى يعتبره تلميذه وحارسه والذى ألف مرجعاً قيماً عنوانه « محاولات اغتيال الرئيس صدام حسين » ثم غضب عليه لفترة ، إلى صور متعددة لشباب صدام .. ولتنكره فى زى بدوى خلال هروبه من العراق إلى سوريا ، إلى مجموعة كبيرة من صور حياة الزعيم العائلية مع السيدة قرينته وأولاده .

كل هذا بجانب صورة لشجرة نسب صدام حسين الذى بذل البعث العراقى جهداً مشكوراً لإعدادها وتزييفها بحيث تنتهى بنسب صدام حسين التكريتى إلى الأمام على بن أبى طالب ، والتى لم يستح المؤلف الماركسى من أن يوردها فى الكتاب مشيراً إلى شرف النسب الدينى لصدام البعثى العلمانى .

وها هو قبل أيام يعلن على الدنيا ـ فى رده على رسالة السلام التى وجهها إليه الرئيس حسنى مبارك ـ أنه ينتسب إلى بيت النبى ﷺ ! .

والكتاب أيضاً لا يخلو من صور البيت الذى اختبأ فيه .. والعمارة التى مشى من أمامها ذات يوم إلى آخر كل هذه الترهات الصبيانية !! .

لقد اخترت لك بعض المشاهد من حياة الزعيم منقذ الأمة العربية وموحدها تحت جنازير الدبابات .

أعيد نشرها دون تعليق إلا فى أضيق الحدود ، وكل ما أطالبك به هو أن تتذكر أن هذه الفقرات ليست منشورة فى كتاب يهاجم صدام حسين .. وإنما يمدحه ويدلل على عبقريته وصلابته الثورية ، وأنه أمل الأمة العربية والمهدى المنتظر .

وأن هذا الكتاب قد صدر بتمويل عراقى رسمى وحزبى وليس بتمويل جهة معادية للعراق !! .

•• ولنبدأ معاً قراءة هذا المشهد المثير :

(١) يبدأ الكتاب بمشهد نضالى مبكر للزعيم صدام حسين وهو طفل عمره ١٠ سنوات أمى لا يقرأ ولا يكتب حين زاره طفل من أقربائه يتعلم فتاقت نفسه للتعليم ، وحين رفضت أسرته « عمه وأمه » إدخاله المدرسة لم يمتثل لقرارهما وإنما فر من بيت أسرته بقرية الشويش تحت جنح الليل بلا مال ولا زاد فى رحلة طويلة محفوفة بالخطر إلى بيت خاله فى تكريت . حيث ألحقه بالمدرسة ، وبدأت مسيرة الزعيم النضالية بهذا المشهد المبكر الذى يحمل كل معانى الإرادة والتصميم والإدراك المبكر لمسئولياته « التاريخية » القادمة على نحو ما توحى به صياغة هذه الفقرة من الكتاب « القيم » .

•• أما مالم يقله الكتاب فهو ما يردده البعض من أن الزعيم قد بدأ مسيرته فى سن العاشرة بشراء مسدس أو بالحصول عليه من مصدر ما ليثبت رجولته المبكرة ، وأنه فر إلى بيت خاله هربا من الشرطة وليس طلباً للعلم .. ومهما كانت هذه المعلومة وصعوبة التحقيق منها .. فإن مسيرته

الدموية فيما تلا ذلك من مراحل حياته تجعل منها شيئاً قابلا للحدوث أو على الأقل للمناقشة !! .

ويمضى الكتاب فيقول :

(٢) انضم الزعيم فى شبابه المبكر لحزب البعث العراقى .. ثم حدث حادث يورده الكتاب بالنص هكذا فى ص ٤٣ :

« فى تلك المرحلة قتل شخص يدعى سعدون الناصرى فى مدينة تكريت ، وكان من رجال السلطة المتحمسين لعبد الكريم قاسم ، فلم تجد أجهزة الأمن من تعلق عليه مسئولية قتله سوى أكتاف ذلك الشاب الهادىء الرصين الذى كان يعود إلى قريته كلما انتهت أيام الدراسة يمارس حياة الفلاحين مع أقاربه والذى اسمه صدام حسين ، وليس لأى سبب مفهوم سوى أنه مناضل بعثى تعرفه أرض منطقته » .

(٣) ودخل المناضل الشاب السجن . وعن هذه المرحلة يقول الكتاب على صفحات ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦ ـ ٤٧ :

وذات صباح جاء من يخبره بأن قضيته قد سحبت من محكمة العرف العسكرى الأول إلى محكمة الشعب ـ أى محكمة المهداوى ـ فأيقن أنهم يريدون إعدامه مع المتهمين معه من أقاربه ورفاقه ..

وكان رد الفعل الأول فى نفس صدام هو أن يحاول الخلاص بالقوة من هذا الكمين الذى يدبر له .. واتفق مع شخص يدعى « عونى رفاعى » أن يجلب له ـ أثناء ذهابهم إلى التحقيق ـ مسدسات يستعينون بها على محاولة تخليص أنفسهم قبل أن تبدأ المحاكمة ويجد نفسه مع رفاقه طعماً سائغاً لمقصلة المهداوى ! .

وشرح لرفيقه فى القضية الخطة التى يدبرها . كان أحدهما ابن عم أمه ، والثانى ابن عمه .. شابان مثله ، أما خاله وعمه اللذان كانا متهمين معهم فلم يفاتحهما غير أنه عاد فتريث فى تنفيذ الخطة إذ خشى أن تنفرد السلطة بخاله وعمه وهما لا يستطيعان الهرب .. وبعد فترة قصيرة وكان المد

القومى قد بدأ يشتد مرة أخرى أعيدت أوراق القضية إلى العرف العسكرى الأول فألغى قراره باستخدام القوة للخلاص من المحاكمة وبقى فى السجن ستة أشهر ثم أفرجت عنه المحكمة وبرأته من التهمة التى ألصقت به !! .

عاد إلى القرية ، وكل مساء كان يخرج ليكتب على جدران البيوت ، ومبانى المؤسسات شعارات البعث من « العوجة » إلى « تكريت » وكان المارة يقرأون كل صباح كلمات جديدة لا يعرفون من كتبها وبعض هذه الكلمات لا تزال تحتفظ بها جدران تكريت حتى الآن !! .

وأقبل عليه ذات يوم رفيق حزبى اسمه : (عطا حسين السامرائى) وهو من قريته « العوجة » حيث كان ما زال يعيش مع عمه ووالدته وقال له : إن الحزب يريدك فى بغداد .

فى الصباح التالى سلك طريقه على الفور نحو العاصمة واتجه إلى بيت مسئول الحزب وكان يومها عبد الخالق السامرائى الذى لم تكن لديه صورة واضحة عما يريده الحزب منه ، ولا المهمة التى يريد إلقاءها على عاتقه .. قال له السامرائى : سيعود عليك أحمد طه العزوز وكل ما أعرفه أنه سيأخذك إلى الجهة الحزبية التى طلبتك وهناك سيقولون لك ما هو الواجب الذى عليك أن تؤديه ! .

بعد ساعات طرق بابه « أحمد طه العزوز » وصحبه إلى شخص آخر اسمه « إياد سعيد ثابت » نظر إليه إياد بعمق وقال له بصوت هادىء رزين واضح النبرات « الواجب » هو ضرب عبد الكريم قاسم : فهل أنت مستعد ؟ .

على الفور أجاب صدام حسين بصوت فيه رنين فرح : بالطبع أنا مستعد !! .

لقد اعتبر تكليفه بهذا « الواجب » تكريماً له فمثل هذه المهمة الكبيرة عندما توكل إليه وهو الحزبى الحديث العهد بنضالات الحزب ، لابد وأن تنطوى على تقدير خاص له !! .

* * *

لم يكن استخدام السلاح غريباً عليه .. فلقد امتلك أول مسدس وهو فى العاشرة من عمره حين كان هارباً من بيت أسرته فى طريقه إلى تكريت كى يدخل المدرسة رغماً عنهم ، ولكن استخدام المدفع الرشاش كان يحتاج إلى بعض التدريب فأداه بسرعة فى منطقة تعرف باسم « الحصوة » .

كان عبد الكريم قاسم قد اعتاد أن يسلك شارع الرشيد فى ذهابه من بيته إلى مكتبه بوزارة الدفاع أو أثناء عودته من مكتبه إلى بيته فى « العلوية » .

ولذلك كان لابد أن يكون شارع الرشيد مسرحاً للعملية .. استأجر الحزب شقة فى شارع الرشيد ، أقام فيها صدام حسين ورفاقه الذين يشاركونه تنفيذ الخطة وفى الخارج كان هناك من يراقب الطريق ليعرف الاتجاه الذى سوف يسلكه قاسم ، فإذا كان قادماً من ناحية الباب الشرقى فستكون كلمة السر « شكرى » وإذا كان قادماً من ناحية وزارة الدفاع فستكون كلمة السر « محمود » والفرق بين الاثنين هو رصيف الشارع الذى سوف تمر بجانبه سيارة « الزعيم الأوحد » حتى تكون تحت مرمى البنادق الرشاشة .

فى السابع من شهر أكتوبر ـ تشرين أول عام ١٩٥٩ كانت مجموعة من الشباب واقفة على رصيف شارع الرشيد الموازى لاتجاه السيارات الذاهبة ناحية الباب الشرقى .. كانت عيونهم كلها مركزة على السيارات التى تعبر الطريق ، وأيديهم فوق الزناد ، وكان المرء يستطيع أن يميز بينهم ذلك الشاب النحيل الذى يضع على أكتافه ، « جاكتة » طويلة تبدو وكأنها ليست له ، وهى بالفعل لم تكن له كانت « جاكتة » خاله استعارها من دولاب ملابسه دون أن يدرى هل يسمح طولها الظاهر بتغطية الغدارة التى يحملها إلى جانبه ، وكانت مهمة هذا الشاب فى تنفيذ الخطة أن يحمى رفاقه الذين سوف يطلقون النار على سيارة « الزعيم » وأن يغطى انسحابهم بعد تأدية واجبهم ويكون هو آخر من ينسحب !! .

غير أنه عندما وجد نفسه وجهاً لوجه أمام الدكتاتور ، لم يتمالك نفسه

نسى التعليمات كلها : رأساً ، أطلق عليه الرصاص وانهمرت النار على السيارة من الغدارات والرشاشات الأخرى .. كانوا خمسة .. ولكن اثنين منهم تعطلت غدارتاهما فبقيت الأخريات يلقين على سيارة الزعيم الأوحد كل عنف الجماهير المكبوت فى صدرها .. هذه باسم شهداء الموصل .. وهذه باسم شهداء البصرة .. وهذه باسم شهداء كركوك .. وهذه باسم شهداء بغداد .. وهذه باسم كل الشيوخ والنساء والأطفال الذين ماتوا موتاً مجانياً فداء لجنون السلطة .. وهذه حتى تختفى أفاعى الجبال المسعورة التى تزحف فى غابة لا يمكن أن يعيش فيها الإنسان .. أما هذه فمن أجل بعث هذه الأمة من أجل حريتها ووحدتها وغدها الأفضل .. من أجل الدفاع عن أحلام البسطاء بحياة ليس فيها فقر ولا خوف ولا مذلة .

هل مات ؟ .

لقد نفد الرصاص من غدرات الشباب ، ولابد أن يكون قد لقى حتفه . انسحبت المجموعة .وانسحب من ورائها صدام ، وإذا به يسمع طلقات رصاص تطاردهم . كان واحداً من شرطة المرور يحتمى بسيارة ويرمى برصاصه عليهم التفت إليه وقبل أن يحاول إطلاق الرصاص عليه ، رماه الشرطى واختفى سريعاً خلف السيارة . أصابته الطلقة فى رجله .. ولكنه لم يشعر بها لحظتها كان يريد فقط آنذاك أن يؤمن انسحاب المجموعة إلى سيارة تنتظرهم بالشارع الفرعى الذى يقطع عرضياً شارعى الرشيد والكفاح ، وكان واحد من أفراد المجموعة قد أصيب وصدره ينزف ولا يكاد يقوى على السير .

وعندما وصلوا إلى المكان الذى توجد به السيارة التى يفترض أن تنتظرهم وجدوا السيارة ولم يجدوا السائق ، ووقفوا ينتظرون لحظات أطول من الدهر وبينهم سمير النجم – كان سفيراً للعراق فى مصر قبل السفير الحالى – صدره ينزف ، نظر صدام حسين إلى كريم الشيخلى وقال له : لن ننتظر هنا أكثر من هذا الوقت لابد أن نأخذ سيارة بالقوة من هذه السيارات الموجودة فى الطريق ، وبالفعل سحب غدارته على أحد السائقين

وتوقف الرجل مذعوراً وقبل أن يصعدوا إلى سيارته وصل على حسون قائد سيارتهم ، وضعوا سمير النجم داخل السيارة بسرعة ويصعد كريم الشيخلى إلى المقعد الأمامى واتخذ صدام مكانه خلف السائق .

ولم يكن يعرف إلى أين سوف يذهبون .. كان على حسون يعرف مكان « الوكر » الذى سوف يختبئون فيه حسب تعليمات القيادة ، غير أن سمير النجم قال وهو فى قمة الألم : إننى أموت يجب أن تحملونى إلى المستشفى !! .

بدا أن رفاقه يميلون إلى الخضوع لرأيه والسائق نفسه أخذ ينحرف بسيارته عن الطريق الذى كان يسير فيه وكأنه وافق هو أيضاً على الاتجاه إلى المستشفى .. فجأة تنبه صدام إلى وجهتهم قال : إلى أين ؟ قال على حسون : إلى المستشفى .. لكزه صدام بيده من خلف مقعده وقال له : سر فى طريقك إلى الوكر وإلا فإنى سوف أطلق عليك النار من الخلف !! .

كان الذهاب إلى المستشفى هو الجنون بعينه إذ سرعان ما سوف ينكشف أمرهم وتكون الكارثة ليس بالنسبة لهم كأفراد فحسب وإنما بالنسبة للتنظيم الحزبى كله .. وإذا كان الموت ينتظرهم أو ينتظر بعضهم فى الوكر . فإن الموت سوف يطبق عليهم بالقطع إذا حاولوا الذهاب إلى المستشفى ولذلك قرر صدام أن يتجهوا إلى الوكر مباشرة وأن يتجاوز آلام رفيقه النازف حتى لا ينزف الحزب كله .

أمام بيت مسور يحمل على بابه رقم ٧٢١ فى منطقة الكرادة الشرقية « حى من أحياء بغداد » وقفت السيارة وهبط منها ركابها ، دخلوا إلى البيت الذى كان يحتوى على طابقين : أربع غرف فى طابقه الأرضى ، وغرفة واحدة فى الطابق العلوى وإلى يسار البيت حيث مدخل الحديقة كان ثمة مستودع أرضى يختبىء فيه السلاح .. مجموعة من الرشاشات طراز تومسون وستن وسترلنك .

عندما دخلوا الردهة وجدوا خالد على صالح وكان عضو قيادة أيامها فى حزب البعث العربى الاشتراكى ، وبعد برهة قصيرة لحق بهم اثنان من

الذين اشتركوا معهم فى العملية ولم يركبا معهم السيارة التى أقلتهم إلى هذا المكان .. حاتم حمدان العزاوى وأحمد طه العزوز .

كانت حالة سمير النجم تتدهور .. الدم ينزف من صدره والطبيب الذى كان من المفترض أن يلحق بهم لم يأت بعد وهو لن يأتى أبداً ، وكان لابد من مواجهة الوضع كما هو بشجاعة بل بقسوة تتطلب فى بعض اللحظات مثلما هى هذه اللحظة قوة تفوق صخر الجرانيت فى صلابته (!!!) وعلامات التعجب هذه من عندنا !! .

(٤) وبعد أن اتجهوا إلى بيت كان معداً سلفاً لكى يختبئوا فيه أحس الزعيم بألم الرصاصة التى أصابت ساقه فماذا فعل ؟ .

الجواب نجده على الصفحة رقم ٥٠ :

•• لم يستطع أن ينام حتى الصباح ، وقبل ساعة من طلوع الفجر نهض صدام حسين من فراشه فجأة وهو يحس بجمرة موقدة تتلظى فى ساقه ، ألم حاد مرعب لم يستشعر مثله قط من قبل .. أدرك أن الرصاصة داخل ساقه هى التى تسببت فى كل ما يعانيه الآن .. أين الطبيب ؟ ما من طبيب يمكن أن يأتى إلى هنا أو أن يذهب إليه .. ليس هناك معنى للانتظار يجب أن تكون طبيب نفسك .. قرر على الفور بإرادته الفولاذية أن يجرى العملية لنفسه !! .

بهت الرفاق الذين تحلقوا حوله بعد أن تحسسوا أنينه المكتوم .. كيف يمكن له أن يستخرج الرصاصة من جسده بنفسه ؟ قال لهم بصوت خفيض حبسه الألم : أنا لا أنتظر الطبيب الذى يأتى أو لا يأتى .. ونظر لأحمد طه العزوز وقال له : هل لديك الشجاعة لتقوم بالعملية أم أقوم بها أنا ؟ من الأفضل أن أمد ساق هكذا وتجريها أنت .. أما إن لم تستطع فسأفعلها أنا : قال أحمد : وكيف يمكننى أن أجريها ؟ بأى أداة ؟ نظر إليه صدام بثبات وقال كأنه يتحدث عن شخص آخر : أحضر شفرة حلاقة جديدة ومقصاً أبدأ بقص اللحم الذى يغطى الطلقة على شكل صليب وبعد القص عقم المقص وأدخله داخل الجرح وأخرج الطلقة هذا كل شىء .

عندما انتهى أحمد طه العزوز من إجراء العملية كانت يداه ترتجفان ، وعيناه لا تقويان على النظر إلى وجه صدام .. صب كمية من اليود فوق الجراح .. ووضع بداخله كمية من القطن ، ولفه بأطباق كثيفة من الشاش ، ثم تنفس الصعداء ، وتوقف .. وكان صدام حسين قد غلبه الإغماء من شدة الألم ، ومرت لحظات قصيرة ولكنها ثقيلة وبطيئة ، مثل دهر ، وقد تركزت على وجهه عيون الرفاق ، ولكنه ما لبث أن فتح عينيه ونظر إليهم وقال : صار كل شيء طبيعياً الآن !! .

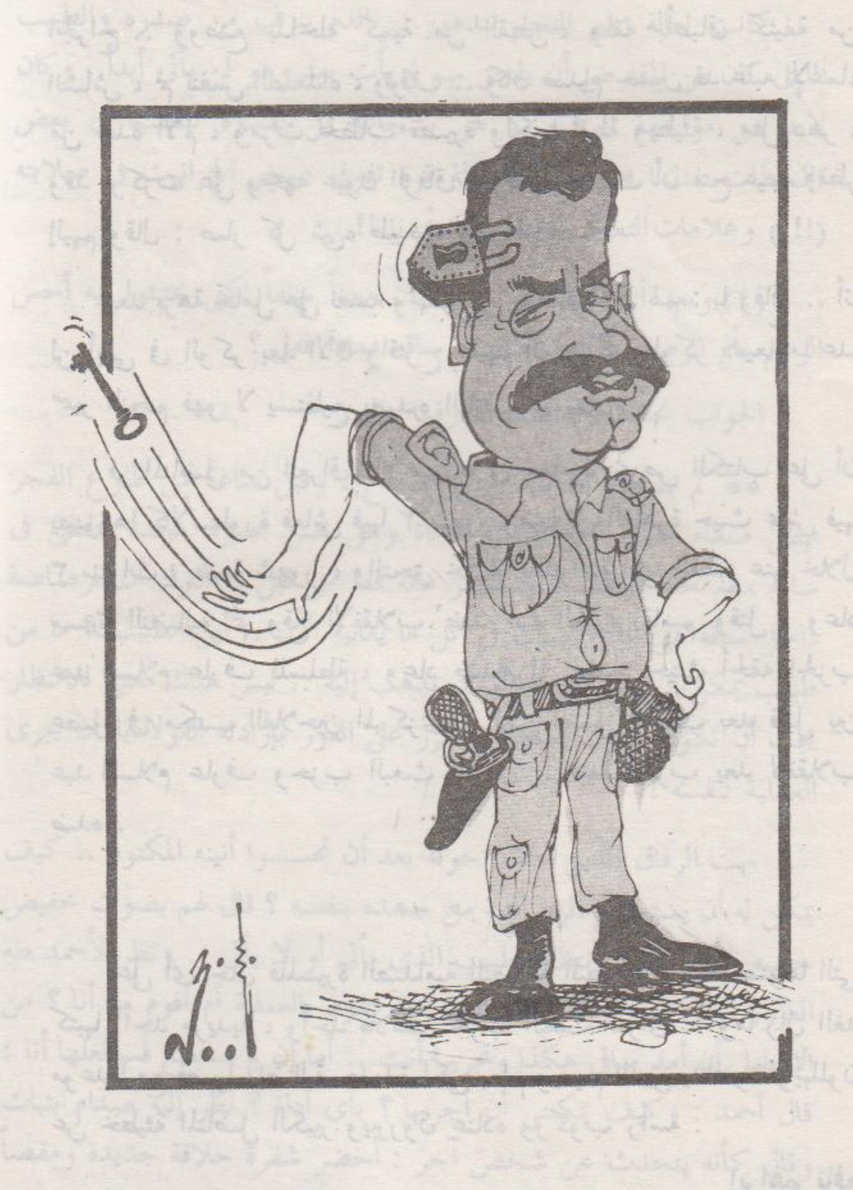
بعد برهة تحامل على نفسه ونهض من مقعده وقال لهم : يا رفاق .. أنا لن أبقى فى الوكر بعد الآن واقترح عليهم أن يتركوا الوكر جميعاً ما عدا سمير النجم فهو لا يستطيع بصدره النازف أن يغادره .

فر المناضل من العراق إلى سوريا فى مغامرة يحرص الكتاب على أن يصورها كالأسطورة فعاش فيها ٣ شهور ومنها إلى القاهرة حيث عاش فيها ٣ سنوات وبضعة شهور ، والتحق خلالها بالدراسة التى انقطع عنها خلال مسيرته النضالية ثم وقع الانقلاب ضد عبد الكريم قاسم وقتل ، وعاد عبد السلام عارف للسلطة ، وعاد صدام إلى بغداد حيث ألحقه الحزب عضواً فى مكتب الفلاحين المركزى .. لكن السبل افترقت بعد قليل بين عبد السلام عارف وحزب البعث العراقى .. فبدأ الحزب يعد لانقلاب ضده .

* * *

على أى حال فالمسيرة الصدامية النضالية البطولية لم تنته فصولها التى كتبها أحد مريديه ، وأحد فلاسفة حزب البعث العراقى .. وما زال الغد موعدنا مع فصول نضالية جديدة لكى يعلم ويفهم الذين يدافعون ويهللون عن خطيئة المناضل الكبير ويبررون عناده وركوب رأسه .

إبراهيم نافع



الحلقة الثانية

مشاهد من حياة صدام « أمل الأمة العربية »
وقراءة فى كتاب عراقى عن « السيرة الصدامية »

ما زلنا وما زال العالم كله من حولنا يحاول أن يفهم أو يفسر أو يحلل لغز صدام حسين الذى ركب مطية العناد والصلف والتحدى .

ما زلنا نقرأ معاً ما يكتبه الرفاق فى حزب البعث العراق فى كتاب رسمى معتمد من القيادة القطرية عن الزعيم المناضل ، والقائد الملهم فى رحلة نضاله الدموية حتى قفز إلى كرسى السلطة فى العراق .. محطماً فى طريقه كل الرؤوس .. وكل القيادات .. بل وكل الرفاق والأصدقاء الذين وقفوا معه فى الشدائد ، وحموا ظهره ويومه وغده . فغدر بهم جميعاً .. فالقمة لا تتسع إلا لواحد فقط .. اسمه صدام حسين .

بالأمس ــ وفى نفس المكان ــ وصلنا فى رحلة النضال العظيم إلى نقطة الخلاف التى وقعت بين الرئيس عبد السلام عارف وحزب البعث العراق . والتى بها وصلت القطيعة بينهما إلى نقطة اللاعودة .

نقلب معاً صفحات الكتاب الذى يقول فيه مؤلفه ــ أحد فلاسفة حزب البعث العراق على صفحات ٨٠ و ٨١ و ٨٢ ــ : وعاد الأمل فى القيام بعمل ثورة ضد نظام عبد السلام عارف يداعبهم من جديد ، مع النمو المطرد فى قوة التنظيم ، واجتمعت القيادة لتدرس خطتها ، وتقدر الموقف تقديراً كاملاً .

كان السلاح الذى يملكونه ما زال قليلاً فطلبوا السلاح من القيادة القومية ، وأخذوا يصنعون قنابل يدويه محلية من مادة الـ « ت . إن . ت » وكان صدام حسين وعبد الكريم الشيخلى يصنعانها بأيديهما بعد أن يجمع مادتها رفيق لهما اسمه « غالب محمود » من صيادى السمك ــ وهو زوج شقيقة صدام حسين ويشاركهما فى هذه الفعالية

صبى اسمه برزان وهو شقيق صدام من أمه .

• فى إحدى الأمسيات جلس صدام حسين مع عبد الكريم الشيخلى يتدارسان الوضع ، ويحسبان حساباتهما مرة أخرى . وإذا بالساعة تبلغ الواحدة بعد منتصف الليل ، فنهض صدام حسين يريد أن يذهب .. إلى أين ؟. قال : لكى أبيت فى الوكر الذى نخفى فيه السلاح .. قال له عبد الكريم : إن دوريات الشرطة نشطة فى هذه الأيام ، ومن الأفضل أن تقضى بقية الليل عندى ؟. وفى تلك الليلة هوجم بالفعل وكر السلاح ، وأنقذ صدام بالمصادفة [ولكن لا صدام ولا عبد الكريم كان يعرف أن وكر السلاح المركزى قد داهمته السلطة] .

• فى اليوم الثانى ذهب إلى « وكر » السلاح نفسه . وكان وكراً رئيسياً فيه مركز طباعة ومركز اختفاء لعبد الكريم الشيخلى . وفى صحبته بالسيارة كان الشيخلى نفسه وطلال الفيصل .. هبط صدام من السيارة وذهب ناحية باب البيت ودق الجرس وإذا به فجأة يجد مدفعاً رشاشاً مصوباً نحو خاصرته ، ومن خلف الباب صوت يصرخ فيه : قف لا تتحرك !.. إذن فقد وقع الصيد الثمين فريسة سهلة فى أيدى أعدائه .. غير أن صدام الذى يملك أعصاباً قوية ونادرة إلى حد لا يصدق وضع قناعاً شجياً على وجهه وسأله وكأن شيئاً لم يحدث : أليس هذا بيت محمد ؟ .

صرخ الصوت من الداخل مرة أخرى : أقول لك لا تتحدث ارفع يديك .. وبنفس الأعصاب القوية والصوت المحايد أجابه صدام : أخى ما هى قصتكم ؟ رشاشات ؟ ما هذا ؟ ألا توجد حكومة ؟ هل سابت الدنيا ؟ وفى نفس الوقت كان يمد يده بسرعة إلى المسدس الذى يحمله ، وما أن وضع يده على الزناد حتى صرخ فى الشرطى وهو يسحب طلقة من مسدسه : أرم الرشاشة يا كلب ! .

ودخل المناضل السجن مرة أخرى وبدأ يفكر فى الهرب منه ثم نفذه ـ أى الهرب ـ بهذه الطريقة النضالية التى تنم عن قدر عال من الشهامة ! .

على الصفحة ٩٢ يقول المؤلف عن الهروب الشهم للمناضل المهيب الركن :

• « وعن طريق الرسائل المتبادلة نظمت عملية الهروب الجديدة مع « سعدون شاكر » هذه المرة .. أرسل له صدام يقول : استطعنا إقناع الجنود بعد عمليات غسيل دماغ شاقة ومستمرة وسنضعهم ونحن فى طريقنا إلى المحكمة أمام الأمر الواقع وعليك أن تنتظرنا فى المكان المحدد واليوم المحدد .

• وفى ذلك اليوم المحدد كانوا فى طريقهم إلى المحكمة ، صدام حسين ، وكريم الشيخلى وحسن العامرى واستطاعوا إقناع الجنود بالذهاب إلى مطعم « الجندول » بشارع أبى نواس لتناول طعام الغداء . واتفقوا مع سعدون شاكر أن ينتظرهم بسيارته خارج الباب من جانب المغسل وهو باب عندما يفتح يفضى رأساً إلى الشارع العام . وتكون السيارة مفتوحة الأبواب . فإذا حاول الجنود المقاومة فى آخر لحظة تنتزع منهم بالقوة رشاشاتهم ويتم الهرب .

• واتفق الثلاثة على أن يهرب فى البداية اثنان منهم ، والثالث يبقى مع الجنود ــ وكانا اثنين فقط ــ ويحاول إقناعهما بالاختفاء معاً بعد أن يعدهما بالتكريم عندما تنجح الثورة .. فإذا هما قبلا فنعم وإذا لم يقبلا فإنه سيعود معهما إلى السجن .. ووقع الاختيار على حسن العامرى أن يكون الرفيق الثالث .. وعندما فتح الباب الخلفى للمطعم ــ باب المغسل ــ كانت سيارة سعدون شاكر واقفة مفتوحة الأبواب دخل فيها بسرعة صدام حسين ، وكريم الشيخلى ، ودار محركها على الفور وانطلقت .. أما ثالثهم حسن العامرى فلقد رفض حارساه فكرة الهروب بشدة .. وأصروا على العودة به إلى السجن مرة أخرى » !! .

وعلامات التعجب الثلاث هذه من عندنا ! .

• اقتربت محاولات حزب البعث للانقلاب على عبد الرحمن عارف ــ الذى تولى الحكم بعد شقيقه ــ من النجاح .. ويستطرد المؤلف عن هذه

اللحظات الحاسمة بالنص على صفحات ١٠٩ ، ١١٠ من الكتاب بقوله :

• كل شيء أصبح منتهياً الآن .. الخطة جاهزة للتنفيذ .. الرفاق مستعدون للبدء فى التنفيذ بعد ساعات قليلة .

• ولكن جرس الباب يدق .. ويذهب أحمد حسن البكر ليرى من يدق الباب فى هذه اللحظة شديدة الحرج والخطورة ثم يعود لهم بعد برهة وقد بدا على وجهه القلق العنيف والتعب النفسى البالغ حاملًا بيده رسالة طرحها أمام أعضاء القيادة المجتمعين وهو يقول : اسمعوا هذه الرسالة : التى جاء بها أحمد مخلص الضابط بالاستخبارات العسكرية « وأخى أبو هيثم بلغنى أنكم ستقومون بثورة بعد ساعات تمنياتى لكم بالتوفيق وأتمنى أيضاً أن أشارككم .. التوقيع عبد الرزاق النايف مدير الاستخبارات العسكرية » .

• وأسقط فى يدهم ، دارت رؤوسهم .. ومادت الأرض من تحت أقدامهم . وكأن كرة الحديد قد مستهم ، وبدا أن كل شيء قد صار الآن قبض الريح .. كل الآمال الكبيرة تتقوض فى لحظة كل الخطط والترتيبات والنضالات الطويلة باتت هشيماً تذروه الرياح .. بل إن الكارثة تلوح شيئاً فشيئاً أكبر وأفدح أن الحزب كله أصبح فى هذه الساعة مهدداً تهديداً خطيراً بالتصفية الشاملة .. فضلًا بطبيعة الحال عن أن الجالسين هنا الآن سوف يواجهون بعد لحظات عقوبة الإعدام .

• ونهض بعض الرفاق من أماكنهم ، وأخذوا يمشون فى الغرفة جيئة وذهاباً .. وكأنهم يتحركون فى قفص حديدى صغير ، وانطلق واحد منهم ، وقد بدت أمامه النهاية المفجعة واضحة وضوح السطور القليلة الحاسمة التى حملتها الرسالة صارخاً فى وجه الآخرين مديناً تلك التحالفات ـ التى كان يوافق عليها منذ لحظة والتى أدت إلى هذه النهايات المدمرة ، واعتبر التحالف مع « الداوود » آمر لواء الحرس الجمهورى هو الذى قاد إلى إفشاء أسرار الثورة وأفضى إلى هذه الكارثة .

• ولكن الآن ليست هذه الساعة ساعة لوم أو ندم أو العجز فى

النهاية . لا يليق برجال يوشكون على القيام بثورة . لابد من مخرج ـ ولكن من يقود إلى المخرج .

• تكلم صدام حسين وأوقف المناقشات التى تولول بعبارات اللوم والندم .. وقال فى حسم مطلوب ومتوقع فى تلك اللحظة : أنا أقترح أن نقبل مشاركته ! .

ونظر إليه الجميع وقد عقدت الدهشة ألسنتهم .. ولكنه كمن يتلو قراراً أكمل : أقترح أن يذهب إليه الرفيق أحمد حسن البكر ومعه حردان التكريتى وصالح مهدى عماش أو اثنان منهما ويقولون له : نحن نقبل .. حياك الله .. وما كنا نتصور من قبل أنك تريد أن تشاركنا ! .

ويعرضان عليه الموقع الذى يرضيه بعد الثورة فيما عدا رياسة الجمهورية .. ولكن بشرط هو تصفيته فوراً أثناء الدخول إلى كتيبة الدبابات أو بعد ذلك .

وبعد حديث قصير من صدام عن الضرورات الثورية قال : إنى أخجل من أن أقترح نفسى فى يوم ما لمهمة ـ ولكن هذه المهمة لا أظن أننى أخجل منها ـ إننى أقترح عليكم ترشيح الرفيق صدام حسين للقيام بهذه المهمة بدون مناقشة التفاصيل ويترك له اختيار اللحظة المناسبة لتصفيته .

ورفعوا أيديهم بالموافقة بالإجماع ؟؟ .

* * *

ونجح الانقلاب ، وتم تعيين عبد الرازق النايف رئيساً لوزراء العراق كطلبه .. وهدأت الأوضاع نسبياً .. لكن صدام لم يهدأ .. يقول الكتاب بعنوان : الفارس يسترد ثورة شعبه .. على صفحات ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ .

اثنا عشر يوماً لم ينم فيها إلا نوماً متقطعاً قلقاً سرعان ما كان يفيق منه ويفتح عينيه فى الليل ، وكأنه يحاول أن يزيح من أمامها كابوساً فى منامه تلك كانت من أقسى أيام حياته .

لا .. لم يعد ثمة معنى للانتظار أكثر من ذلك وما بقى فى قوس الصبر منزع .

خرج مبكراً من بيته فى الصباح ، وطلب عقد اجتماع سريع للقيادة القطرية ، وبعد فترة قصيرة كان كل أعضاء القيادة يجلسون فى أماكنهم فيما عدا الرئيس أحمد حسن البكر الذى كان منصبه الجديد يحول دون خروجه من القصر فى ذلك الوقت .. وفيما عدا أيضاً عزة مصطفى وعبد الله سلوم اللذين سافرا إلى القاهرة قبل قيام الثورة وعندما عرفا بتوقيتها بعد أن زعم كل منهما أن لديه عملاً هناك لا يستطيع أن يؤجله .

كان اجتماعاً قصيراً لم تتردد فيه سوى بضع كلمات قليلة حاسمة قال لهم صدام حسين : إننى لم أجتمع بكم يا رفاق لكى نعيد مناقشة القرار الذى اتخذناه فى اليوم السابق على الثورة بشأن تصفية عبد الرازق النايف فهذا القرار لا يناقش .. ولكنى أردت فقط أن أقول لكم إنه قد حان الوقت ، والمسألة تعتمد على الجانب الفنى السريع .

قالوا : إننا موافقون تماماً واختر الوقت الذى تراه مناسباً .. قال غداً هو الوقت المناسب وانفض الاجتماع السريع الطارىء .

وبعد الاجتماع ، بدأ يتصل بمجموعة من الرفاق ، يثق بهم شخصياً ويطلب إليهم الوجود فى القصر الجمهورى غداً قبل الظهيرة وكان من بينهم عجاج الأحمد الهزاع ، ثم اتصل بحراسة الباب الخارجى للقصر وطلب منهم ان يسمحوا لهم بالدخول فى الموعد المحدد .

ومرت ليلة بطيئة ثقيلة كأنها تحمل فوق كل لحظة جبلاً من الصخر ، وما كادت شمس الثلاثين من تموز ـ يوليو تبزغ حتى كان صدام حسين يتهيأ للتوجه نحو القصر ، ويدخل على الفور إلى مكتب رئيس الجمهورية الرفيق أحمد حسن البكر ، وعرض عليه ما تم فى اجتماع القيادة نهار الأمس فوافق على قرار القيادة ، وشرح له صدام الخطوط العريضة لما سوف يحدث بعد تناول طعام الغداء فى هذا اليوم .

كان طعام الغداء يومها غزالًا مشوياً ذبحه حماد شهاب وجلبه إلى القصر .. ولكن قبل أن يدخلوا إلى غرفة الطعام توقف صدام حسين مع حماد شهاب قليلًا وانتحى به جانباً وقال له : أبو رعد .. هذه المسألة .. ستتم اليوم .. اليوم سأتخلص من هؤلاء ؟! قال أبو رعد وهو يضحك : هل ضبطت الأمور كلها ! قال : أبو عدى .. « كل شيء قد ضبط » .

ثم نظر فى عينيه نظرة مباشرة وقال سريعاً فى حسم : عندما نخرج من غرفة الطعام وترانى أدخل إلى مكتب الرئيس لا تدخل أنت .. ليس لك حاجة بها .. توجه إلى اللواء المدرع العاشر على الفور وطوق القصر .. أدخل رعيل الدبابات إلى داخل السياج الخارجى للقصر لأن عبد الرزاق النايف لا ينبغى أن يفلت .. فإذا حاول الإفلات سأقتله .. ومن المحتمل أن تحدث مضاعفات ونقتل نحن هنا .. فوحدات القصر تدين كلها بالولاء له بما فى ذلك الحراسات الداخلية فى القصر .. بالإضافة إلى حراسه الشخصيين وهم اثنا عشر حارساً مسلحون بالرشاشات يحيطون به .. فإذا حدثت تلك المضاعفات وقتلنا هنا فإنك تستطيع أنت ومن ينبغى من الحزب أن تتسلموا السلطة وتتوكلوا على الله !.

* * *

على مائدة الطعام كان الرئيس أحمد حسن البكر يجلس وإلى جانبه عبد الرزاق النايف ، وحردان التكريتى ، وصدام حسين ، وحماد شهاب ، وسعدون غيدان ، وصالح مهدى عماش ، وكان حماد شهاب يضحك وهو يقول : طعام اليوم غزال كله .

• انتهى الطعام وخرج من الغرفة سريعاً ، كان حردان التكريتى يسير إلى جانبه وهو لا يعرف .. نظر إليه صدام حسين وقال له : « أبو سعد »اليوم تكون المسألة منتهية . قال حردان : اليوم ؟.. أبا عدى نتفاهم .. صعدا الدرج المؤدى إلى مكتبه .. جلسا لحظة .. نظر إليه صدام فى عينيه مباشرة وقال له : أبو سعد .. المسألة لا تحتاج إلى تفاهم قال حردان : حسناً ولكنه لا يتوقع أن تتم العملية فى نفس اليوم .. ومع ذلك

عاد يقول : أبو عدى .. أنت تريد أن تقوم بالعملية فى هذا النهار ، أخوى سوف تقتلنا .. كيف يمكن إتمامها فى هذا الظهر .. الحرس كله يدين بولائه لعبد الرزاق النايف ؟ قال له صدام : كل شىء تم ترتيبه .

تركه جالساً فى مكتبه وهو يظن أنه اقتنع بتأجيل العملية إلى ساعة أخرى غير هذه الظهيرة ، وهبط الدرج مسرعاً لا يلوى على شىء .. دخل غرفة المرافقين .. وقعت عيناه على الرفاق الذين واعدهم .. قال لهم دون أن ينظر إلى وجوههم : اتبعونى . واجتاز بسرعة غرفة السكرتير وكان يقف بها إلى جانب السكرتير سعدون غيدان ، ودخل مباشرة إلى مكتب رئيس الجمهورية .. وكان الرفيق البكر جالساً إلى مكتبه ، وصالح مهدى عماش جالساً أمامه .. أما عبد الرزاق النايف فكان جالساً وظهره نحو الباب الخارجى للغرفة .

صحب صدام حسين مسدسه ووجهه نحو عبد الرزاق النايف وصاح به : ارفع يديك .. التفت النايف إليه وقال : لماذا ؟ فلما رأى المسدس موجهاً إليه وضع يديه على عينيه . وقال : عندى أربعة أطفال ! . قال له صدام : لا تخف أنت وأطفالك .. لن يحدث لكم شىء .. إذا سلكت سلوكاً طبيعياً .. عبد الرزاق .. أنت تعرف أنك دخيل على الثورة . وأنك حجر عثرة فى طريق الحزب .. وهذه الثورة دفعنا من أجلها دم القلب حتى رأيناها .. إن قرار الحزب هو إزاحتك من طريقه .. أخرج مسدسه من جانبه . وهو يسمع المسدسات فى أيدى رفاقه من خلفه تنسحب طلقاتها ، ووقف صالح مهدى عماش يريد تخفيف الموقف قائلاً : انتظروا ودعونا نتفاهم .. توجه إليه صلاح عمر العلى وجره من يده وأجلسه على مقعده فجلس دون أن يحاول التحرك مرة أخرى .

● قال عبد الرزاق النايف بعد أقل من لحظة : ماذا تريدون منى ؟ سحبه صدام من يده ودخل به إلى الغرفة المجاورة وهو يقول له : عبد الرزاق نحن لن نقتلك .. هذا هو مالك علينا .. أما الذى عليك لنا فهو ألا تحاول أن تتحرك أية حركة تدفعنا إلى قتلك ، ولابد لك من أن تحرج من

العراق .. فأين تريد أن تتوجه .. فى أية سفارة ؟ .

قال النايف : اذهب إلى لبنان .

قال صدام : لا .. قال النايف : طيب إلى الجزائر .

قال صدام : لا .. قال النايف .. إذن إلى المغرب .

قال صدام : موافقون .

رفع صدام حسين سماعة التليفون فرد عليه عامل السويتش : نعم سيدى .. يقطع السلك على الفور .. ونظر إلى برزان وجعفر الجعفرى وقال لهما : أنتما تقفان هنا إلى جانبه ولا تتحركا من هذا المكان حتى لو انتقل الكون من موضعه ، وإذا حاول أن ينهض من مقعده أو إذا سمعتم صوت إطلاق نار فى الخارج ومقاومة أطلقوا عليه النار فوراً .. هل سمعت يا عبد الرزاق ؟ قال : نعم .. سمعتها .

خرج من الغرفة بعد أن أغلقها وتوجه إلى مكتب الرئيس ، سحب صالح مهدى عماش من يده وخرج به من المكتب إلى غرفة السكرتير فوقعت عيناه على سعدون غيدان فاندفع نحوه صدام وقبله وهو لا يدرى ماذا جرى .. قال سعدون : أبو عدى .. ما هى القصة ؟ قال له صدام : انتهينا من عبد الرزاق النايف حسب اتفاقنا ..أبو سمرة .. هذا صالح مهدى عماش معك تذهبان الآن مباشرة إلى كتيبة الدبابات وتجلسان هناك .. فذهبا رأساً وكان طه الجرزاوى قد توجه إلى وزارة الدفاع حيث كان ميلغاً من صدام حسين أن يكون واجبه فى مقر وزارة الدفاع ، بينما كان اللواء حماد شهاب يحيط السياج الخارجى للقصر بدبابات اللواء المدرع العاشر .

* * *

كل شيء كان يجرى بهدوء وحزم وسرعة غريبة وكأنها مشاهد مثيرة فى فيلم سينمائى .. توجه صدام مسرعاً صوب الرفاق وكان الحرس الخاص بعبد الرزاق النايف ما زال فى فناء القصر الجمهورى . وقد أوعز صدام حسين إلى الرفاق باعتقالهم وتجريدهم من السلاح وفى لمح البصر وجد كل

منهم من ألقى به على الأرض بضربة سريعة وشد وثاقه بعد أن جرده من سلاحه .

• ذلك كله جرى وحردان التكريتي لا يدرى أن كل شيء قد تم .. رآه صدام نازلًا على الدرج من الدور الأعلى وهو يتمخطر .. قال له : حردان أين أنت ؟ قال : لماذا ؟ قال له صدام : حسبتك قد توجهت إلى مقر القوة الجوية .. كل شيء قد تم الآن .. امض على الفور وأطلق طائراتك .. ركض أبو سعد إلى غرفة المرافقين ، واتصل بمقر القوة الجوية ، وبعد لحظات كانت طائرات السلاح الجوى تحوم فى سماء بغداد .

• حتى هذه اللحظة كان كل شيء يسير بدقة وإحكام يتم دون أن يستشعر الحرس الجمهورى الذى كان يدين له بالولاء أو أى جندى فى كتيبة الدبابات بأن ثمة شيئاً غير عادى قد حدث له ؟ . على الأقل حتى يتم إخراجه من العراق هذه الليلة .

• نظر صدام حسين إلى حردان التكريتي وقال له : جهز لنا طائرة فى معسكر الرشيد لننقل عبد الرزاق النايف سفيرنا فى المغرب .. ثم توجه إلى الغرفة التى يجلس بها النايف وقال له : عبد الرزاق .. سنخرج أنا وأنت الآن من القصر ، وتذكر أن مسدسى فى مكانه تحت السترة ، وسنمر على الحرس فى طريقنا سيؤدون لك التحية فتؤديها لهم بشكل عادى وستتوجه إلى سيارتك الرسمية يرفرف عليها العلم على جانبها فتركبها وتركب أنت أولًا وأنا إلى جانبك .. وبالطبع أنت تعلم أن أية حركة أو أية كلمة سوف تبدر منك داخل السيارة تعنى أنك سوف تتكوم على نفسك وتموت على الفور .. هل أنت موافق ؟ .

قال النايف : موافق .

• خرج عبد الرزاق النايف وإلى جانبه صدام حسين من الغرفة وهما يسيران بهدوء جنباً لجنب بينما الحرس الجمهورى يؤدى التحية لرئيس الوزراء وهو يرد عليهم التحية بانضباط عسكرى ، وهم لا يعلمون أن هذه هى المرة الأخيرة فى حياته التى يتلقى فيها مثل هذه التحية . وعند الباب

الخارجى كانت أبواب السيارة مفتوحة دخل فيها أولاً ، ثم جلس إلى جانبه صدام حسين وفى المقعد الأمامى جلس إلى جانب السائق صلاح عمر العلى بينما كان قسم من الرفاق قد توجه إلى معسكر الرشيد ليصاحبوا السيد السفير الجديد إلى مقر عمله فى المغرب .

فى معسكر الرشيد كانت الطائرة قد أدارت محركاتها وعند سلمها وقف برزان وسعدون شاكر وجعفر الجعفرى وعدنان شريف ينتظرون المسافر الذى لن يعود إلى بغداد مرة أخرى ، وصعد عبد الرزاق النايف إلى الطائرة ، واتخذ الرفاق مقاعدهم من حوله ، وقبل أن يهبط صدام من الطائرة أخرج مسدس عبد الرزاق النايف الذى كان قد انتزعه منه وسلمه إليه وقال له : هذا هو مسدسك .. أما الطلقات فسوف يعطيها لك سعدون شاكر عندما تصلون إلى هناك .

عندما ارتفعت الطائرة فى سماء بغداد أخرج صدام حسين منديله ومسح دموعاً سقطت من عينيه ، وكان الكابوس الرهيب قد مضى بعيداً بعيداً فوق السحاب .. وفوق الأرض استعادت الثورة روحها .

* * *

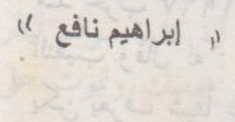
عادت به السيارة إلى القصر الجمهورى ، دخل مكتب الرئيس البكر ونظر إليه وقال : بقى إبراهيم الداوود .. ولم يكن الداوود يومها فى العراق .. كان فى الأردن يفتش قطاعات من الجيش العراقى موجودة هناك منذ حرب ١٩٦٧ فاتصل حردان التكريتى بضابط بعثى سابق اسمه حسن النقيب وقال له : اعتقلوا الآن إبراهيم الداوود !! ولكن النقيب الذى لم يكن يعرف شيئاً عما جرى كان يدعى أنه لا يسمع .. ساعتها قرر صدام حسين على الفور إرسال طائرة إلى هناك بها عدد من الرفاق على رأسهم صلاح صالح لإلقاء القبض عليه بعد أقل من ساعة .

ثم جلس على مقعده أمام مكتب الرئيس وأخرج من جيبه بهدوء ورقة وضعها أمام الرفيق أحمد حسن البكر ، كانت الورقة تتضمن « بيان ٣٠ تموز / يوليو » الذى كان قد أعده من قبل .

• تناول الرئيس الورقة وقرأها وأخذ يعيد كتابة البيان بخط يده .. لاحظ أن التوقيع هو : أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة فسأله : ماذا تعنى بهذه العبارة ؟. قال أبو عدى : فى حساباتى أنه لا حردان التكريتى ولا صالح مهدى عماش يكون أحدهما قائداً عاماً للقوات المسلحة .

تابع الرفيق البكر كتابة البيان ثم نهضا وخرجا من الغرفة وتوجها معاً صوب مبنى الإذاعة وفى تمام الساعة السابعة من مساء ٣٠ يوليو ــ تموز ١٩٦٨ انطلقت أمواج الأثير لتعلن على جماهير الشعب العراق وعلى الأمة العربية وعلى العالم أجمع أن ثورة السابع عشر من تموز ــ يوليو قد تطهرت ، وأن حزب البعث العربى الاشتراكى فى العراق قد استعاد شعبه واسترد ثورته .

هذه بعض مشاهد من مسيرة الزعيم صدام النضالية قبل أن ينفرد بحكم العراق .. أما مسيرته النضالية والدموية بعد الانفراد بالسلطة فى العراق وخلال حرب السنوات الثمانى المريرة ضد إيران ثم غزوه للكويت وتهديد دول الخليج فإن ما سوف يصدر عنها من كتب محايدة وغير ممولة من صدام وحزبه فى العالم سوف يفوق فى تقديرى ما صدر من كتب عن هتلر وموسولينى مجتمعين .. ومجازر الحرب العالمية الثانية .. وسوف يصبح مادة دسمة للمتخصصين فى تسجيل صفحات التاريخ الدموية والحالكة السواد .. وهل هناك فترة أكثر ظلاماً وظلماً منها .


« إبراهيم نافع »



المشروع العربى .. الذى غاب عن حركات النهوض القومى ! !

« زكريا نيل » من كتّاب « الأهرام » الذين سخروا معظم كتاباتهم لمدح صدام ، والتغنى بأمجاده « الحقيرة » .. لم يحاول أبداً أن يكون موضوعياً حتى يصدق الناس ما يقول ، وهى آفة فى الصحافة المصرية عموماً : حين تمدح تصل إلى حد الاغراق الذى يصل إلى عالم الخيال .. وحين تذم تهبط إلى الحضيض !! .

وفيما يلى نموذج لمقالاته المادحة .. وآخر لمقالاته القادحة .. ولا أظن أن القارىء سيتفاعل مع النموذجين .. لأن الكاتب فى الأولى والثانية كان مشدوداً إلى دافع آخر غير دافع العرض الموضوعى ، أو التحليل المحايد ..

وثيقة العمل الجماعى التى أصدرها مؤتمر بغداد العربى الشعبى ، أخذت طابع الخصوصية المميزة بتجسيدها صيغة « المشروع العربى الذى غاب » عن حركات النهوض القومى .. فهى فى منظورها العملى تعتبر برنامج عمل عربى شمولى ، متعدد المراحل تستقطب إليها كل الفعاليات العربية ، وهو برنامج قومى لم يكن عدوانياً أو استفزازياً .. ولكنه حسمى وتحذيرى لكل قوى الهيمنة التى تتحرك داخل دائرة التحالف الأنجلو الأمريكية ، الإسرائيلية لإجهاض أى تطور علمى يعطى للوجود العربى قدرته المؤثرة فى حركة التنمية ، وقدرته الفاعلة لصرب أى تحديات عدوانية .. وهو صيغة عقلية مستوعبة لكل المخاطر المحيطة بأمن العرب القومى ، ربطت ربطاً عضوياً بين حماية هذا الأمن وبين معاهدة الدفاع العربى المشترك .

واستطاعت وثيقة المؤتمر الشعبى أن تبرمج إمكانات العرب ، وثرواتهم القومية ، واستثماراتهم الخارجية ـ حكومية وشعبية ـ وأسلحة ضغوطهم لتكون فى خدمة العمل الجماعى لانتزاع حقوقهم ، وتحرير أراضيهم من الاحتلال العنصرى الإسرائيلى .. وعلى كل الأحوال فإن القيادة العراقية ، كانت محور كل التفاعلات الوطنية لجميع شرائح المؤتمر الشعبى .

كما أن الزعيم الراحل جمال عبد الناصر كان هو الغائب الحاضر فى كل أعمال المؤتمر .

.. والتجمع العربى الكبير الذى احتشد فى بغداد للتضامن مع العراق لم يكن على غرار غيره من المؤتمرات التقليدية التى تنعقد فى مناسبات موسمية أو زمنية ..لكنه فى منظوره التحليلى كان صيغة إيجابية لحركة التفاعل الجماهيرى لشعوب الأمة العربية ..

وعلى مدى ثلاثة أيام متواصلة احتشد داخل القاعة الكبرى بقصر المؤتمرات ببغداد ما يقرب من ألف وثلاثمائة من القيادات الفكرية العربية بكل قواها السياسية والشعبية والمهنية . انصهرت جميعها فى وعاء جماهيرى غير مسبوق !

ولم تكن قضية هذا الحشد العربى فى مؤتمر بغداد الجماهيرى هى مجرد التضامن مع شعب العراق وقيادته الوطنية فحسب .. ولكنها مواجهة شعبية شمولية بين قضية صراع قومى مصيرى ، قطب الدائرة فيها حركة النهوض العربى ، وبين هجمة عدوانية ، للتحالف الأنجلو أمريكى الإسرائيلى ، هدفها ضرب حركة التقدم العلمى الذى أحرزه العراق فى مجالات تطوير نظمه الدفاعية ، تطويراً تقنياً !! .

وإذا كانت الحقيقة الواضحة فى تهديد العراق هى تحذير النظام العربى كله من الإخلال بموازين القوة فى المنطقة لمصلحة العرب فإن خطورة هذا التهديد هى فى امتحان إرادة العرب ، والوثوق من مدى قدرتهم على إسقاط أى نوازع ذاتية . ليحتشدوا داخل وعاء التوحد القومى الشمولى ضد تحديات هذه الهجمة !! وليس معادلة صعبة أن يدرك أى محلل سياسى أن هذا الحشد غير المسبوق فى تاريخ التجمعات العربية هو فى مضامينه الرافضة لأى وصاية أو تبعية كان بمثابة استنفار معنوى لكل شعوب العالم الثالث ، لحشد طاقاتها المعنوية والنضالية ضد أى مغامرات عدوانية عنصرية ، ورفضها لهجمة هذه التحالف العدوانية التى قد تطولها ، على المدى القريب أو البعيد !! .

ولقد كانت المفاجأة لهذا الحشد العربى الجماهيرى مفاجئتين :

الأولى : إن الزعيم الفلسطينى ياسر عرفات ، فاجأ المؤتمر بحضور جلسته الافتتاحية ، ولم يكن يدور فى خلد أحد أنه سيلقى كلمة صريحة وجادة ، كانت من أهم خطبه الخطيرة التى أعلن فيها تخليه عن لغة الدبلوماسية ، واعتبار نفسه مناضلاً عربياً لا رئيساً فلسطينياً ليتحدث على طبيعته .

وبعد أن ألقى كلمة الرئيس صدام نائبه السيد عزة إبراهيم ، والتى كانت طرحاً شمولياً لواقع أمتنا العربية على خريطة التحديات الدولية والإقليمية .. خاطب ياسر عرفات قيادات هذا الحشد السياسى والفكرى والمهنى والإعلامى بحقائق وأرقام :

- كشف أبعاد الأعمال التحضيرية للحركة الصهيونية قبل إعلان قيام دولة إسرائيل الكبرى ، ورفع بيده خريطة نشرتها الصحف الإسرائيلية وغيرها من الصحف الأمريكية المتعاطفة معها !! .
- فى الخريطة الصهيونة تحديد لمصلحة « دولة إسرائيل الكبرى » من النيل إلى

الفرات ، وتشمل : كل فلسطين ، وكل الأردن ، ونصف سوريا ، وثلثى العراق ، وثلث السعودية حتى المدينة المنورة ، وسيناء .

● دعا ياسر عرفات العرب ـ بكل توتر نفسى خارج عن إرادته ـ إلى أن يصحو قبل فوات الأوان ، وقبل أن يجدوا أنفسهم أمام أمر واقع بقيام « دولة إسرائيل الكبرى » وحذرهم من القمة المرتقبة بين الرئيسين الأمريكى والسوفيتى والتى قد تعطى الضوء الأخضر لقيام إسرائيل الكبرى ، كما حدث فى مؤتمر « يالطا » الذى أفرزت قراراته قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ .

● تساءل ياسر عرفات فى حرقة وأسف بالغ : هل معقول أن أمضى شهرين فى التنقل بين الدول العربية للدعوة لانعقاد القمة الطارئة ، وما زال البعض يبحث ، والبعض الآخر يطالب أولاً بتحضير جيد لهذه القمة ؟ .

يا إخوانى الهجرة اليهودية ستوصل عدد الشعب الإسرائيلى إلى أربعة ملايين فى نهاية القرن الحالى .. فأين يسكنون وقطاع غزة حالياً يضيق بأهله ؟ والضفة الغربية لا تقبل غير عدد قليل ؟ وإسرائيل بدأت بإقامة المستوطنات رغم أنف المعارضة الدولية .. أقامتها بجنوب لبنان فيما كان يعرف « بأرض فتح » وتخطط لمستوطنات تقيمها بالأراضى المحتلة .. فكيف تستوعبهم هذه المساحات المحدودة سوى الزحف على أراضى الدول العربية الأخرى ؟ ثمّ قال رافعاً يديه « ألا هل بلغت .. اللهم فاشهد .. ألا هل بلغت .. اللهم فاشهد » !!.

المفاجأة الثانية : أنه لم تكن هناك أى مؤشرات ، لحضور « صدام حسين » المؤتمر ، كان وقته مزدحماً باجتماعات متواصلة مع عدد من الشخصيات الرسمية السعودية والتركية واليمنية والليبية والمغربية .

وقبل أن تنتهى جلسة العمل الصباحية بساعة واحدة ، فى ثانى أيام المؤتمر فوجىء المؤتمرون بالرئيس صدام حسين يدخل عليهم القاعة الكبرى ، ولم تتمالك جماهير المؤتمر السيطرة على مشاعرها وخاصة القيادات النسائية العربية ووسط خليط من ضجيج من الهتافات اللاشعورية ، أخذ صدام حسين جولة أمام المدرجات المحتشدة ثم عاد ليجلس بين رؤساء الوفود ، ثم استأنف متحدث المؤتمر خطابه .. إلا أن صوتاً مصرياً جهورياً تردد صداه فى القاعة قائلاً : نريد أن نستمع لصدام حسين .. وهب كل أعضاء المؤتمر واقفين ومؤيدين .. وبعد تردد من الرئيس صدام حسين أراد أن يتحدث من مكانه .. ولكنهم طالبوه باعتلاء المنصة الرئيسية . وقبل أن يصعد إليها ، كانت مبادرة نبيلة منه أن يبحث عن السيد أحمد السقاف رئيس اتحاد الأدباء الكويتيين ليكمل خطابه .

لم يأخذ الرئيس صدام حسين من الوقت كثيراً ، وكانت عباراته التوضيحية فيما طرحه من آراء وتحليل للمواقف عبارات مقطرة صافية .. وجسد « صدام حسين » المسلمات الأساسية لنهج العراق فى عدة مبادىء :

● واجبنا أن نتحدث عن عوامل الضعف فينا لنتجاوزها ، وعوامل القوة فينا لنهتدى إليها ، وذلك بعد أن تحدثنا كثيراً عن دور مخاطر السياسة الإمبريالية والصهيونية والإسرائيلية .

● إنه لا مجال للتراجع عن توجهاتنا العلمية فى هذه المرحلة ، حتى لا تغيب الفرصة وهى ليست فرصة محددة بزمن معين .

● إننا نتعامل مع الحملة العدائية على أنها ضد الأمة العربية .. وليست على العراق فحسب ، وتركيزها على العراق ، لأنه اختار عنوان « العروبة والأمة العربية » .

● إن المنازلة مع عدونا ستكون طويلة ولكنها ستكون أقل من المنازلة التى سبقتها .

● من يتراجع عن التقدم العلمى فى بلده سيتراجع عن وطنيته ، والذى لا يضع برنامج التقدم العلمى والتكنولوجى ويطبقه تطبيقاً دقيقاً وصارماً فى وطنه ، فمعنى هذا أن فى وطنيته خللاً حقيقياً .

● نحن مع تهدئة الأمور .. لأن أحداً لا يريد الشر ، لكن بدون تنازل عن حقوقنا .. فى فلسطين ، وبدون أن نقل الدعم للانتفاضة ، وبدون أن نتراجع عن برنامجنا القومى فى السيادة والكرامة والتقدم العلمى ، وبعد أن نتسلم حقوقنا فى فلسطين واضحة غير منقوصة .

● نحن ملتزمون كمناضلين شرفاء بكل ما أعلناه ، وتحدثنا عنه حرفاً حرفاً وكلمة كلمة .. كان غريباً أن يستقبل المؤتمر التوجهات الوطنية العراقية بكل اندفاع حماسى ، وكأنه يسمعها لأول مرة ! ولذلك فإننا نؤكد أن جماهير الأمة العربية ما زالت فى حاجة إلى توعية متتابعة لمعرفة أبعاد هذه الهجمة العدوانية ، وأنها تستهدف النظام العربى بأجمعه ، وأن القضية الحقيقية هى قضية النهوض العربى ، ومنطلقاته العلمية فى تطوير نظم دفاعاته الرادعة ، ومحاولة احتجازه وراء جدران التخلف والضعف والعجز ، لتبقى قوى الإمبريالية المتحالفة مع الصهيونية هى المسيطرة وصاحبة الكلمة فى المنطقة ، ولتضمن لحليفتها إسرائيل عناصر التفوق العسكرى على كل العرب ولتبقى أيضاً مصدر تهديد ضاغط على كل النظام العربى ، إلى أن تتفتت قواه ، وتتشرذم طاقاته ، ويصبح حرباً على نفسه .

نعم : الجماهير العربية ما زالت فى حاجة إلى تبصيرها من واقع الحملات الحاقدة ضد العرب بصيغ نضالية عبر الإذاعات الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية ، لتشيع فى المجتمعات العربية موجات من الشك ، وانعدام الثقة فى أى ممارسات وطنية ، تستهدف النهوض بمختلف مؤسساتها العلمية أو التنموية أو الإبداعية !!.

لذلك .. أحسنت وزارة الإعلام العراقية صنعاً عندما قررت إعادة إذاعة تصريحات الرئيس صدام حسين .. سواء فى لقائه باتحاد العمال العرب ، أو بجماهير المؤتمر العربى الشعبى .. وذلك لتتمكن كل البعثات الدبلوماسية الأجنبية من تسجيل نصوص تصريحات الزعيم العراقى بعد أن وقعت بعض دولها فريسة لخدعة الهجمة الإعلامية العدوانية ، واتباعها أساليب ملتوية للتشكيك فى كل ما يصدر من أى توجهات عن بغداد والعواصم العربية !ة .

وإلى مقال قادم إن شاء الله .

زكريا نيل

لماذا لم تأخذ الكويت حذرها ؟

سألت نفسى بكل صوت عال :

لماذا لم تأخذ الكويت حذرها ؟ لماذا لم تنقذ ما كان يمكن إنقاذه قبل أن يصل القراصنة إلى دارها ؟ .

كانت هناك مقدمات .. ظلت تتفاعل مع الأحداث الجارية ، وكانت تقرر من حين إلى آخر تحذيرات متعاقبة بأن حدثاً خطيراً مرتقب وقوعه فى الكويت !!.

ربما كان يعرف قادة الكويت ذلك .. لكنهم وقعوا فريسة لعمليات تخدير متتالية من جانب المستفيدين بالكوارث القومية .. وهم يا للعار قوى عربية تحمل شعار الحرية والنضالية ؟!.

كان واضحاً تماماً من سلوكيات المحيطين بالرئيس صدام حسين أنه كان يُبيِّت لعدوان مباغت على الكويت !! والشيخ سعد العبد الله الصباح ولى العهد ورئيس وزراء الكويت نفسه أكد أن « صدام » كان يعد لذلك العدوان منذ مدة طويلة .. وأعطى سعد العبد الله إيحاء فى مؤتمره الصحفى بالطائف ، بأنهم ربما وقعوا فى خدعة الوعود الغادرة .. فقد قام بالعدوان المفاجىء على الكويت رغم وعوده إلى عدد من الرؤساء العرب منهم الرئيس حسنى مبارك ، وإلى خادم الحرمين الشريفين وإلى الملك الحسن والملك

حسين ورئيس اليمن ، وصدقوه،، لأنه لا يمكن أن يدور في خلد أحد أن شقيقاً .. حتى ولو كان قاطع طريق يدبر لاغتيال شقيقه ، والتهام بلده .. في حين وقع معه منذ أقل من شهرين اثنين وعلى مائدة واحدة بقمة بغداد المواثيق المقدسة بأن يكونوا جميعاً يداً واحدة لدفع العدوان عن أي أرض عربية !! .

والحقيقة أن عين « صدام حسين » لم تتحول عن الكويت منذ أن شارك في محاولة اغتيال ديكتاتور العراق الراحل عبد الكريم قاسم .. بالرغم من أنهما شربا من بئر واحدة ! بل إن « صدام حسين » كما – يروى العراقيون – لم يغفر للرئيس الراحل أحمد حسن البكر وهو شقيق لوالدته توقيعه عام ١٩٦٢ وثيقة اعتراف العراق باستقلال الكويت بحدودها المقررة مع الشيخ صباح السالم الصباح .. وكل منهما كان في ذلك الوقت رئيس وزراء بلده .. فشل يده ليكون هو الرئيس غير المتوج ، المطلق اليد في ثورة العراق المهولة ، فسخرها لبناء الكوادر البعثية الموالية له شخصياً في داخل العراق وفي بعض الدول العربية ، ولم يسمح بدخول الكليات العسكرية إلا لأبناء البعثيين الموالين !! .

والأمر الذي يجب أن نعترف به أننا جميعاً لم يستطع واحد منا استكشاف المقومات الحقيقية لبناء شخصية صدام ، ولم يستطع أحد من رفاقه الغوص في أعماقه لقراءة ما هو مستور داخل عقله الباطن .. لكنهم جميعاً كانوا يصفونه بالرجل الرهيب الذي يفرض قراره مهما تكلف تنفيذه من أرواح !! .

ومع كل هذه المعميات في شخصية صدام حسين .. فإنه كانت هناك مؤشرات إلى أن « ساعة صفر » ستحدث فيها جريمة العصر ضد الكويت ؟.

المؤشر الأول :

وقد يكون آن الأوان لإزاحة النقاب عن سر مضى عليه قرابة عشر سنوات .. حيث كنت في زيارة لرئيس عربي له مكانة مرموقة في قلوب كل العرب في أوائل سبتمبر عام ١٩٨٠ وجاءه مبعوث من « صدام حسين » بمهمة عاجلة ، واجتمع على الفور بحضور قلة من مستشاريه ، ثم

خرج الرئيس العربى بعد الاجتماع وعلى وجهه تعبيرات قلقة ، لم يستطع أحد أن يفسر ما وراءها .

ثم تبين بعد فترة أن مهمة المبعوث العراقى كانت لإبلاغ قرار لصدام حسين بشن حرب عراقية خاطفة على إيران ! وأبدى الرئيس العربى انزعاجه من مغبة التورط فى حرب مع إيران .. وهى إلى جانب كونها قوة كبرى بالمنطقة ، فهى بلد إسلامى له على العرب حق الجوار ، وحاول المبعوث العراقى أن يقنع الرئيس العربى بأن « صدام » مقدر لهذه الحرب أسبوعاً أو أسبوعين على الأكثر ، ثم تهزم إيران شر هزيمة .. لكن الرئيس العربى طلب إبلاغ نصيحته للرئيس صدام حسين بمراجعة نفسه فى هذا الاتجاه الخطير ، وأن يستشير إخوانه من الحكام العرب قائلاً : أما كان الأفضل والأولى أن يقوم الرئيس صدام أولاً بتسوية مشاكل الحدود مع جيرانه الأشقاء فى الكويت والسعودية قبل أن يتحدث عن حدوده مع إيران !. وإذا كان له حق عند إيران ، فنحن إخوانه ، له علينا حق القيام بالوفاق بينه وبين الزعماء الإيرانيين ؟؟ كان رد المبعوث العراقى غريباً وفيه رائحة الصلف الذى عرفوه عن « صدام » قائلاً : ما لكم شأن فى هذا الموضوع ، ونحن نعرف طريقنا إلى الكويت !! وإلى السعودية أيضاً .. قال الرئيس العربى : خير لكم أن تبنوا بلدكم لتسعدوا شعب العراق من أن تورطوه فى الحروب .

المؤشر الثانى :

كان من خلال أزمة ساخنة بين الصحافة الكويتية والرئيس صدام حسين نفسه !! .

والقصة : أن وفداً من أصحاب الصحف الكويتية توجه إلى بغداد عام ١٩٨٧ كمظهر من مظاهر التأييد الإعلامى الكويتى للعراق فى حربه مع إيران ، وأثناء مؤتمر صحفى وجه رئيس تحرير السياسة الزميل « أحمد الجار الله » سؤالاً للرئيس صدام حسين وهو معروف بين الصحفيين بجرأته فى توجيه الأسئلة المحرجة ، وكان السؤال عن موضوع ترسيم الحدود بين الكويت والعراق .. وصمت صدام حسين بعض الوقت ، ثم بدا على وجهه

التجهم الصارم ، ورفض فى غضب الرد على السؤال ، وعندما أشار الأستاذ « الجار الله » بجريدته لهذه الأزمة ، وبالرغم من تأييده لصدام فى الحرب ، وتعرض بسبب ذلك لمحاولة اغتياله ، فإنه صدر قرار بمصادرة جريدته ومنعها من دخول العراق .!!.

المؤشر الثالث :

كان فى مؤتمر قمة بغداد الاستثنائية فى « يونيو » الماضى واشتكى السيد ياسر عرفات من عدم وفاء الدول النفطية بالتزامها لدعم الانتفاضة الفلسطينية ، وتقرر عقد جلسة خاصة لبحث هذا الموضوع ، وفى بداية الجلسة أعطى صدام حسين الكلمة بوصفه رئيس القمة إلى « عرفات » .

قال عرفات : إننى محرج من ذكر الأسماء فاعذرونى .. وهنا قال « صدام حسين » : أرجو الأخ أبو عمار أن يفصح بكل صراحة .. قال أبو عمار : أرجو من الأخ الرئيس القائد صدام حسين ألا يضعنى موضع الإحراج .. قال صدام : لا بل لابد من ذكر الدول المقصرة .. ورد عرفات : الحقيقة أن المملكة السعودية تقوم بواجباتها كاملة .. أما الكويت فإنها لم تسدد غير عشرين مليون دولار فقط .. ونحن نتعب معها كثيراً للحصول على الدعم المقرر .. ويقول عضو بارز بالقمة : هنا توجهت الأنظار إلى مكان الوفد الكويتى ، وساد القاعة صمت ، وكانت نظرات « صدام » لأمير الكويت قاسية وكأنه كاد يستجوبه عندما علق بقوله : كيف يحدث هذا ؟.

وكانت المفاجأة أن الوفد الكويتى أخرج ملفاً بالمبالغ المسددة .. وهى ثمانون مليون دولار !.. ولم يستطع « عرفات » أن يتخلص من المأزق الذى دفعه إليه صدام حسين للهجوم على أمير الكويت إلا عندما اعتذر للكويت فى الجلسة الختامية للقمة ..وإن لم يكن ذكر اسمها صراحة ! .

كل هذه الوقائع كانت مؤشرات إلى جريمة العصر ، التى سوَّد بها صدام حسين وجه العرب إلى الأبد .. وهى الجريمة التى سيدفع ثمنها الباهظ للأسف شعب العراق .. ومع كل ذلك فإن الكويت ستتحرر بإرادة الأحرار الشرفاء ! .

زكريا نيل

ورفرف الحمام على كتف صدام!

« إسماعيل النقيب » أيضاً .. يشبه كثيراً « زكريا نيل » .. ونقدم له نموذجين .. أحدهما مادح والآخر قادح .. ونكتفى بالأسى على ما يصيب بعض الأقلام حين تنسى الحقيقة فى خضم الإغراء الذى تفرضه الظروف !! .

حيرنى هواك يا عراق .. وبدأ « العراك » مع الكلمات !!.. وأى الكلمات اختار للتعبير عن الكثير .. والكثير ؟!.. أريد أن أختار من الكلمات .. الكلمة الحضارة .. الكلمة العراق .. الكلمة بابل وأشور وسومر .. أريد أن أختار الكلمة الحكمة والقانون والتاريخ .. أريد أن أذكر حامورابى ، وصدام حسين .. أريد الكلمة الفرات .. وشط العرب .. ودجلة .. والبصرة .

أريد أن أختار الكلمة الشعر الذى يجرى بالخير على شفاه كل العراقيين .. وأختار الكلمة الجمال مثل نخيل العراق !!.

أريد الكلمة الشاعلة بالصبر والنصر .. الكلمة « الفاو » مدينة الفداء .. وبوابة النصر العظيم .. أريد الكلمة المجاهدة .. الكلمة المدفع والطائرة والصاروخ .. وأريد الكلمة الباسلة .. والأهم من كل الكلمات الكلمة الجندى .. والكلمة الشهيد الذى هو أفضل منا جميعاً !!.

أريد أن أختار من الكلمات الكلمة التحدى .. الكلمة الإعجاب .. الكلمة البناء .. أريد أن أختار الكلمة التعبير .. والتنافس فى التعمير .. والكلمة السلام .. وقبل كل ذلك أريد الكلمة التى أريد بها أن تصافح كل رجل فى العراق ، وكل امرأة من نسائه الماجدات !! أريد لكلماتى أن تعانق بالشوق والمودة والحب كل الذين استقبلوا موكبنا من البصرة حتى الفاو من طوفان البشر .. الذين تزاحموا حولنا .. وأيدينا مرفوعة لهم بالتحية !!. جاءوا بالحب للترحيب بالزائرين !!.

وكان موكب الزائرين طويلاً ، وكان كل سكان البصرة رجالاً وشباباً ، ونساء ، وطلاباً وشيوخاً .. فى الاستقبال عند الذهاب .. وفى العودة .. وحاولوا فى العودة رفع سيارتنا عن الأرض ترحيباً وحباً .

الحمد لله .. وما النصر إلا من عند الله .. كنت منذ عام ١٩٨٦ .. أضع يدى على قلبى خوفاً على العراق بعد احتلال الفاو ، وشلامجة ، وهور الحويزة ، وجزر مجنون .. وفى يوم أول رمضان المعظم الموافق ١٧ أبريل بدأ هجوم التحرير المظفر للعراق .. وفى ١٨ أبريل حسم العراق الحرب .. وحرر بلاده فى ٣٥ ساعة .. وطهر

أرضه بعد أن صعدت إلى بارئها وخالقها أرواح طاهرة لنحو ٥٣ ألف شهيد عراق .. غير الذين أصيبوا .. وسالت دماء فوق دماء .. وعصفت ملايين الطلقات ، وقصفت أكثر من ٣٠ ألف قتيل لإيران ، وأصيب أكثر من ١٢٠ ألفاً لجنود عدوها !.. وبعد ذلك لم تعد يدى على صدرى خوفاً .. وعادت يدى إلى وضعها الطبيعى .. واليوم صارت يدى مرفوعة دائماً بالاحترام والسلام للتحية للذين حاربوا .. والذين استشهدوا .. والذين أعادوا التعمير فى رسالة رائعة إلى الدنيا .. وهى أن العراق يريد السلام .

إنجاز يشبه الاعجاز .. أن يعيد العراق بناء الفاو فى ١١٤ يوماً فقط .. وعمل الرجال فى ظروف بالغة القسوة .. بدأ العمل فى ٢٥ يونيو وانتهى فى النصف الثانى من أكتوبر هذا العام .. رقم قياسى بكل المقاييس !.. والذى تم فى الفاو .. كان يحتاج إلى سنوات .. ولكنه تم فى أقل من ثلاثة أشهر .. وكان العمل يتم وسط ما يشبه الجحيم .. كانت درجة الحرارة ليلًا ٦٠ درجة مؤوية .. فما بالك بالنهار .. وعند الظهيرة .. ولكنها إرادة التحدى التى تصنع الحضارات والمعجزات .

وسط هذا الحديث لابد من إشارة .. نقطة ضوء لامعة ساطعة .. نجمتان لامعتان من نجوم البناء هنا .. سيدتان .. مهندستان .. مشرفتان على ملحمة البناء الكبرى والعظمى فى مدينة الفاو .. هما : المهندسة أزهار عبد الوهاب مدير عام تنفيذ مشاريع المواصلات ، والمهندسة نجلاء الحافظ مسئولة القاطع الجنوبى .. وحدثنى عنهما الوزير محمد حمزة ، فى حضور نائب رئيس الوزراء سعدون حمادى .. ونحن على مائدة عشاء بفندق الرشيد ..

التحدى الكبير .. والإنجاز والإعجاز .. صار كل من مصر والعراق علماً عليهما .. صارت مصر .. وصار العراق كل منهما رمزاً للتحدى .. مصر التى صبرت .. وعبرت وانتصرت .. وهكذا العراق .. البوابة الشرقية للأمة العربية .. ما أعظم تلاقى الحضارتين .. حضارة وادى النيل .. وحضارة بين النهرين دجلة والفرات .. هاتان الحضارتان حاول الاستعمار منذ زمن بعيد .. وحتى الآن ما يزال يحاول ممثلًا فى قوى خارجية عدم تلاقى الحضارتين .. والعمل الخارجى الفاعل دائماً هو محاولة أن تكون العراق ضعيفة عندما تكون مصر قوية .. وأن تكون مصر ضعيفة عندما يكون العراق قوياً .. لأن القوى الخارجية تعرف معنى أن تلاقى القوتين المصرية والعراقية .. لأن فى ذلك الخطر .. كل الخطر على مصالح أعداء الأمة العربية .

أنا ما زلت مع عذاب الاختيار .. ولا أعرف كيف أختار من الكلمات التى تنبض بمشاعرى تجاه ما رأيت فى العراق .. هل أبدأ من البداية ..! حسناً سأبدأ بإذن

ربى .. بعدما استرسلت فى سطورى .. وكل كلمة فيما ذكرت تصلح كتاباً لو فصلناها وشرحناها .. ويصبح لدينا المجلدات عن مجد العراق فى الحرب والسلام ..

حسناً سأبدأ بإذن ربى من البداية بكلمات أشبه بالومضات .. أو الإشارات التى تشير إلى كثير .. والتى تكشف فى داخلها عن كثير .. وحسناً كانت البداية .. عندما ذهبت إلى المطار .. لأشهد استقبال رئيس مصر حسنى مبارك .. وحضرنا زميلى محمود مراد الصحفى بالأهرام وأنا .. تاركين « الصف » الرسمى لكبار المستقبلين من رجال الدولة والحزب .. وأعضاء السفارة المصرية . واخترنا .. محمود مراد وأنا .. مكاناً قصياً .. قبل هبوط الطائرة .. ولمحنا الرئيس صدام .. فصافحنا وحيانا بود حميم .. بعدها رفع صدام يده التى استقرت قليلًا على كتفى ليسير فى اتجاه الطائرة .. التى وصلت بسلامة الله .. وكنت أريد أن أسأله : كيف ينام صدام ، ثم أخذنى الدكتور عصمت عبد المجيد ، والمهندس حسب الله الكفراوى ، وصفوت الشريف .. فى حديث استمر بيننا حتى صالون الرئيسين اللذين جلسا متجاورين يتبادلان الحديث فى ترحيب وودود .. ولا يفوتنى أن أشكر نبيل النجم سفير العراق فى القاهرة .. الذى ترك لى مقعده فى الصالون الكبير فى القاعة الشرقية الكبرى .. لأجلس مستمعاً إلى أحاديث الرئيسين .. ثم غادر الرئيس صدام الصالون ليستقبل رئيس اليمن الشمالى على عبد الله صالح .. وجاء صدام مع رئيس اليمن إلى حيث ينتظر الرئيس مبارك .. الذى رحب به وراح يسأله عن موعد مغادرته بلاده .. وتجرى الأحاديث المودودة .. ثم يغادرهما صدام ليتسقبل عاهل الأردن الملك حسين .. الكل جاء من ممثلى ملوك ورؤساء الأمة العربية ليشارك العراق نصره الكبير .. وإعادة التعمير من أجل السلام .. شاهدنا ذلك فى الفاو والبصرة .. ورأينا فى البصرة كل ما هو مذهل ومثير .. فمثلًا .. أقاموا « كورنيش » على شط العرب فى أيام معدودات .. وجلبوا له الأحجار من الأماكن التى تبعد مئات الكيلو مترات من أجل تجميل شارع الشهداء .. وصنعوا .. وأقاموا لكل شهيد تمثالًا يحمل شكله وملامحه تماماً .. عشرات التماثيل .. وكل تمثال يشير بيده اليمنى فى اتجاه إيران رمزاً للخطر القادم من هناك . والأمل معقود على علاقة حسنة .. وحسن جوار الجارين المسلمين !! إيران والعراق !!.

وعندما اقترب المساء .. ذهبنا إلى ساحة الاحتفالات الكبرى فى العاصمة العراقية بغداد .. وبدأ الاحتفال الكبير .. الذى تضمن الكثير .. وضم أكثر من مليون متفرج جاءوا من الصباح .. وانتظروا حتى يجدوا فى الساحة الكبرى مكاناً .. وضاق الميدان الرحيب على الناس بما رحب .. ولم تجد بقية الملايين فرصتها فعادت لتشاهده فى التليفزيون .. وعندما أوشك الاحتفال المهيب على نهايته .. وقع بصرى على صورة ..

لم ولن تفارق ذاكرتى برغم ازدحامها بكثير مما رأت .. هذه الصورة هى أن بعض فرق المحافظات أثناء تقديم عروضها .. ورقصاتها .. أطلقت أسراب الحمام .. رمزاً للسلام .. وواكب ذلك انطلاقة الصواريخ النارية التى أشعلت سماء بغداد ، جعلته ضوءاً على ضوء .. وبغداد فى تلك الأمسية عبارة عن سماوات من النور .. الأمر الذى جعل حمام السلام فى حالة اضطراب شديد .. وقد أدركه النور فى الليل .. وأفزعه صوت الصواريخ النارية .. فراح الحمام هنا وهناك يبحث عن مأوى .. ويطير فى كل اتجاه .. وذهبت « حمامة » إلى « بالونة » معلقة فى الفضاء وتحمل صورة « صدام » .. واستقرت الحمامة على كتف الصورة المرسومة على البالونة تتلمس أمناً .. لعلها تجد من كتفه أمناً و « عشاً » لها يأويها فى هدوء بعيداً عن أصوات وأضواء تلك الليلة الصاخبة بالفرح .. ولكن عنف « طرقعات » صواريخ الفرح ..لم يحقق للحمامة الأمن المنشود فطارت من جديد .. وذهبت مع بقية من حمام إلى حيث المنصة التى يوجد بها الرؤساء والضيوف تتلمس عندهم أمناً .. و « عشاً » .. ولكن الحمام طار من جديد ليبحث عن مأوى جديد .. بعدما استقر قليلاً على أكتاف بعض الحاضرين .. وكان الحمام أشبه بالمسافرين الذين أضناهم السفر والسهر !! .

وما زالت الذاكرة تختزن الكثير من الصور فى يوم الاحتفال بنصر العراق وليلة عرس العراقيين . وكل العرب .. وكانت ليلة بديعة من ليالى العرب !! ذكرتهم بالمجد التليد فى عاصمة الرشيد ؟!! .

إسماعيل النقيب

جريدة الأخبار القاهرية

١٣ نوفمبر ١٩٨٩

من الدار البيضاء .. إلى بغداد .. والقاهرة وسلام على صدام

وضمن حديثه عن قمة بغداد التى عادت مصر قبلها إلى الجامعة العربية يقول إسماعيل النقيب بجريدة الأخبار الصادرة فى ١١ يونيو ١٩٩٠ بعد مقدمة طويلة يصف فيها مشاعره بالغبطة والفرح لهذه العودة :

والحديث عن قمة بغداد ، التى دافعت عن البوابة الشرقية للأمة العربية فى حرب طويلة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً .. يطول .. ففيه المستقبل .. وفيه تكريم العراق المنتصر .. وفيه شجن . وفيه عرفان . أما عن الشجن فقد جاء فى حديث الملك حسين عاهل الأردن الذى ناشد العرب أن يقدموا الدعم اليوم .. لا غداً .. وقد سمعت من الصحفى المشهور أحمد الجار الله صاحب ورئيس تحرير السياسة الكويتية أن ما يعانيه الأردن ليس شراً.. بل هو خير .. لأن انخفاض سعر الدينار الأردنى يشجع

على السياحة ، والاستثمار العربى فى الأردن .. ويقول : بوصفى صاحب مشروعات كثيرة فأنا من الآن سأفكر فى الاستثمار فى الأردن مثل ما أستثمر أموالى فى المغرب والبحرين .. لأن ارتفاع سعر الدينار فى الماضى كان لا يشجع على ذلك .. أما عن العرفان فقد سمعت وقرأت الكثير للأستاذ عبد العزيز فهد المساعيد صاحب دار الرأى العام فى الكويت ، وعميد الصحافة الكويتية التى تفرد صفحاتها لمصر .. اعترافاً بدورها .. وهو الذى أجرى الأحاديث الكثيرة مع الرئيس مبارك .. وهو الذى التقى بكل القادة العرب محدثاً عن مصر الجدية .. مصر الحرية فى عهد مبارك .. ولابد .. من الضرورة عودة مصر إلى الجامعة العربية كما أن مصر لا تنسى لأحمد الجار الله أن جريدة السياسة كانت بمثابة منبر مصرى فى بلاد العرب عندما أدار القادة العرب ظهورهم لمصر .. فى عهد السادات .. ولا يزال دورها قائماً .

وقمة بغداد .. حدث فيها الكثير ، وحفلت بالكثير من الأسرار والأخبار نتحدث عنها عندما يأتى موعد الحديث ، وعندما تكون هناك ضرورة .. ومثلما حفلت هذه القمة بالأخبار فقد أضاءت لها بغداد سماوات من الأنوار ، وعلقت زينات كأنها فى يوم عرس .. الشوارع نظيفة لامعة .. الديكورات الجميلة التى استلهمت الفن العربى والإسلامى .. الثريات التى أطالت عمر النهار ضوءاً ونوراً .. وتلك « الحزمة » من أعواد « الخيزران » التى ترمز إلى وحدة العرب .. وأن العرب يستعصون على الهزيمة فى اتحادهم .. وينكسرون « آحاداً » مثل هذه العصى التى لا تنكسر متحدة وتنكسر آحاداً .

كما أعدت بغداد للمؤتمر إعداداً جيداً .. وسبحان الله .. فهذا المؤتمر عقد فى قصر المؤتمرات الذى شيده العراق لمؤتمر عدم الانحياز منذ أكثر من عشر سنوات .. ولم يعقد به سوى قمة العرب .. وعقبال مقر الجامعة العربية ما تستعد للقمة .. بعد زوال العدوان عليه .. فبعدما كان مقراً للقمة أصبح مقراً لمرسى النويشى !!.. وبالمناسبة أقول : إن قصر بغداد للمؤتمرات تحفة معمارية يعز أن تجد نظيرها فى العالم .

* * *

وعقبال ما يتحقق ما رأيته وأنا فى حالة ما بين النوم واليقظة .. وقد سمعت أن أمير البحرين الشيخ عيسى بن سليمان آل خليفة يفاتح محمود رياض الأمين العام السابق للجامعة العربية .. فى رغبته التى تعكس رغبة كل العرب فى أن يتولى منصبه من جديد كأمين عام للجامعة .. بعد عودتها .. ولو مدة عام واحد .. فهو الرمز الجميل للمصرى الذى يحترمه العرب !.. وما يزال تعتز به مصر .. ويعتز به العرب !!.

وبقى أن نقول : إن المقدمة التى بدأت بها كلامى .. والتى أفخر فيها بمصريتى .. إنما قصدت أن أقول فيها إننى لن أصبح عربياً عظيماً .. إلا إذا كنت مصرياً عظيماً !! ولكن للحق أقول : إن بغداد من العواصم التى لا تشعرك بالغربة فهى أرض كل العرب .. والعراق كما قال عنه صدام حسين : يستطيع كل عربى أن يتحدث باسمه .. صدقت يا أبا عدى .. ولكن ما حيلتى مع حبيبتى مصر التى حيثما أكون ، فأنا أستطيع أن أراها من كل الاتجاهات . وسلام على العراق !! وسلام على صدام !!.

وبلاد « العُرْب .. أوطانى » !! .

إسماعيل النقيب



الأجداد يهدمون الكعبة .. والأحفاد يسرقون الكويت !

كلماتى ترفض أن تكون ناعمة وحالمة .. كلماتى فى هذه الأيام خلعت ثوبها الناعم القديم ، واستبدلت كلماتى رداء آخر ، كانت الكلمات « فى اليوميات » تلبس فاخر الثياب ، وترتدى معاطف ناعمة مثل فراء « المنك » وتتعطر بنسيم الليل .. ولكن الكلمات رفضت نعومتها ، واعتذرت عن سهرها فى ضوء القمر ، واعتذرت عن زينتها !! والكلمات ترفض أن ترقص حباً .. وأجد الكلمات ترتدى بدلًا من الحرير .. ملابس القتال .. واختارت خشن الثياب .. وأصبحت مثل جلد « القنفد » ، وأبت الكلمات أن تعرض أزياءها من الدلالات والمعانى الحالمة ، والمرصعة بأشواق حبيبة . أشواق إليها مثل أشواق النهر إلى المنبع !! واعتذرت كلماتى فى كل ذلك ، ورفضت أن تكون مثل عارضات الأزياء .. واختارت الكلمات أن تكون مثل الأبطال من الرجال الذين يذهبون بكل الشوق إلى ميادين القتال ، واختارت بدلًا من نسيم الليل على شاطىء النيل « شاطىء » الصهد والحرارة اللافحة فى الخليج .. ونبذت الكلمات المسكن مكيف الهواء لتسكن الكويت فى الخلاء .. والعراء .. لتحارب ما استطاعت .. أو تصبر على العذاب من الذين أرسلهم « هولاكو الجديد » أو ذلك الحفيد لحاكم العراق الأسبق « الحجاج بن يوسف الثقفى » الذى ضرب الكعبة بالمنجنيق ، وذبح عبد الله بن الزبير بن العوام ، وتركه للطيور والجوارح .. وهو ابن أسماء بنت « أبى بكر الصديق » .

واليوم نرى الحفيد الجديد يتباكى على الإسلام ، ويعلن الجهاد لتخليص الكعبة ، وقبر الرسول ﷺ .. يرتدى عباءة الإسلام الذى يأمرنا بالمعروف ، وينهانا عن المنكر ، ويأمرنا بالصدق .. و « هولاكو الجديد » يمارس الكذب والخديعة ! .

* * *

صدام حسين عندما زاره أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد عشية وقف إطلاق النار فى حرب الخليج .. ذهب ليقدم التهنئة لبغداد .. ومنحه صدام أعلى وسام عراقى وهو « وسام الرافدين » وخطب صدام أمام أمير « الكويت » معترفاً بفضل أهل الكويت « النشامى » أى الغيورين . لأنهم ساعدوا العراق ، وتحملوا ويلات الحرب !!. واليوم نجد « هولاكو » يجتاحهم ، وينهب وطنهم ، ويقتل أبناءهم !! .

كان صدام يصف شعب الكويت وقادته « بالنشامى » وهو يريد أن يكونوا « يتامى » وتبت يدا أبى لهب الجديد وتب !! وتب لسان طارق عزيز الذى قال أثناء مؤتمر وزراء الخارجية العرب إن قادة الكويت يتآمرون على العراق !! ويطالب طارق عزيز بانسحاب الأساطيل من الخليج .. فيرد الدكتور عصمت عبد المجيد عميد الدبلوماسية المصرية بكل الحكمة قائلاً : قبل المطالبة بسحب الأساطيل .. لابد أن نطلب سحب جيش العراق من الكويت .. وأن غزو العراق للبلد الآمن وهو الكويت .. ترتب عليه أن العالم استنكره ، وحشد ، وأدان العدوان .. والمغلوب على أمره كان مثله فى ذلك من الذى استنجد بعدوه ليحميه من قاتله !! ومن الأولى أن تنسحب العراق .. ثم نطالب بانسحاب الأساطيل .. قال الأمير سعود الفيصل لطارق عزيز : كلنا على استعداد لتلبية مطالب العراق من الكويت لو أنكم وافقتم على اشتراك السعودية فى المحادثات .. فقال طارق عزيز نحن لا نثق فى السعودية !! .

* * *

كلماتى تلهث وأذناى تلهثان لمعرفة آخر الأخبار .. وأنا فى ذلك مثل بقية أبناء مصر ، والأمة العربية ، والعالم الإسلامى ، والعالم الخارجى الذى أعطى عيونه لقراءة الصحف ، وأعطى آذانه لسماع الإذاعات كل الإذاعات ..من كل المحطات .. فى كل الدنيا !!.

وكلماتى اللاهثة بالمعرفة لا تعرف الاحتراف .. ولكنها تعرف الاحتراق وتعرف « الوجع » والأنين .. عندما يغيب عن الأمة العربية « الخير » ، ويأتيها « الشر » من ذوى القربى .. ومن الجار ذى

« الجنب » .. ومن العار أيها الجار أن تتخلى عن الخلق العربى ، وتأخذ إلى بغداد امرأة رهينة هى وابنتها .. بلا ذنب .. وذنبهما هو أنهما كانتا جاريتين لك !!.. ذنبهما هو أن صدام كان جاراً جائراً لهما !!.

* * *

لدىَّ الكثير أقوله .. لدى الكثير من الكلام .. وأحتار .. ولا أعرف كيف أختار !! هل أتحدث عن صدام .. وكل مفردات الدنيا لا تكفى للحديث عن الغدر والخديعة !! أم أتحدث عن ملك عربى متهم بالذكاء الشديد .. ونراه يلعب لعبة غامضة .. ثمنها بلده الصغير ؟! وتقول الأنباء إنه كان يعرف بالغزو .. وكتم سره فى صدره الشريف .. وأقول : أبداً لن يحدث .. ولن تصبح ملكاً على الحجاز مثلما كان « جدك » الشريف حسين بن على !! أبداً لن تكون !! .. أبداً لن تكون !!.

هل أتحدث عن ذلك المنسى على المحيط الأطلسى .. وأقول إنه بعثى ؟.. ولكن الكلام لا يطاوعنى عن « معاوية الطايع » !! الذى أعرف أنه ليس رئيساً لبريطانيا .. ولكن لموريتانيا ! .

هل أتحدث عن مظاهرات اليمن .. وقذف سفارة مصر بالحجارة ، وهل الحجارة هى أوسمة للشهداء الذين روت دماؤهم أرض اليمن الذى كان سعيداً ؟! .

وهل أكتب عن ذلك الذى هو ابن على أو ابن عمر أو حسن .. المهم أنه ساوم على صفقة عدم حضوره إلى القمة بأن تبقى الجامعة العربية فى بلاده .. وهو الذى يؤجر منزله للجامعة العربية ، ويقبض بالعملة الخضراء الشهيرة بالدولار ؟! .

أم أكتب عن الفاعل الأكبر سارق الفرحة من عيون الصغار .. وأورث الرعب والشتات والمصير الغامض للكبار ؟. ذلك هو صدام .. الذى أرى سوء عمله على وجوه أطفال الكويت الذين جاءوا مع والديهم لقضاء أجازة صيف فى أجمل بلاد الدنيا مصر .. مصر التى ندعو لها الله أن يجعلها آمنة ، وأن يرزقها وأهلها بكل الطيبات من الرزق وهو الرزاق

العليم ؟. هؤلاء الأطفال ألمح فى عيونهم حزناً غامضاً فى العيون المطفأة .. لأنهم يرون الدمع فى عيون والديهم .. ولا يعرفون هول ما حدث ، لأنهم لا يدركون بشاعة ما حدث .. لا يعرفون أن واحداً من أمة العرب سرق وطنهم !. وهل كانت الأمة العربية فى حاجة إلى المزيد من الأوطان المسروقة !. وكفانا فلسطين .. وكفانا فلسطين التى يلعب قادتها بالبيضة ويحارب أطفالها بالحجر !! ولمصر الصبر . ولمصر الصبر !! .

* * *

محنتى فيك يا صدام .. أننى صدقتك يوماً وزارنى الهلع على العراق دوماً .. عندما سمعت بانكسار قواتك فى ١٩ مارس عام ١٩٨٢ .. وكنت قادماً من زيارة لى فى أمريكا .. والتقيت بالقائم بأعمالك فى القاهرة « صبيح السامرائى » وطلبت منه أن يجعل القلب يطمئن منى على جيش العرب فى العراق لأننى أحب العراق وشعب العراق الذى كان يملك الرجال والمال وأصبح شعب العراق الذى يبلغ تعداده أكثر من ١٥ مليون نسمة .. أصبح لا يملك إلاأكثر من ٣٠ مليون صورة لصدام .. فى كل الأوضاع .

معذرة .. الكلمات تبكى الوطن الذى « ضاع » !آ

إسماعيل النقيب



كيـــف حســبها ؟.. ولـمــاذا ؟

« موسى صبرى » رجل السلطة دائماً وفى كل عهد .. ينطق بلسانها ، ويؤيدها على طول الخط .. ملكية كانت أو جمهورية .. شيوعية كانت أو رأسمالية .. تقدمية كانت أو رجعية .. أو بين بين .. ولكنه عندما وقعت الواقعة فى الكويت اعترف لأول مرة بخطأ الصحافة والسلطة التى جعلت من « صدام » عملاقاً .. واعترف لأول مرة ـ وإن لم يفصل فى اعترافه ـ بأن الأقلام التى كشفت طبيعة الطاغية كانت قليلة وهذه تحسب له .. ولكنه عامداً متعمداً لم يذكر ان « الاعتصام » .. والاعتصام وحدها دون بقية الصحف فى مصر هى التى كانت منبر هذه الأقلام .. وهذه تحسب عليه !! .

وفيما يلى كلمة موسى صبرى التى نشرها بجريدة الأخبار عقب أحداث الاجتياح العراقى للكويت .

كيف حسبها صدام حسين ؟ ولماذا حسبها ؟ .

دعونا نعود إلى الحسبة الأولى .. منذ ثمانى سنوات .. عندما قرر غزو إيران .. لقد وصلت إليه تقارير منسوبة إلى المخابرات الأمريكية عن طريق دولة عربية أن ابتلاع إيران لن يقتضيه أكثر من حرب خاطفة تنتهى بالاكتساح بعد سبعة أيام .. واتخذ القرار ، وأعلن مبررات العدوان ـ وما أسهلها ـ وحرك الجيوش التى استمرت تحارب ثمانى سنوات .. وخسرت العراق الألوف من الشهداء والمعوقين ، ومليارات الدولارات .. عدا الخراب والدمار .. وانتهى الأمر بالتعادل ، « وكأنك يا أبوزيد ما غزيت » .. وقدم كل التنازلات التى طلبتها إيران .

والأقلام العربية التى ناقشت هذه الحرب ، واتهمت صدام حسين بالعدوان ، وبارتكاب جرائم الإبادة قليلة جداً بكل أسف .. واستطاع القائد المهزوم ، أن يصور للشعب العراقى أنه حقق انتصاراً تاريخياً .. وأقيمت الأفراح والليالى الملاح ، واستقبالات الرؤساء ، والملوك والوفود التى تكلفت الملايين .. وكلها تمجد الانتصار الخالد .

* * *

وهذه مستلزمات حكم الفرد .

ولكن الحقيقة تبقى باكية فى كل بيت عراقى فقد شهيداً .. وعرف

صدام أن الحكم لابد أن يهتز فى بلد عرف بتلاحق الانقلابات العسكرية ، وفيضان مؤامرات الاغتيال .. فدبر الحاكم الفرد موقفاً جديداً يلهى به الجماهير ، ويكسب تأييدها .. قرر أن يستولى على الكويت وبترول الكويت .. وموضوع الكويت له جذوره فى العراق .. والحكم العراق قبل الثورة وبعدها يعتبر أن الكويت إحدى محافظات العراق التى انتزعت منه .. وسبق أن حاول عبد الكريم قاسم غزو الكويت فى عام ١٩٦١ .. ولكنه اضطر للعدول بعد أن تدخلت بريطانيا بناء على طلب الكويت .. وبعدها تدخل جمال عبد الناصر .. وانتهت الأزمة وإذا ما حقق صدام حسين هذا الحلم فهو الحاكم الشجاع المظفر .. وبذلك تنسى الجماهير نكبة الحرب مع إيران ، وتتطلع إلى النصر الجديد الذى يحقق الحلم ، ويأتى بالبلايين من عائد البترول .

* * *

وخطط صدام حسين لهذا الغزو على مهل ..

فهو قد حسن علاقاته بدول الخليج التى تخشى ابتزازه وجبروته .. وهو قد أقام أطيب العلاقات مع مصر .. ثم تكون مجلس التعاون العربى الذى يضم الأردن واليمن .. كانت هذه الخطوة الأولى .. ثم كانت الثانية .. افتعال جو سياسى يلهب المشاعر القومية .. بتصريحات عنيفة تهدد بالقضاء على إسرائيل .. وهجوم بلاغى شرس على السياسة الأمريكية .. ومؤتمرات شعبية تدعى إليها وفود من كل الدول العربية .. وأخذ هو صورة حامى الديار ، ومنقذ الأرض من الاحتلال والاستعمار .. وكان عليه بعد ذلك أن يضرب ضربته .

وكان يتوقع موقفاً سلبياً من مصر التى سبق وأحاطها بجو تشهيرى قام به وزير خارجيته مع ياسر عرفات فى اجتماع لوزراء الخارجية العرب .. وحسب أن موقف مصر سوف يقتصر على احتجاج كلامى خافت ، وهى بالقطع لن تتدخل عسكرياً .. أما عن الأردن واليمن ، فقد وضح موقف كل منهما بعد الغزو .. والأرجح أنهما كانا على علم مسبق .

ثم ماذا تستطيع دول الخليج أن تفعله ؟.. مجرد صراخ فى الهواء ..

وهو قد ألف معها أسلوب التهديد والابتزاز .. الخلاصة .. ضجة عابرة لبضعة أيام وينتهى الأمر !! .

وهو من أجل ذلك اجتاح الكويت ، وضمها إلى العراق .. وكان فى مكنته أن يستولى فقط على منطقة النزاع البترولية .

* * *

ولكن خابت الحسابات .. ووجد نفسه وحيداً يتحدى العالم كله بشرقه وغربه ، وشماله وجنوبه ، وأصبحت المنطقة على شفا حرب مفزعة ليس بعدها إلا الخراب .. ولم يجد صوتاً واحداً يقف إلى جانبه إلا بضع مظاهرات لا تقدم ولا تؤخر .

* * *

وهذه هى مصيبة حكم الفرد .. قرار لا يعارضه أحد .. بل لا يجرؤ على معارضته أحد .. لأن هذا الحاكم الفرد لا يتعامل مع معارضيه إلا بالرصاص .. وليس هذا تشهيراً .. بل هو ما يعرفه القاصى والدانى عن صدام حسين .

ما هو المصير ؟.. كيف سيتطور الأمر بعد أن ركب رأسه .. ورفض كل العروض التى حاولها حسنى مبارك لكى يحفظ له ماء وجهه ، وينقذ المستقبل القريب من الظلام والضياع .. كيف ؟..

لا أحد يدرى ..

موسى صبرى





« والله .. لنجعل النار تأكل نصف إسرائيل إذا حاولت العدوان على العراق » .. صدام حسين

كان « الحمزة دعبس » من المنبهرين بتصريحات « صدام حسين » حول المواجهة مع العدو اليهودى .. وقد زار العراق أكثر من مرة فى أثناء حربها مع إيران ، وكان يحلم بمحكمة عدل إسلامية تحل الخلافات بين الدول العربية الإسلامية .. وبالرغم من أنه أدان جريمة « صدام » ضد الكويت وشعبها إلا أن النموذج التالى يكشف عن تأثير تصريحات صدام ضد العدو اليهودى على نفر غير قليل من الكتاب والصحفيين فى مصر وغيرها من العالم العربى .. ونسى هؤلاء النفر أن « حزب البعث » العلمانى لا يمكن أن يكون مخلصاً للإسلام ، ولا لأية قضية إسلامية .. وبخاصة قضية فلسطين التى أشار إليها « حردان التكريتى » فى مذكراته ، وكشف عن خيانة البعث واتفاقه مع اليهود على المسالمة ، وسماحه بهجرة يهود العراق إلى فلسطين المحتلة :

ويرى القارىء بعض ما غرر به المجرم البعثى بعض الذين افتتنوا بتصريحاته وشعاراته مما دفع بالأخ الحمزة دعبس رئيس مجلس إدارة جريدة النور فكتب التعليق التالى ولم يفطن إلى ما فطنت إليه الاعتصام فعلقت على تصريحه فى آخر مؤتمراته الهزلية فى بغداد والذى أطلق عليه « المؤتمر الإسلامى » فعلقت بهذه العبارة التاريخية « أفلح إن صدق » ومعروف عن الصدام التكريتى أنه لم يعرف الصدق مرة واحدة طوال حياته !! .

والعجيب أن الأخ الحمزة دعبس حين يستعرض تصريحات الدجال الأكبر لا يقبل بأقل من وصفه بالرئيس البطل صدام حسين .

وفيما يلى ما كتبه الحمزة دعبس فى عدد النور الصادر فى ١٩٩٠/٤/١١ :

الرئيس العراقى صدام حسين استقطب جل اهتمام العالم فى الأسبوع الماضى ، واستأثر بقصب السبق بين زعامات العالم العربى عندما أعلن فى أول أبريل سنة ١٩٩٠ فى حديثه الذى ألقاه وهو يقوم بتكريم وزيرى الدفاع والصناعة والتصنيع قائلًا : « والله .. لنجعل النار تأكل نصف إسرائيل إذا حاولت العدوان على العراق » ومضى يؤجج الحماسة فى الصدور ، وينعش آمالًا ظن الناس – كل الناس – أنها قد ماتت فى نفوس العرب والمسلمين قائلًا : « لا نخاف .. وإذا واجهتنا أكبر قوة فى الأرض بالباطل فسوف نقاتلها .. » !! .

قال صدام ، إننا لم نحمل راية التحدى .. ولا نتحدى أحداً .. ولكن عندما يريد أحد أن يتحدانا سيرى أننا أصلب من الماس ، ولن يستطيع أحد

أن يمضغنا .. وسوف نقطع رأس وذنب كل من يحاول الاعتداء علينا .. وزاد البطل فقال : وإذا حصل عدوان على عربى .. وانتخانا هذا العربى من بعيد فإننا سننتخى له ، ولن نقصر بما نستطيع إن شاء الله .. ومضى يتساءل : هل يعتقدون أن العربى خلق من أجل أن تدوسه أقدام الناس ؟ ما هذا الجور ؟ وما هذا الظلم وعدم مخافة الله ؟ لماذا يستغرب الأمريكان والإنجليز أن يدافع العراقيون عن حدودهم وينتصروا ؟ ولماذا يستكثرونه على العراق ؟ لماذا كل هذا ؟ .

وأعلن الرئيس البطل صدام حسين فى خطابه قوله : « اللاعبون الكبار دخلوا إلى الساحة بطولهم وعرضهم ونحن لا نخافهم .. إذ أننا لا نخاف إلا الله عز وجل ، وإننا لا نخاف أحداً عدا الحق .. وعندما أقول عدا الله فلأنى أعرف أن الله هو الحق . فإذا أراد أولئك اللاعبون الكبار أن يحتلوا العراق فليجربوا حظهم .. والعون عليهم من الله .

وكشف الرئيس العراقى محاولات المخابرات الإسرائيلية جس نبض العراق فى شأن صنع القنبلة الذرية فقال : منذ خمس سنوات وعناصر المخابرات الإسرائيلية والأمريكية والانجليزية يحملون « اليورانيوم المخصب » بحقائبهم ويعرض كل يوم واحد منهم علينا هذه السلعة فنقول له اتركنا وابعد عنا شرك خذ حقائبك واذهب .. إننا لسنا بحاجة .. إلى قنبلة ذرية .. لدينا الكيماوى المزدوج ، وليسجلوا هذا الإعلان .. لدينا الكيماوى المزدوج وهو ليس موجوداً إلا عند أمريكا والاتحاد السوفيتى .

فلما انفجرت تصريحات القائد البطل صدام حسين : « والله لنجعل النار تأكل نصف إسرائيل إذا حاولت القيام بأى شىء على العراق » أسرعت إجراءات تشكيل الوزارة الإسرائيلية ، وأعلن بيريز استعداده للتفاوض مع الفلسطينيين ، ودب الرعب لأول مرة فى قلوب الصهاينة داخل تل أبيب ، وبيت لحم ، والقدس ، وغزة ، وغيرها .

ويرى الأستاذ جمال سليم فيما كتبه أمس الأول فى جريدة الأحرار أن الأسباب الحالية هى نفس الأسباب تقريباً التى سبقت العدوان على مصر فى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ وتزلزلت أركان الدولة الصهيونية فى فلسطين ،

ومادت الأرض تحت أقدام محتليها ، وتنمر الإنجليز ، وتلمظ الأمريكيون ، وطاشت فى الأفق التهديدات .. ولكن المؤمن بربه سبحانه وتعالى لا يخاف هؤلاء ولا هؤلاء .. وراح صدام حسين يضرب المثل بامرأة عجوز فى ناحية « الهندية » بالعراق تبلغ المائة عام ، وبرجل آخر يبلغ المائة من عمره فى ناحية « نى نوى » بالعراق أيضاً ، وكان كل منهما يشد على يد الرئيس العراقى عندما زار هاتين الناحيتين « الهندية ونى نوى » بلد نبى الله يونس عليه السلام وكل منهما يقول له وقد بلغ المائة من عمره : إننا لا نخاف فلا تخف .

« والله لنجعل النار تأكل نصف إسرائيل » قولة سوف يذكرها التاريخ لصدام حسين .. فمنذ أن قامت إسرائيل فى سنة ١٩٤٨ لم تسمع مثل هذا القول ، لم يهددها أحد فى أرضها مجرد تهديد بالقول .. ناهيك عن أن كل دول العالم العربى المحيط بها والعالم الإسلامى برمته لم يوجه طلقة واحدة .. إلى إسرائيل .. مجرد طلقة واحدة وقد أفرغ ذلك الأمان فى صدور الإسرائيليين فأصبحوا يتصرفون وهم آمنون تماماً فى بلادهم .. على حين أنهم نسفوا المفاعل الذرى العراقى ، واعتدوا مؤخراً على مصنع فى ليبيا ، وخطفوا رجالًا من داخل الأمة العربية ، وقتلوا زعيماً فلسطينياً فى تونس .. ناهيك عن ضرب مدن مصر بأعتى الأسلحة فى السويس ، والإسماعيلية وبور سعيد ، ولم ينج إقليم نجع حمادى فى جنوب مصر من اعتدائهم وأرسلوا بيننا جواسيسهم وأشاعوا بيننا أراجيفهم ودمروا فى وطننا عدداً من القيم .

« ضرب المسلمون إخوانهم من المسلمين كما حدث بين إيران ، والعراق ، وكما هو حادث الآن بين جبهتى الأفغان .. وما أحداث لبنان من كل ذلك ببعيدة .. وهذه المغرب ، والبلوريساريو ، والجزائر ، وموريتانيا ، كلهم مسلمون يضربون رقاب بعض ، ولا تطيش رصاصة .. مجرد رصاصة واحدة فى اتجاه تل أبيب ، مما أدى إلى بث الطمأنينة فى قلوب شذاذ الآفاق ولكن يبقى شىء واحد ـ فى نظر الأستاذ جمال سليم ـ هو أن يطلب الرئيس الأمريكى من الرئيس صدام حسين إلا يبدأ بالضربة الأولى : لأن

المجتمع الدولى لن يكون إلى جانبه ، ويهتف فى الناس قائلًا : السيناريو محكم يا سادة .. افتحوا عيونكم جيداً !!..

إن نغمة السلام نغمة شجية محبوبة .. ولكن نداء السلام إن صدر من رجل ضعيف لم يتخذ للحرب أُهبتها فإنها لا تزيد على كونها كلمة استرحام واستعطاف .. أما إن صدرت نزعة السلام من رجل قوى يملك أسباب الحرب ، وأهلية القتال ، والاستعداد الرادع فإنها لا تتهاون فى أى حق من الحقوق بدعوى السلام ، ولا تفرط فى الأرض ، أو العرض بدعوى حقن الدماء ، والمحافظة على الأموال .

لقد آن لذراع إسرائيل الطويلة أن تقطع لأنها يد سارق .. وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بقطع يد السارق فى قوله تعالى : ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالًا من الله والله عزيز حكيم** ﴾ وآن للسانها الطويل أن ينزع .. فإن صبر العرب وصبر المسلمين قد نفد ، وطفح الكيل ، وبلغ السيل الزبا ، وأصبح كل تدليل لإسرائيل أمراً غير مقبول ، وكل تهاون معها أمراً مستحيلًا .

لقد آن الأوان لاتخاذ موقف حازم سلماً أو حرباً لرد إسرائيل إلى حدود ٤ يونيو سنة ١٩٦٧ .. فقد مضى ما يناهز ثلاثا وعشرين سنة على هذا الاحتلال .. وبرغم تعهد إسرائيل وتعهد أمريكا والاتحاد السوفيتى على مدى ما يقرب من ربع قرن على حل هذه المشكلة بمؤتمر دولى إلا أن مثل هذا المؤتمر أضحى نتيجة التعنت الإسرائيلى التى تجد نفسها مدللة من كل الأطراف قد عصف بكل ذلك ، فضلًا عن خطوات جديدة لاحت فى الأفق مثل اعتراف الكونجرس الأمريكى ، ومن بعده مجلس النواب الأمريكى بالقدس موحدة ، وعاصمة لإسرائيل .. هذه الخطوات جعلت فكرة المؤتمر الدولى نوعاً من السراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ..

الحقيقة موجودة وهى ضالة المؤمن فلا يجوز لنا أن نتركها ونعدو وراء السراب .

الحمزة دعبس

(النور العدد الصادر فى ١٩٩٠/٤/١١)

هلم ياصدام .. أسرع

لم تبدأ الحرب الساخنة بعد مع صدام حسين .. ومع ذلك فقد توالت الهزائم تترى على رأسه ، تجلله بالعار والشنار ، وتتحدث كل هزيمة عن نفسها ، فتعلن أنها أفدح من أختها .. والحقيقة أن كل واحدة منها تكفى لإعلان هزيمة رئيس أكبر الدول .. فما بالك بصدام المسلمين الذى لم يصادم غيرهم ؟! .

كانت أولى هزائم القائد الركن هو هدم مبدأ الحزب الذى يرأسه .. وهو حزب البعث الذى اتخذ شعاراً له أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة .. فإذا إقدامه على غزو الكويت يمزق الأمة العربية الواحدة تمزيقاً بما قدمه لبعضها من وعود بتقسيم نفط الكويت بينها ، فسال لذلك لعاب الدول العربية الفقيرة مثل اليمن والسودان والأردن طمعاً فى أمل موهوم ، وسراب معدوم يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

وقد يجد صداماً بمسدسه المشرع دائماً على أعز أصدقائه فينهى حسابه !! .

وقتل صدام حسين مع هذه الغزوة الغادرة شعاراً آخر من شعارات القومية الغربية التى يتمسك بها وهو شعار « حرية وحدة اشتراكية » فمادت الحرية تحت سنابك جنده ، وانهزمت الوحدة لتعلن هزيمته النكراء .

وفى ميدان الأخلاق خر صدام صريعاً .. فقد انتهك كل المقومات الخلقية ، فقتل النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق ، وهتك الأعراض ، وسلب الأموال ، وكان الغدر بليل شيمته ، والبغى طبيعته ، وأصبح فى نظر العالم كله عامة ، وفى نظر العالم الإسلامى بصفة خاصة معدوم الأخلاق ، معدوم الضمير .

ولما دخل الكويت ظن ظناً خاطئاً أنه انتصر ، وأن الأرض قد دانت له ، وأن الشعب قد صار طوع بنانه .. وفجأة وجد نفسه مهزوماً شر هزيمة .. إذ لم يجد ثمانية من أبناء الشعب الكويتى برمته ليكوّن منهم حكومة يدعى أنها هى التى انقلبت على حاكمها ، وأنها استغاثت به ليشد أزرها .. ولكن الشعب الكويتى – كل الشعب – نظر إليه باحتقار شديد ، ورفض كرسى الحكم ، وأبى أن يجلس أحد منهم فوق عرش الكويت بهذه الطريقة ، وفر صدام مهزوماً مدحوراً أمام وحدة الشعب الكويتى البطل .

وقد لاح للرئيس صدام أن يستعين بالمعارضة الكويتية التى احتدم الخلاف بينها وبين الحكومة الكويتية قبيل الغزوة فى برلمان صغير تم انتخابه وفازت فيه المعارضة بمقاعد وثيرة ووفيرة لم تبلغ النصف حقاً .. ولكنها كانت معارضة قوية أثبتت وطنيتها ، وعروبتها ، وأصالتها برفض التعاون مع صدام حسين لتصبح حلقة فى سلسلة الهزائم المتوالية لصدام !! .

وفى محاولة لإخفاء هذه الهزائم المتوالية استعان صدام ببعض أقاربه من العسكريين ، وادعى أنهم كويتيون ، وكوَّن منهم الوزارة التى بادلته تمثيلاً مسرحياً بتمثيل ، وزعمت أنها تطلب الاندماج معه ، فكانت هذه التمثيلية الهزلية قمة من قمم الهزائم المتوالية المتتالية التى منى بها « صدام المسلمين » !! .

وفى أقل من عشرة أيام من بعد الغزو سقط صدام إلى أذنيه ، وجثا على ركبتيه ، وقدم شرف دولته هدية لإيران ، فإذا به يتنازل عن كل شىء حارب من أجله ثمان سنوات تكلفت مئات المليارات من الدولارات ، وأكثر من مليونى عراقى وإيرانى من المسلمين ، فسلم لإيران بحقها فى شط العرب وكان قد أنكره ، وانسحب من أرض كان قد احتلها وسلم أسراه من الإيرانيين وكان يؤكد أن ذلك ضد المواثيق الدولية .. وكانت هذه أكبر هزائمه من غزوته للكويت .

وتوالت الهزائم تترى فإذا الطمع يفنى ما جمع ، وإذا كان هدفه الحقيقى الذى أراد أن يستره بكل الطرق برغم أنه هدف مفضوح هو الحصول على منابع البترول ، فإنه بعد أن حصل عليها واستولى على مقدراتها لم يستطع أن يتصرف فى نقطة نفط أو نقطة زيت من هذه الآبار بعد أن استحكمت حلقات الحصار الاقتصادى حوله استحكاماً منعه من بيع شىء من هذه الكنوز ، فأصبح كالمحصور الذى يكاد يموت لعدم إمكانه التخلص من بقايا جسمه ونفاياته .

وهكذا ينقلب كل شىء إلى هزائم مروعة تنخرط فى سلسلة الهزائم التى يمنى بها الحاقدون والحاسدون والشانئون .

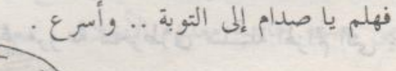
فشانىء رسول الله ﷺ الذى عيَّره صلوات الله وسلامه عليه بأنه أبتر بعد أن فقد ﷺ أولاده الذكور ذكر الله سبحانه وتعالى أن هذا الشانىء هو الأبتر فقال عز وجل ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر** ﴾ فقد عادت عليه صفة « الأبتر » التى أراد أن يلصقها برسول الله ﷺ ، ووثقها القرآن الكريم فى آيات تتلى ويتعبد بها إلى يوم القيامة !! .

وقد عاد البغى الذى بغاه على الكويت إليه .. لأن القاعدة الكونية أنه على الباغى تدور الدوائر ، وما نفعه كيده بشىء إلى الآن .. لأنهم يكيدون كيداً ويكيد الله كيداً .. ولا غرو فإن كيد الشيطان الذى استجاب له « صدام المسلمين » كان ضعيفاً .. وقد علمنا أن الله لا يهدى كيد الخائنين .. وهذا الكيد الخائب لم يمكن صدام المسلمين من أن يجنى من وراء بغيه ثمرة .. لأن البغى لا ثمرة له .

وإن أراد صدام حسين أن يستمع إلى النصح فإن عليه أن يعيد كل شىء إلى ما كان عليه قبل ٢ أغسطس سنة ١٩٩٠ فإن باب التوبة مفتوح ويد الله ممدودة بالليل ليتوب مسىء النهار ، وممدودة بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها أو حتى يغرغر المفتون بنفسه فلا تقبل منه آنذاك توبة .

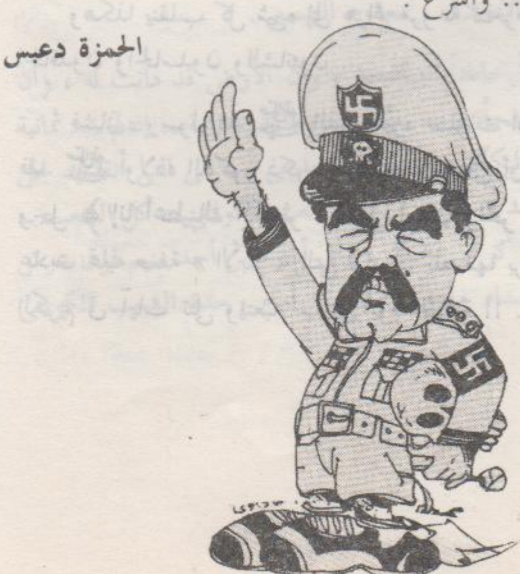
والتوبة فيها الندم على ما كان ، وفيها الرجوع إلى الله .. أى إلى الحق سبحانه وتعالى ، والعزم على عدم العودة لمثل ما أقدم عليه طيلة توليه السلطة .. وإن شاء النصيحة من مخلص لله فليقلع عما هو فيه من اعتداء على الآخرين ، وأن يعيد الكويت لأهلها ، ويعوضها عن أضرار لحقت بها ، وأن يتخلى عن مكان القيادة .. فقد ثبت أنه ليس أهلاً لها وقد أساء استعمال أدواتها ، فقتل الكثير الكثير والكثير جداً ، وهتك الأعراض ، وسلب الأموال ، ولا قِبَلَ له بملاقاة الله على هذه الحال .

إن باب التوبة مفتوح وإن بلغت ذنوب الإنسان عنان السماء ، وليسمع صدام حسين فى غير كِبْر ولا خيلاء قول الله تعالى فى الحديث القدسى : « **يا ابن آدم .. إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى .. يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك .. يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة** ». رواه الترمذى وقال حديث حسن عن سيدنا أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ .



فهلم يا صدام إلى التوبة .. وأسرع .

الحمزة دعبس



صدام .. والمؤتمر العربى الشعبى

المهرجانات الكثيرة والمؤتمرات العديدة التى أقامها صدام حسين التكريتى كانت فى أغلبها نوعاً من الدعاية الفجة ، والإعلان الرخيص عن سياسته وسياسة حزب البعث الدموية .. وإن تزيت بأزياء قومية أو إسلامية .. وظاهرة المهرجانات والمؤتمرات لا نجدها فى الغرب أو الدول القومية .. إنهم حين يقيمون مهرجاناً فإنما يقيمونه للهو أو الرقص ، أو الترفيه . وعندما يعقدون مؤتمرا فإنما يعقدونه لاستخلاص النتائج وفقاً لمنهج علمى وبحث جاد !! .

أما « صدام » فإنه يعقد مهرجاناته ومؤتمراته ليخدع العرب شعوباً وقادة وزعماء .. والنموذج التالى لمقال كتبه « مصطفى كامل مراد » رئيس حزب الأحرار المصرى .. وهو يعبر عن مدى انبهار الرجل بمهرجان من مهرجانات الدعاية الفجة والإعلان الرخيص التى أقامها « صدام » الطاغية :

كانت مظاهرة شعبية عربية كبرى شدت أنظار العالم بأسره فى بغداد .. ذلك المؤتمر العربى الشعبى الذى عقد فى بغداد فى الفترة من ٧ ــ ٩ مايو ، وحضره ما يقرب من ٢٥٠٠ قيادة عربية شعبية من أعضاء البرلمانات العربية ، ومن القيادات العمالية والنقابية ، وقيادات اتحادات الغرف التجارية والصناعية ، والاتحادات النسائية ، واتحادات الشباب من المحيط إلى الخليج .

كان جمعاً كبيراً يمثل الأمة العربية بأسرها .. اجتمعوا فى بغداد لمناصرة العراق الشقيق فى مواجهة الهجمة الصهيونية الأمبريالية التى تعرض لها العراق . لا لشىء إلا لأنه يطور الصناعات العربية فى العراق مستخدماً أحدث أنواع التكنولوجيا ، من أجل التنمية والأمن القومى .. هذه هى الحقيقة .. ولكن يبدو أن الولايات المتحدة وإنجلترا والصهيونية العالمية وإسرائيل انتابهما القلق الشديد ، وكأن العراق أصبحت دولة معتدية تهدد الأمن والسلام العالميين .. فإذا بالجواسيس تنتشر فى العراق .. وحينما ضبط أحدهم وحوكم واعترف وأعدم قامت قيامة الغرب ، وهددت إسرائيل وتوعدت وكأن العراق حينما يحمى وطنه من التجسس قد أجرم فى حق الإنسانية بأسرها .

إسرائيل اعتدت على العراق بغير مبرر ، وضربت المفاعل النووى

العراق سنة ١٩٨١ .. أى عدوان صارخ على العراق .. وحينما استأنف العراق أبحاثه الذرية أنذرته إسرائيل ، وهددته ،وتوعدته .. وكان الرئيس صدام حسين هادئاً ومنطقياً وقوياً فى نفس الوقت حينما أعلن أن أى عدوان على العراق سيرده العراق بقوة وحسم ، وأن لديه من الإمكانات العسكرية ما يمكن العراق من رد الفعل ، وأضاف ببساطة وبوضوح أن أى عدوان على أى قطر عربى شقيق سيرده العراق بقوة وعلى الفور .. فكان بذلك يتحدث نيابة عن الأمة العربية بأسرها فرد كرامة العراق والعرب أجمعين ، وردع إسرائيل ومن يعاونها ردعاً قوياً وهادئاً ومتزناً .

كان المؤتمر العربى فى بغداد ترجماناً واضحاً وصادقاً على ما يجيش فى نفوس الأمة العربية كلها ، وما تمتلىء به قلوبها من تضامن وتعاون وتآزر أثبت للعالم كله أن العرب من المحيط إلى الخليج أمة واحدة ، وشعب واحد ، يسعى إلى التنمية والسلام .. ولكنه يرفض العدوان .. كان ذلك أمام كل وكالات الأنباء العربية والأجنبية ، وأمام المراقبين الذين حضروا المؤتمر من كل دول العالم ، وانتهزت القيادات العربية الفرصة لتعلن عن آمال الشعب العربى وأهدافه من أجل تجميع الإمكانات العربية ، من أجل التنمية ، ومن أجل السلام ، وكانت قراراته الأربعة عشر التى أعلنت فى نهاية المؤتمر هى القنبلة الذرية التى أطلقها العرب على كل من يحاولون العدوان على العرب .

لقد حضر الرئيس صدام حسين هذا المؤتمر العربى الشعبى فجأة ، وبدون إخطار ، وسار وسط القيادات العربية يصافحها ويعانقها ، فكانت مظاهرة عربية تحدث لأول مرة منذ أكثر من عشرين عاماً ، وكان صدام يمثل القائد العربى القومى المتواضع الهادىء الذى يعلن بوضوح أن العراق بلد عربى ، وأن أى عدوان يقع على أى بلد عربى إنما هو عدوان على العراق نفسها ، وأن العراق سترد على هذا العدوان بكل قوة وحسم ، فكان تصريحه بمثابة النبراس الذى أضاء الأرض العربية كلها ، وأكد أنها أمة واحدة ، وشعب واحد ، يبنى ولا يهدم ، ويصون ولا يبدد .. ولعمرى فإن صدام حسين وهو يسير فى وسط هذه الآلاف من القيادات العربية

الشعبية كان مثلاً قوياً للقائد العربى الذى يسعى لمجد العرب ، وعزة العرب ، ووحدة العرب ، وكانت كلمته الهادئة القصيرة تؤكد فى كل لفظ من ألفاظها ، وفى كل حرف من حروفها أنه قد آن الأوان لتتبوأ الآمة العربية مكانتها اللائقة بها ، والجديرة بحضارتها بين شعوب الأرض من أجل السلام ، ومن أجل الرخاء .. لا من أجل العدوان والفناء !! .

لقد كانت توصيات هذا المؤتمر الأربع عشرة بمثابة أهداف واضحة محددة لسياسة عربية جديدة . تدعمها بإذن الله مبادىء ومقومات أى استراتيجية واضحة المعالم نرجو أن تظهر وتتألق فى مؤتمر القمة العربى القادم فى بغداد فى نهاية مايو الحالى .. لأنه قد آن الأوان لأن تتألق الصحوة العربية الكبرى حتى تتحقق السوق العربية الموحدة ، وحتى تجلو الأساطيل الأمريكية عن الخليج اعربى ، وأن تتخذ حلولًا عملية لحل القضية الفلسطينية ، ودعم الانتفاضة الشعبية فيها ضد الاحتلال الإسرائيلى ، وتجميع الطاقات العربية المالية منها والبشرية والطبيعية من أجل أمة عربية قوية حرة بعيدة عن الخضوع للصهيونية العالمية ، أو ضغوط الدول العظمى ، فتكون بذلك داعية للسلام والرخاء ، وخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتسعى لإعمار هذه الأرض ليسود السلام فى ربوع العالم أجمع بإذن الله .

وفى ختام المقال لا يسعنا إلا أن نؤكد على مقررات هذا المؤتمر الشعبى الكبير ، وندعو الملوك والرؤساء العرب إلى إنجاح مؤتمرهم الطارىء حتى تتنفس الأمة العربية ، ويشعر شعبها بالعزة والكرامة ، والقدرة على تحقيق الرخاء والسلام .

مصطفى كامل مراد

اكاذيب الهونى ..
وسيارات المرسيدس العراقية

نشرت « الأهرام » هذا التعليق على ما تردد عن هدايا من سيارات المرسيدس قدمها « صدام » للصحفيين المصريين وغيرهم .. والهدف منها واضح .. الجديد فى الأمر أن الرئيس مبارك أمر بإدخالها عهدة فى المؤسسات التى يعمل بها هؤلاء .. ترى هل كان لهذا الإهداء أثر ما فى حينه .. وبخاصة فيما يتعلق بقضية العمالة المصرية ، واضطهادها ، وقتل بعض أفرادها فى العراق ؟ .

الخبر والتعليق لهما دلالة على كل حال !! .

كتب أحمد الهونى ـ ليبى الجنسية ـ فى جريدة العرب ، التى تصدر فى لندن يقول : بالأمس وقف رؤساء تحرير الصحف المصرية صفاً أمام صدام حسين يتسلمون هداياه من سيارات المرسيدس بمناسبة إعادة تعمير الفاو . وامتلأت الصحف بتوقيعاتهم تمجيداً لصدام حسين .

واليوم نفس الأسماء تحاول الإساءة لصدام كذباً ودون أدلة ، وتجند أقلامها للامبريالية ، وتؤيد الغزو الأجنبى لأرضنا العربية .

* * *

هكذا يتطاول الهونى ـ الذى يصدر صحيفة بتمويل أجنبى متعدد المصادر ـ على الصحافة المصرية ورؤساء تحريرها ، ويختلق الأكاذيب ، ويزيف الحقائق .. وهذا ليس بجديد عليه .

وأول ما يجهله الهونى أن سيارات المرسيدس أهديت فى مناسبة مؤتمر القمة الرباعى الذى عقد فى بغداد فى فبراير ١٩٨٩ ، وأعلن فيه قيام مجلس التعاون العربى . ولم تقتصر الهدية على المصريين فقط .. وإنما شملت كل رؤساء الوزارات والوزراء ورؤساء تحرير الصحف بدول مجلس التعاون (مصر والأردن واليمن) ولم يشمل بطبيعة الحال رؤساء تحرير صحف العراق .. فكلهم موظفون بالدولة .

والمؤكد أننا لا نعرف ماذا فعل الآخرون بهدايا الرئيس العراقى .. ولكننا نعرف ماذا فعلت مصر بها .

فما لا يعرفه الهونى أن الرئيس العراقى أبدى رغبة فى إهداء ٣٢ سيارة

لمصر ، منها ٢٦ سيارة مرسيدس و ٦ سيارات « تويوتا » ولم يوافق الرئيس مبارك فى بداية الأمر على هذه الهدية .. ولكن أمام إلحاح الرئيس صدام فقد أمر الرئيس مبارك بألا تكون هذه السيارات لأشخاص بعينهم ، وأن تدخل كعهدة للجهات أو المؤسسات التى تهدى إليها ، وتقوم بدفع الجمارك المستحقة عليها .

* * *

وحتى لا يزايد الهونى أو غيره على الحقيقة فإن ١٢ سيارة مرسيدس قد أهديت لمجالس إدارات ورؤساء تحرير الصحف القومية والحزبية ، وأدخلت هذه السيارات بالفعل عهدة على المؤسسات الصحفية القومية وليس بأسماء رؤساء مجالس إدارتها أو تحريرها .

كما أن السيارات التى أهديت إلى كبار العاملين برياسة الجمهورية وعددها ١٤ سيارة مرسيدس و ١٦ سيارات تويوتا قد أدخلت عهدة للدولة . ولم تدخل سيارة واحدة باسم أى شخص ممن قدمت لهم هدايا .

ويستطيع الهونى أن يسأل نفسه بعد ذلك من الذى يمول صحيفته التى تصدر فى لندن ولحساب من .. وكلها حقائق معروفة لا سبيل إلى إنكارها .

وإذا استمر الهونى على هذا النهج فإن المؤسسات الصحفية المصرية لن ترحمه بعد ذلك إذا ما وقفت أمام القضاء البريطانى العادل بتهمة القذف ، ولن تشفع له دموعه بعد ذلك فى وقف أو إنهاء أى نزاع قضائى ، كما حدث فى مرات سابقة من قبل .



ثقافة التهريج .. على مسرح الخليج

الدكتورة « سعاد الصباح » شاعرة كويتية ، كانت ترفع راية القومية وغنّت كثيراً للعراق الصدامى باعتباره حارس البوابة الشرقية (١) والتف حولها الكثيرون ممن يرفعون الراية القومية .. وهم لا يؤمنون بالقومية .. ولا بالوطنية .. ولا أى مبدأ .. ولكن أقلامهم كانت تخدم المرحلة بما يحقق مصالحهم الذاتية والخاصة !! .

وعندما حلت الفاجعة بالشعب الكويتى لم تجد « سعاد » أحداً تحت الراية .. صمتوا .. أو تحفظوا .. أو ميّعوا القضية .. أو اتخذوا من « التقية » شعاراً وفلسفة كما رأت الدكتورة .. ونسيت الدكتورة أن من يعيش وولاؤه لغير الله فلا أمان له .. إننا نشاطر الدكتورة فجيعتها الأولى فى وطنها .. وفجيعتها الثانية فى « التقدمية » و « التقدميين » الذين « تبغددوا » على أرض الكويت أيام كانت مستقلة .. وقبل أن تجتاحها بأقدامها النجسة قوات الغزو العراقى بقيادة صدام غدراً وخيانة ∴

ومن المعروف الشائع عن الدكتورة سعاد الصباح ذلك المطلع الذى بدأت به قصيدتها فى منتدى شهير من المنتديات الشعرية التى دأب على إحيائها سفاح العراق فى بغداد .. يقول المطلع :

« إننى امرأة قررت أن تتزوج العراق » .

وهى بهذا « تنافق » الزعيم البعثى المجرم الذى تصفه هنا بالثور العراقى الهائج ضمن كلمتها الآتية التى نشرتها « جريدة الشرق الأوسط » بعددها الصادر فى ١٩٩٠/٩/١٨ :

كلمة الدكتورة سعاد الصباح ..

أود أن أعقب هنا على مقالة أستاذنا الكبير الدكتور حسن الإبراهيمى التى كشف فيها أوراق بعض المفكرين العرب ، ومواقفهم الجبانة والهروبية من أحداث الخليج وطالبهم فيها بالانتحار ، لأنهم خانوا رسالتهم الفكرية ، وتخلوا عن شرف الكتابة .

والواقع أن الدكتور حسن الإبراهيمى وضع يده على الجرح الذى ينزف فى أعماقنا جميعاً كمثقفين ملتزمين بقضايا أمتنا ، وقضايا الإنسان ، فأمام هذا الخراب المخيف الذى تركه الغزو العراقى لدولة الكويت على الخارطة السياسية والقومية ، والاقتصادية ، والتنموية ، والاجتماعية ،

والنفسية للعالم العربى لابد للمرء أن يتساءل أين هم المثقفون العرب من هذا الزلزال العنيف الذى عصف بالحياة العربية وقلبها رأساً على عقب !!.

أين هم المنظرون ، والأيديولوجيون ، والمثاليون ، الذين طالما أمطرونا بآلاف المحاضرات عن الحرية والديمقراطية ، والعدالة وحقوق الإنسان ؟ .

أين هم هؤلاء الذين كانوا يتباكون على مأساة الإنسان فى نيكاراجوا ، وبنما ، وجنوب أفريقيا ، وجزر الفولكلاند ، وجزر واق الواق ؟!! .

أين هم هؤلاء من مذبحة العصر التى تعرضت لها دولة خليجية صغيرة اسمها الكويت فى اليوم الثانى من أغسطس (آب) ١٩٩٠ ؟ .

أين المناضلون الأشاوس الذين (فلقونا) بمواعظهم الميتافيزيقية والميكافيلية خلال أربعين عاماً ، ودخلوا عشرات المعارك الدونكيشوتية ، دون أن تنزف قطرة دم من واحد منهم .. وتتكرمش قمصانهم المنشاة ، وبذلاتهم المكوية ؟!! .

أين هؤلاء التقدميون الذين كانوا يضعون فوق مكاتبهم .. صور هوشى منه ، وتشى غيفارا ، وماوتسى تونغ ونلسون مانديلا . ولا يعرفون عن شهيد كويتى ، اسمه فهد الأحمد ، سقط وهو يرد الطغاة عن أسوار مدينته ؟!! .

فهل دم تشى غيفارا عند بعض مثقفينا هو أكثر نقاء من دم الشهداء الكويتيين الذين سقطوا تحت جنازير الدبابات العراقية ؟! .

إننى لا أفهم ، كيف يمكن لمثقف عربى ملتزم أن يلبس فى كل مناسبة قناعاً ، ويرقص فى كل عرس رقصة ، فيكون أفريقيا يوم الخميس ، وأسيوياً يوم الجمعة وأمريكياً لاتينياً يوم السبت ويسارياً يوم الأحد ، وماركسياً فى عطلة نهاية الأسبوع .. ولكنه لا يكون عربياً أومسلماً إلا فى عيد الأضحى .. أو عيد الفطر ؟!! .

وباستثناء بعض المثقفين الشجعان والشرفاء الذين لم يغيروا وجوههم ، ولا أصواتهم ، ولا مواقفهم المبدئية فإن الباقى من المثقفين العرب جلسوا فى شرفة المتفرجين فى لعبة (الكوريدا) الخليجية وقلوبهم مع الثور العراقى الهائج .. لا مع المصارع الكويتى النحيل الرقيق .

بعض المثقفين العرب راهنوا على الثور .. لا على الإنسان .. وفكروا بحساب الأرباح والخسائر ، وكانوا باطنيين وازدواجيين ، وتجار ثقافة لا مثقفين .

المثقفون الذين أقصدهم ناقشوا الأمور على الشكل التالى : إذا ربح النظام العراقى أطعمنا المن والسلوى . وأنزلنا فى فنادق بغداد .. وأهدى كلًّا منا سيارة ..

وإذا عاد الكويتيون إلى الكويت فسوف يغفرون لنا خطايانا .. لأن قلوبهم الكبيرة لا تتسع للحقد والضغينة .

هذا هو منطق (السوبر ماركت) الذى لجأ إليه بعض المثقفين العرب .. وهو منطق لا يختلف أبداً عن منطق سماسرة البورصة والباعة المتجولين .

إن الثقافة بمعناها الشمولى موقف من الإنسان فى صراعه من أجل الحق ، والعدل ، والحرية .

* * *

أى أن الثقافة لا يمكن أن تتحالف مع الشر ضد الخير ، ومع العتمة ضد النور ، ومع الخنجر ضد الجرح ، ومع الرصاصة ضد الوردة ، ومع القاتل ضد الضحية .

ثم إن الثقافة لا يمكن أن تكون محايدة فى قضية كبرى كقضية الحرية .. وبالتالى لا يمكن للمثقف أن يقف فى نقطة الوسط بين الحرية وبين العبودية ، وإلا تحول إلى لاعب سيرك ..

وبكل أسف .. لقد كشفت أحداث الخليج عن أكثر من مهرج ثقافى وأكثر من متذبذب ، وأكثر من بائع شنطة . لم يخجلوا من الوقوف مع الباطل ضد الحق .. ومع جنازير الدبابات ضد عظام الشعب الكويتى !! .

وثمة مثقفون آخرون ، اختبأوا فى جحورهم وامتنعوا عن الكتابة ، والادلاء بأى تصريح بانتظار نتيجة المعركة . وعندئذ سيخرجون من

جحورهم ليرشقوا موكب المنتصر بأكاليل الغار .

إن سوق النفاق الثقافى فى ذروة ازدهارها فى هذه الأيام ، ومبدأ التقية فى أحسن حالاته .. ولكن الشعب العربى الذى يراقب كل شيء .. ويسجل كل شيء .. لن يتسامح أبداً مع أى مثقف يحترف الغش والكذب والخديعة . ويلبس فى النهار قناع (الدكتور جيكل) ، وفى الليل قناع (المستر هايد) .

د . سعاد الصباح

* * *

ملحوظة :

ليس هناك أجمل ولا أحسن ولا أكثر صراحة ولا أبلغ عبارة ولا أروع بياناً مما سطرته الدكتورة سعاد الصباح على صفحات الشرق الأوسط وهى تؤنب المذنبين ، وتقرع المثقفين العرب الذين وقفوا موقف المتفرج على أحداث الاجتياح العراقى للكويت دون أن يدلوا بدلوهم ، ويعلنوا رأيهم فى جرائم صدام ، فكانوا كما وصفتهم الدكتورة سعاد الصباح : قلوبهم مع الثور العراقى الهائج .. لا مع المصارع الكويتى النحيل .. نعم .. إن ذلك كله حسن وعظيم .. ولكن أحسن منه وأعظم لو أن الدكتورة سعاد الصباح كانت قد واجهت جرائم صدام .. وهى الكاتبة .. والأديبة .. والشاعرة التى تتربع على قلوب كثير من عشاق الأدب والشعر فى المنطقة العربية أو أنها كانت قد كشفت ألاعيبه ، وهتكت ستره ، وفضحت أمره يوم أن كان يعمل فى شعبه قتلاً وتشريداً وتصفية لاحرار العراق ، ويوم أن أغرق العراق فى مستنقع الحرب العراقية الإيرانية التى خلفت وراءها أكثر من مليون قتيل وأكثر من ثلاثة ملايين جريح ومشوه عراقى وإيرانى على السواء ، ودمر اقتصاد الدولتين إلى عشرات السنين القادمة .. ولكنها لم تفعل شأنها شأن معظم المثقفين العرب .. والكتاب العرب .. والصحفيين العرب التى تنحو هنا عليهم الآن باللائمة !! .



فكرة!

يلح « مصطفى أمين » منذ إطلاق سراحه بعد فترة سجنه الطويلة فى عهد عبد الناصر على مهاجمة الديكتاتورية والطغيان .. ويشير فى معظم كتاباته إلى ضرورة الحرية والديمقراطية لنهضة الشعوب العربية .

ومنذ بدأت عملية الاجتياح العراقى للكويت فإنه لم يكف عن مهاجمة الطاغية صراحة ، ودعوة العرب والمسلمين والقوى الدولية المحبة للسلام للتدخل العسكرى لإنقاذ الكويت والقضاء على صدام !! .

« مصطفى أمين » لم يشر إلى صدام صراحة قبل الاجتياح .. ولكنه بعد الاجتياح لم يجد غضاضة فى ذكر اسمه والتنديد به .. وهذه بعض النماذج من كتاباته فى عموده اليومى « فكرة » الذى ينشره بالأخبار القاهرية :

عاش الرئيس صدام حسين فى مصر عدة سنوات ولم يعرف مصر .. لم يعرف أنه ليس من الممكن أن يشترى مصر .. وأن مصر لم تكن فى يوم من الأيام للبيع .. ولو كنا للبيع لما كان هذا حالنا ، ولما غرقنا فى الديون ، ولما صادفتنا الأزمات الاقتصادية الخانقة التى تصادفنا .. وقد أذيعت قصة محاولة صدام حسين شراء مصر والأموال الطائلة التى لوح بها ليسد أفواهنا ، ولنغمض عيوننا عن الجريمة التى ينوى ارتكابها وهى احتلال الكويت ، ولا يستطيع أن يكذب هذه المحاولة .. وقد اعترف بلسانه فى خطابه إلى الرئيس حسنى مبارك عندما عرض عليه أن يقتسم معه أموال البترول .. مما يدل على أنه لا يجد عيباً أن يحاول شراء مصر . وهذا فهو يعترف علناً على رءوس الأشهاد .. تعالوا نسرق أموال الكويت والسعودية معاً . ونقتسمها بيننا وبينكم وصدام حسين فى دهشة : كيف يرفض حسنى مبارك هذا العرض السخى وهو يرى حوله دولًا يسهل شراؤها بواحد فى المائة من الثمن المعروض على مصر .. هذه الدول قبضت منك وقبضت من غيرك ، ولا تعتبر شراء الضمائر عيباً ، بل تراه منتهى الشرف .

ولقد حرص الرئيس حسنى مبارك على ألا يقول الأسرار التى يعرفها .. فلم يقل مثلًا إنه قبل الغزو بيومين حول الرئيس صدام إلى حسنى مبارك مبلغ خمسين مليون دولار لمعاونة الاقتصاد المصرى على متاعبه ..

وقد رفض حسنى مبارك أن يدخل هذا المبلغ ميزانية الدولة ، ووضعه فى حساب تسديد الديون التى على العراق لمصر .

توهم صدام حسين أنه اشترى مصر بالخمسين مليون دولار وبعد ٤٨ ساعة غزا الكويت ، واستولى عليها مطمئناً أنه أقفل فم مصر إلى الأبد وأن الخمسين مليوناً هى دفعة على الحساب ، وبعد ذلك تتوالى الملايين والبلايين .. وجاء الرسل من بغداد تلوح بملايين الدولارات ، وبلايين الدولارات وبكميات ضخمة مجاناً من البترول .. وقد رفضت مصر كل هذه العروض باحتقار وقالت إنها لا تبيع حبة رمل من أرض مصر ببلايين الدولارات .. فما بالك بمصر كلها !!.

وقفت مصر هذا الموقف وهى تعيش فى ضائقة مالية تأخذ بخناقها ، وهى غارقة فى الديون نتيجة الحروب التى دخلتها دفاعاً عن البلاد العربية .. وأذكر أنه عقب حرب أكتوبر قلت للرئيس أنور السادات : إن من حقنا أن نطالب الدول العربية بالاشتراك فى دفع نفقات الحرب .. ورفض أنور السادات بشدة .. وحدث أن أراد الأستاذ مصطفى مرعى المحامى الشهير أن يكتب سلسلة مقالات يطالب بأن تسدد الدول العربية هذه الديون ونشرت « أخبار اليوم » مقالاً واحداً لمصطفى مرعى ، ومنع الرئيس السادات باقى المقالات .

إن مصر لم تتعود أن تأخذ ثمن مواقفها فى نصرة شقيقاتها .. لقد تعودت أن تتلقى الثمن أحجاراً وشتائم واتهامات وهى راضية بقدرها .. وليست مستعدة أن تقف فى الطابور ! .

مصطفى أمين

فكرة !

لولا أن الكويت ودول الخليج ساعدت العراق فى حربها مع إيران لتغيرت نتيجة الحرب ، ولهزمت العراق هزيمة منكرة .. فإذا جاء صدام حسين وتنكر لجميل هذه الدول فلا نلوم العراق .. وإنما نلوم « صدام حسين » وشعب العراق ليس مسئولاً عن الغدر الذى حدث ولا عن الخنجر الذى أغمد فى ظهر الكويت .. وإنما المسئول رجل واحد فعل فى

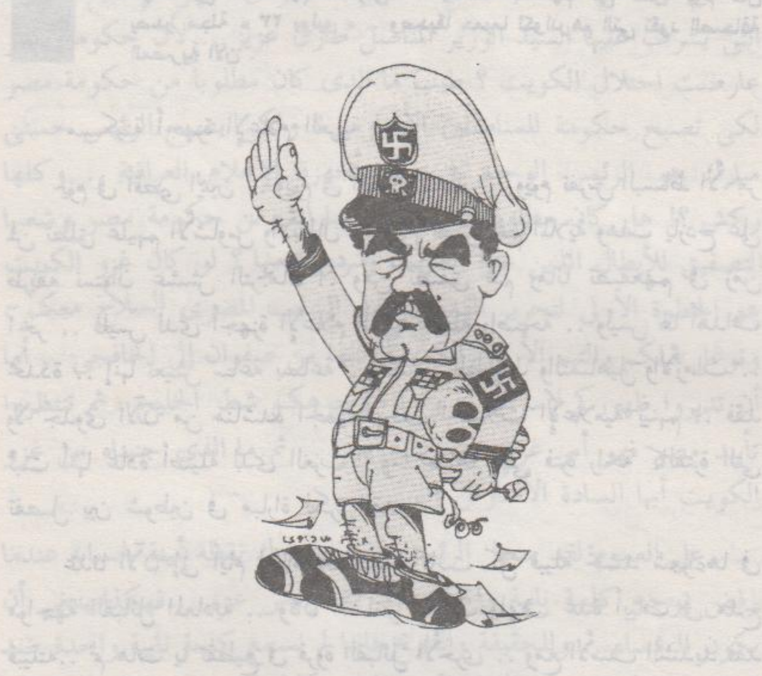
العراق ما فعله بعد ذلك فى الكويت ، واستطاع بالحديد والنار أن يكمم شعبها ، ويحتل إرادتها ، ويحكمها ويتحكم فيها .. فشعب العراق هم أسرى صدام حسين .. ولا يستطيع أحد أن يفتح فمه ويعترض ، وإلا يكون مصيره رصاصة تخترق رأسه ؟! .

وليس صدام حسين هو المسئول وحده عن الكارثة التى حدثت .. بل نحن شركاء له فيها .. ولولا تأييدنا لصدام ، وانتصارنا له ، وحماسنا له ما كنا مكناه من رقابنا .. ولعلنا نتعلم أنه لا صداقة مع ديكتاتور ، ولا تحالف مع حكم الفرد ، ولا إيمان فى ظل الطغيان .. لو كان فى العراق حقوق للإنسان ، ولو كان فيها برلمان منتخب انتخاباً حراً لما سمح هذا البرلمان لصدام حسين أن يقوم بهذه الحماقة ، ويرتكب هذا الإثم الذى سيدفع ثمنه العراق والدول العربية جميعاً .. نحن سندفع ثمن خطأ رجل واحد صوّر له غروره أنه نابليون بونابرت ، والإسكندر الأكبر ، ومونتجمرى معاً وأنه قادر وحده أن يهزم هؤلاء جميعاً ، ناسياً أنه لم يصمد أمام إيران وحده .. ولولا مساعدات السعودية ومصر والكويت والإمارات لما استطاعت جيوشه أن تستمر فى هذه الحرب سنة واحدة .. وها هو اليوم يدخل حرباً بغير هؤلاء جميعاً ، مضافاً إليهم دول العالم الكبرى والصغرى .. ولو كان صدام حسين درس علم الحساب لَعَلم أن [واحد زائد واحد تساوى اثنين] .. ولكنها لا تساوى عشرة ، ولا ثلاثين .. إننا نشفق على أخينا العراق أن يتعرض للتهلكة ، ويلقى نفسه فى النار .. ولو كان هناك تناسب بين القوتين لاعتبرنا المسألة نوعاً من أنواع المقامرة ، وتركنا للحظ أن ينصر أحد الفريقين .. ولكن المسألة ليست مسألة حظ .. وإنما هى حرب حديثة تعتمد على آخر الاختراعات والمبتكرات .. ولا نظن أن العلماء فى العراق توصلوا إلى اختراع حديث يبعدون به الأساطيل ، والجيوش ، وألوف الطائرات .. ونحن نعتقد أن جيش المليون جندى الذى تحتفظ به العراق خسارة أن يزج به فى مغامرة خاسرة .. ونحن نعتقد كذلك أن خسارته هى خسارة للعرب ، وأن كل رصاصة تطلق على جندى عراقى إنما تصيب جنود العرب جميعاً .. ولهذا كنا نتمنى أن تحتفظ بالجيش

العراق لتحقيق هدف من أهداف الأمة العربية .. لا أن نضيعه فى مخاطرة غير مضمونة وغير محسوب حسابها .

إن صدام حسين مُصر أن يحارب وهو يعتقد أن الجيوش الجرارة والأساطيل الضخمة لن تحاربه وإنما هى تهوشه ..ونتمنى أن يكون على حق ، وأن نكون نحن المخدوعين الذين صدقنا العالم وكذبنا صدام حسين !! .

مصطفى أمين



آيـة اللـه .. الأشورى !

يمثل « محمود السعدنى » نمطاً متميزاً من الكتاب الصحفيين .. فقد كان على علاقة وثيقة بالعراق .. وقد تغنى بحكومتها وشعبها كثيراً .. وتستطيع أن تقول إنه « شيخ حارة » عراقى يعرف أكبر حكامها ، وأشهر مطربيها ، وأبسط فقرائها .. ولكنه مع الاعلان عن الجريمة الصدامية ضد « الكويت » حمل على الطاغية وأذنابه .. وهو هنا يتناول بالاشارة « حالة خاصة » فى الحكم العراقى هى حالة « طارق حنا عزيز » الصليبى المتعصب الذى لا يكن للإسلام أو المسلمين أى خير .. ولكنه صار الرجل الثانى فى بلد الرشيد .. مركز الخلافة الإسلامية ! .

كذلك فإن « محمود السعدنى » يشير إلى موقف الشيوعيين والناصريين فى مصر وإشارته هنا لها أهميتها .. حيث إن علاقته بهم وثيقة منذ كان عضواً مهماً فى « التنظيم الطليعى » ، وناطقاً باسمهم فى لندن يوم كان يصدر مجلة « ٢٣ يوليو » .. وصديقاً حميما لكوادرهم التى تقود الصحافة المصرية الآن .

مسكينة أجهزة الإعلام العربية ..

يوم فى أقصى اليمين .. ويوم فى أقصى اليسار .. ويوم تفرش البساط الأحمر لمن تطلق عليهم الأشاوس والأبطال .. ويوم تفرش لهم الملاية وهات ياردح على طريقة نسوان عشش الترجمان !. ومن تصفق لهم زماناً تصفعهم فى زمن آخر .. فليس لدى أجهزة الإعلام العربية خطة واضحة .. وليس لها أهداف محددة .. إنها تعيش ساعة بساعة . وحسب الظروف والتساهيل والأزمات .. ولا جدوى الآن من مناشدة الجميع بوقف الحملات الإعلامية بينهم .. فقد ثبت أنها عادة أصيلة لدى العرب . وما عداها فهى فترة راحة كالفترة التى تفصل بين شوطين فى مباراة لكرة القدم .

عدنا الآن إلى أيام الجاهلية عندما كانت كل قبيلة تحشد شعراءها فى مواجهة القبائل المعادية .. وكان الشاعر المدرب يلهف عدة أبيات فى مدح قبيلته.. ثم هات يا تقطيع فى فروة القبائل الأخرى .. ومع الأسف الشديد فقد ذهبت الحملة الإعلامية هذه المرة إلى بعيد ، وتجاوزت كل الحدود .. وأقل الأوصاف التى يتبادلونها الآن هى الخيانة والعمالة .. وهى كلمات أصبحت بلا معنى .. لأننا نرددها بمناسبة وبغير مناسبة ، ونطلقها على الخونة وعلى الأبطال .

وإذا كانت بعض أجهزة الإعلام المصرية قد تجاوزت الحدود ، فإن أجهزة الإعلام العراقية تجاوزت كل الخطوط ، وكل العلامات .. ومصر أصبحت فى نظر السيد طارق عزيز ممراً ومقراً للاستعمار . ومطية للاجئين .. ولذلك فى ـ نظر السيد المناضل إياه ـ يجب عدم نقل مقر الجامعة العربية إلى القاهرة ، واستبعاد القوات المصرية من أى قوات عربية تأخذ طريقها إلى الأرض الحرام !!.

إلى هذا الحد أصبحت مصر عدواً للسيد الوزير المناضل طارق عزيز .. مصر التى كانت حتى الأمس عضواً مع العراق فى مجلس التعاون العربى ، ورفيق سلاح للعراق فى معركة الخليج .

ثم لماذا كل هذه الحملة ضد حكومة مصر فى أجهزة الإعلام العراقية التى يشرف عليها السيد الوزير المناضل طارق عزيز .. لأن حكومة مصر عارضت احتلال الكويت ؟ طيب ما الذى كان مطلوباً من حكومة مصر لكى تصبح حكومة للمناضلين الأشاوس ؟ ولكى يصبح الرئيس حسنى مبارك هو الرئيس الوحيد فى نظر أجهزة الإعلام العراقية .. وكلها ركش ؟! هل كان مطلوباً من حسنى مبارك ومن حكومة مصر وشعبها التصفيق للأبطال الذين غزوا الكويت وشردوا شعبها ؟ لو كان غزو الكويت هو الخطوة الأولى لتحرير القدس لحمل الشعب المصرى السلاح معكم ، وتوغل قبلكم والتهم الأرض الكويتية كلها من صفوان إلى الخافجى .. أما أن تديروا ظهوركم لإسرائيل ، وتولوا وجوهكم شطر الخليج ، ثم تنتظروا تأييد مصر فهو أمر غريب ومريب أيضاً .. ثم ما الذى جنيناه من غزو الكويت أيها السادة الأشاوس ؟ .

على العموم لقد سجل الرئيس حسنى مبارك نقطة ثمينة لحسابه عندما رفض توجيه كلمة نابية واحدة ضد أى رئيس عربى ..فهكذا ينبغى أن يكون الرؤساء .. وللحقيقة والتاريخ فإننا لم نسمع كلمة نابية واحدة ضد الرئيس مبارك من مسئول عراق عاقل .. كل ما سمعناه من لغو جاء من أجهزة الإعلام العراقية .. وهى أجهزة يشرف عليها ويتولى توجيهها السيد طارق عزيز .. وهو الذى يشرف على تدبير الحملات الإعلامية ضد الخونة والأعداء .. أعداء القومية العربية ، وأعداء الإسلام !! وهى مسألة مريبة

للغاية أن يتولى السيد طارق عزيز بالذات مسئولية تدبير الحملات ضد أعداء العروبة والإسلام .. لأن السيد طارق عزيز - لعلمك - ليس عربياً - ولكنه أشورى - ولعلمك أيضاً السيد طارق عزيز ليس مسلماً .. واسمه الحقيقى « حنا » والأشوريون أقلية محترمة تعيش فى الوطن العربى .. وهم جميعاً على العين وعلى الرأس .. ولكن أن يتحمس أشورى للوحدة العربية ، وأن يدعو للقومية العربية فهذا موقف .. اسمح لى ! وكل « حَنَّا » فى العالم العربى مواطن محترم له كل الحقوق وعليه كل الواجبات .. أما أن يدعونا المواطن حنا إلى الحرب الإسلامية المقدسة فهذا موقف .. لا مؤاخذة !.

أى حرب إسلامية مقدسة يدعونا إليها السيد حنا الأشورى ؟ وضد من هذه الحرب الإسلامية المقدسة ؟ ضد الكويت وشعبها ؟ ضد الخليج وأهله ؟ لو أن شطب الكويت من الخريطة هو أول خطوة لتحرير القدس فلا بأس من ضرب الكويت بالقنابل الذرية ، وسحل شعبها فى الشوارع .. لقد سبق للعالم العربى وللعالم الإسلامى رفض هذه الدعوة نفسها عندما جاءت من الإمام آية الله خومينى .. لقد دعا يوماً ما إلى حرب إسلامية مقدسة ضد العراق ، وادعى هو الآخر يوما ما أن طريق القدس يمر ببغداد .. وفشل آية الله خمينى لأنه لم يجد مسلماً واحداً خارج إيران يؤمن بدعواه .. فهل ينجح آية الله روح الله الإمام حنا الأشورى فى تحقيق ما فشل فى تحقيقه الإمام الخمينى ؟ .

يا سبحان الله .. لقد سقطت دولة العرب المسلمين عندما تولى أمورها رجال من التركمان والديلم والصقالبة والأرمن .. فهل يعيد التاريخ نفسه ؟ وتصبح كارثة إذا أعاد التاريخ نفسه .. لأن التاريخ إذا تكرر يكون كما يقولون فى المرة الأولى مأساة .. وفى المرة الثانية مهزلة .. وهى مهزلة بالفعل أن يتولى الدعوة لحرب إسلامية مقدسة السيد حنا الأشورى .. وفى هذه الحالة يكون المطرب « فهد بلان » أول من تنبأ بظهور الزعيم الإسلامى الكبير حنا .. فهو أول من غنى : للسيف .. حنا للضيف !! ولكن السيف هذه المرة مكسور لأنهم رفعوه ضد شقيق .. والضيف هذه المرة غير مرغوب فيه لأنه جاء غازياً .

سماحة الإمام روح الله الموسوى حنا الأشورى .. سمعاً وطاعة .. والحرب الإسلامية المقدسة لابد منها يوماً ما .. وستكون بإذن بالله ضد أعداء العروبة ، وضد أعداء الإسلام .. أما أجهزة إعلامك فليس لها أى تأثير فى أى مكان .. فالشعب العربى لم يعد ساذجاً إلى هذا الحد كما تتصور ، والمصريون الذين تدعوهم إلى الانقضاض على نظامهم سيفعلون ذلك بالتأكيد إذا كان الذى يحرضهم نظام أفضل من النظام الذى يعيشون فيه .. ولكن أن تكون دعوة المصريين للثورة على نظامهم من جانب سيادتك فهى مسألة مضحكة للغاية .. لأن فاقد الشىء لا يعطيه !

سماحة الإمام روح الله آية الله حنا الأشورى .. تستطيع أن تفعل كل شىء بالحراب إلا أن تجلس عليها .. وأنت تفعل كل شىء بالحراب وتجلس عليها .. ألف مبروك .

محمود السعدنى

* * *



مواقف

بلا شك فإن « أنيس منصور » قد حقق تفوقاً واضحاً فى معالجة الجريمة الصدامية وآثارها على مصر .. وبالرغم من خلافنا الفكرى العميق معه .. وبخاصة فيما يتعلق بموقفه « الانقلابى » ـ وليس المتقلب ـ من العدو اليهودى .. فإنه استطاع أن يعرى « صدام » باعتباره طاغية دموياً ، ومجرماً مستبداً ، ومعتدياً متوحشاً !! .

ثم وهو الأهم أن « أنيس منصور » يعترف صراحة بخطأ الكتاب والساسة فى مصر حين سكتوا على جرائم صدام ، وتغنوا ببطولاته الزائفة ، فشاركوا فى صنعه ، والنفخ فى حجمه حتى استعصى على الاحتواء ، وأذاق الجميع من كأس المرارة والعناء !!.

وفيما يلى بعض ما كتبه أنيس منصور فى عموده اليومى بالأهرام تحت عنوان « مواقف » :

نحن جميعاً ساهمنا فى تكوين الرئيس صدام .. « نحن » يعنى العالم كله والعرب .. ومصر .. ولا نستطيع أن نفلت من هذه المسئولية التاريخية التى وقعت نتائجها فوق دماغنا ولعشرات السنوات القادمة .

فالطغاة بذرة محلية وشجرة قومية وأشواك عالمية .

والعراق ـ أهل العراق ـ مسئولون عن فرعنة صدام حسين .. الذى جعل من نفسه « فرعوناً » وحيداً .. وقوة مطلقة .. لأنهم عندما أفاقوا إلى هذه الحقيقة المفزعة كان صدام قد استولى على العقول ، وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف .. وسلط الابن على الأب ، والزوجة على الولد .. فلم يعد أحد قادراً على أن يتلفت .

وأعطته أمريكا السلاح ، وروسيا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، وسويسرا ، والأرجنتين ، ومصر .. ودول الخليج دفعت الثمن .. ورأيناه يبنى قوته العسكرية الهائلة ، ويحرم الشعب من الطعام .. ثم يقيم لنفسه المهرجانات والاحتفالات التى شاركنا فى الفرجة عليها ونشر أخبارها وطبلها وزمرها .. ووافق ألوف المصريين على السفر إلى العراق ، والمشاركة فى حفلات الزار التى أقيمت له فى بغداد والبصرة .. وكتبنا له الشعر والنثر ..

وتغزلت النساء فى جماله ، والرجال فى ماله .. وكل ذلك معروف معلوم .. والآن ننظر إليه فى خجل .. ولكن الخجل جاء متأخراً جداً .

وتعلق بصدام حسين ملايين الفلسطينيين .. ورأوا فيه المنقذ من الضلال ، وموسى الذى خرج باليهود من مصر إلى صحراء التيه ، ثم إلى أرض كنعان .. لقد كان صدام سراباً للجميع « يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً » .

وعندما وقف صدام فى قمة بغداد يلعن مصر ، وأدان الشعب والحكومة لم نفعل له شيئاً .. وبدلاً من أن نسحب المصريين من جيوش العراق ، ودكاكين العراق تركنا له مليونى رهينة .. وكانت هذه الرهائن قيداً علينا !! .

وبلاد الشرق الأوسط لا تنبت إلا مدعى النبوة والنصابين والطغاة .. وسبب ذلك أننا ضعاف .. نصدق كل صوت غليظ .. وعنق أغلظ .

فاليوم لا أحد يرى !! .

أنيس منصور

مواقف

نفرض أن الرئيس صدام حسين ــ نفرض .. مجرد فرض .. ذهب لحضور مؤتمر القمة فى جدة .

دعنا من المقدمات ومن الكلمات الرقيقة التى سوف يقولها الملوك والرؤساء الذين تصوروا أن مجىء صدام حسين خطوة نحو الحل السلمى لهذه المشكلة .. ودعنا من التلميحات التى معناها أن الكويت كان يجب أن تصبح ألطف وأرق ، وألا تعلن رفضها القاطع لحق العراق فى أرض كويتية .

ثم الكلمات التى تجد للعراق بعض العذر فى الغضب .. فالعراق حارب ثمانى سنوات .. وكانت هذه الحرب دفاعاً عن العرب ضد الفرس .. عن السنة ضد الشيعة .. عن اسم الخليج العربى بدلاً من الخليج

الفارسى .. فالعراق إذن كان فى محنة اقتصادية ونفسية وسياسية .. ثم إنه فى مواجهة لإسرائيل التى اعتدت على مفاعله النووى وهى على استعداد لأن تفعل ذلك مرة أخرى .. والعالم كله يعرف أمريكا ذات الوجهين والثلاثة وجوه فى السياسة .. فقد كانت تعطى الأسلحة لإيران ، والمعلومات عن استخدام هذه الأسلحة للعراق .. وهى أيضاً التى أعطت للعراق معلومات عن سرقة الكويت للبترول العراقى .. وهى التى أيقظت أمير الكويت عند الاعتداء عليه حتى يتمكن من الهرب إلى السعودية .

ويجب ألا يضحك أحد من الملوك والرؤساء إذا نهض رئيس أراجوز وقال وهو يلعب بحواجبه وعينيه وشفتيه ويقول : أيها السادة ملوك ورؤساء الدول العربية الخالدة .. الآن سوف أفتتح تقبيل خدى الرئيس صدام .. وكل واحد يختار المكان الذى يناسبه لتقبيل السيد الرئيس .. بل إننى سوف أزيد على ذلك فأقبل يديه.أيضاً .. وأنتهز هذه الفرصة وأطلب قراءة الفاتحة على روح السيدة أم كلثوم التى وحدت الأمة العربية كلها والتى قيل لها : أبوس القدم وأبدى الندم على غلطتى فى حق الغنم .. هيا بنا .

ثم يقف الرئيس صدام ويقول : شكراً لكم جميعاً .. لابد أن أنفرد بأمير الكويت .

.. ونسمع طلقاً نارياً !! .

أنيس منصور

مواقف

أما رأى مصر فى الغزو العراقى للكويت فقد أعلنه الرئيس مبارك فى بيانه .. وفى هذا البيان أوضح وجهة نظر مصر فى الأزمة وفى حلها عن طريق الانسحاب فوراً ، وإعادة الشرعية للكويت والمفاوضة بعد ذلك .

أى يجب أن يكون الكويت دولة كما كانت .. وبعد ذلك تتفاوض الدول معاً .. وأن تكون المفاوضات والحلول فى داخل الأسرة العربية .

وأما الذى قاله الرئيس مبارك فى افتتاح مؤتمر القمة فهو عرض موضوعى رقيق جداً للأزمة .. والأمر متروك بعد ذلك للملوك والرؤساء والأمراء فى الجلسة المغلقة والتى سوف تتعالى فيها الأصوات .. وسوف

يقول فيها طه ياسين رمضان رئيس الوفد العراقى للأمير جابر الصباح أمير الكويت : ماذا وقوفك والفتيان قد ساروا .. هل جئت تطلب ناراً .. أو جئت تشعل الحى ناراً ؟.

وهذه هى البداية الملتهبة لكل الكلمات فى الجلسة المغلقة بعد ذلك .. وسوف ينقسم الرؤساء والملوك أنصافاً وأرباعاً .

والمعنى .. أن العرب لم يتفقوا على معنى العدوان ، وعلى إسقاط النظم بالقوة ، وعلى معنى الأخوة ، وأن النبى ﷺ أوصى بسابع جار .. إلخ .

ولكن من المؤكد أن مصر لن تغير موقفها ، والسعودية لن تطلب من الأمريكان أن يخرجوا بعد أن استدعتهم ، والأمريكان لن ينزعوا علم الأمم المتحدة من مقدمة القوات المتعددة الجنسية .. والعراق يرفض رفضاً باتاً مناقشة ما حدث .. لأن الذى حدث « مسألة داخلية » مثل تغيير الحدود الإدارية بين الدقهلية ودمياط .. ولا مناقشة فى أن الذى يرأس الكويت الآن خفير وليس أميراً .. ولا مناقشة فى أن تحل أسرة (صدام) محل أسرة (صباح) فى الحكم .. انتهى !!.

ولا شأن لأحد بأن يقوم العراق بإحلال عراقيين محل كويتيين والعكس فهذه من شئون المحليات ـ انتهى .

فمعنى مؤتمر القمة أنه آخر صيحة إنذار للرئيس صدام حسين .. أما الرئيس صدام فلم يسمع .. لأنها صيحة فى واد ، ونفخة فى رماد .. لقد قضى الأمر ـ والباقى على بوش .

أنيس منصور

مواقف

هناك اجتهادات تقول : إن صدام حسين قد غزا الكويت بموافقة أمريكا ، ومباركة إيران .. والناس لا يندهشون لانضمام إيران إليه .. ولكن يدهشهم أن تكون أمريكا قد وافقت على ذلك !.

والعكس هو الأصح .. فأمريكا ـ أقصد المخابرات المركزية ـ من

الممكن أن توافق على ذلك .. ومن الممكن أيضاً أن الرئيس بوش وهو رجل المخابرات السابق لا يعلم الكثير من التفاصيل .. فقد حدث قبل ذلك أن الرئيس كارتر وهو يراقص امبراطورة إيران لم يكن يعلم أن هذه هي « رقصة الموت » وأن الشاه خارج ، وأن الخميني قادم .. وقد نفذت المخابرات الأمريكية كل ذلك دون علم الرئيس كارتر !!.

ومن الممكن أن يكون قد حدث تدبير لكل ذلك بعلم من الرئيس بوش .. والأهداف لذلك كثيرة .. منها زلزلة النظم النائمة في الخليج .. والضغط على الكويت لتجزل لصدام حسين العطاء مع قطعة من الأرض .. وبعد ذلك تتفاوض الدولتان على هذه الأرض إلى يوم القيامة .. وهكذا تخلق أمريكا واقعاً جديداً في الخليج .. قوات عراقية تحتل أرضاً كويتية كما تحتل سوريا أرضاً لبنانية .. وإسرائيل أرضاًفلسطينية ، أو أردنية .. وإذا قيل لصدام اخرج من أرض ليست لك يقول : ليس قبل خروج سوريا وإسرائيل .. وأمريكا .

وأول ما فعلته المخابرات الأمريكية بعد معرفة الغزو العراقي أنها أيقظت رجلين في الشرق الأوسط : أمير الكويت .. وإسحاق شامير !!.

ولكني في غاية الحزن على هذا الذي جرى ، وبهذه الصورة الخادعة لكل الزعامات العربية التي « توقعت » أن صدام سوف يهاجم إسرائيل التي قد استعدت تماماً لذلك .. والنتيجة ــ الآن ــ معروفة مقدماًبمجرد النظر لنوعية الطائرات والصواريخ الأمريكية براً وبحراً .

أنيس منصور

مواقف

العراق هي الدولة الوحيدة في العالم التي تعرف ماذا فعلت بالأمس .. ولا تدرى ماذا سيحدث لها غداً .

فقد استعد العراق تماماً لغزو الكويت .. وخدع الزعماء العرب .. دخل الكويت وأقام حكومة عراقية .

ثم ضم دولة الكويت لتصبح إحدى المحافظات .. ثم إنه نهب كل

المحلات والقصور والبنوك .. ونُقْسِم مصرى كبير عاد أخيراً من الكويت أنه رأى الرئيس صدام نفسه فى البنك المركزى فى الكويت وهم ينقلون أمام عينيه سبائك الذهب .. ولكنى أستبعد أن يكون صدام قد غادر مخبأه فى بغداد .. وإنما فى العراق ألوف يشبهون الرئيس صدام فى الطول والعرض والشارب ومشيته المعجبانية !!.

وما دامت الكويت قد أصبحت إحدى المحافظات العراقية فقد قام الرئيس صدام بتغيير ملامحها السكانية .. نقل ألوف الكويتيين إلى العَراق ، وأسكن ألوف العراقيين القصور الكويتية فى منطقة الجابرية والسالمية ـ وكلتاهما تشبه ضاحية « بيفرلى هيلز » فى هوليود أو الزمالك .

وهى عادة أشورية بابلية قديمة .. وقد فعلها قبله القائد نبوخذ نصر كما روت لنا « التوراة » .. فبعد الغزو كانوا يسوقون الأسرى والرهائن والسبايا إلى بلادهم .

إن سياسة استنزاف الموارد العراقية ، وتجويع الشعب سوف تستغرق أسابيع قليلة قبل أن يصرخ صدام ولن يسمعه أحد .. وليس أمام صدام إلا خياران كلاهما شديد المرارة : إما أن يقوم بدور « أعمى غزة » الذى جاء فى « التوراة » أقصد شمشون فيهدم المعبد عليه وعلى أعدائه .. ومعبد صدام هو البترول ـ وهو لن يحرق بترول العراق ولكن بترول الكويت .. ولن يستطيع إحراق بترول السعودية أو دول الخليج الأخرى .

أتمنى من كل قلبى ألا تصدق هذه الخيالات المفزعة التى دفع إليها الخوف على خراب العراق بيد شمشون التكريتى ! .

أنيس منصور



حتى يزول الالتباس

يعد « فهمى هويدى » من الكتاب الذين اهتموا بقضايا الحرية والشورى وحقوق الإنسان من منظور إسلامى .. وهو فى هذا الموضوع ينشر بياناً لبعض علماء المسلمين ورجال الفكر والرأى المسلمين الذين يوضحون الأمور من وجهة نظر إسلامية خالصة بعد أن انخدع نفر من العاملين فى الحقل الإسلامى ، وركزوا على مسألة التدخل الأجنبى ، ونسوا أو تناسوا قضية الاجتياح العراقى أو الجريمة الصدامية الكبرى فى حق العرب والإسلام والمسلمين :

أما وقد اختلط الحابل بالنابل ، والتبس الحق مع الباطل .. فإن الحاجة صارت ملحة لضبط المسألة وتحريرها .. حتى نتعامل مع الأزمة التى تمر بها الأمة برؤية واضحة ومتوازنة .. لا تغمط حقاً . ولا تمرر باطلًا . ولا تضلل أحداً .

تلك ــ باختصار ــ قصة البيان المنشور على هذه الصفحة اليوم .. فهو ينطلق مع شعور نفر من هذه الأمة بأن منطق التعامل مع كارثة الاجتياح العراقى للكويت . وما أعقبها من تطورات ملحة يحتاج إلى مراجعة وتصويب .. إذ بدا ــ من مواقف ومعالجات عدة ــ أن الحوار وما صاحبه من إنفعال كاد يغض الطرف عن أن ثمة جريمة قتل ارتكبت ، وأن إهداراً فاحشاً لقيم الشرعية حدث حتى راح البعض يشتبك مع تلك الآثار الماحقة التى نشأت عن الجرم الأول وتذرعت به . متجاهلًا السبب ، ومنشغلًا بالنتيجة دون غيرها .

وليس المراد هو صرف الانتباه عن جريمة دون أخرى .. ذلك هو عين الخطأ الذى وقع فيه كثيرون ممن استهولوا فقط التدخل الأجنبى ، وفزعوا للاحتجاج عليه . إنما المراد حقاً هو لفت أنظار الجميع إلى أننا بصدد جريمتين .. وليس جريمة واحدة .. جريمة الغزو ، وجريمة التدخل الأجنبى فى الأرض العربية .. والجريمة الثانية كانت ثمرة الأولى .

ومن المتصور بطبيعة الحال أن يكون هناك من يسعى عامداً إلى تحويل مسار الحوار ليحصر القضية فى مجرد المواجهة بين العرب والولايات المتحدة الأمريكية أو الغرب بهدف التهوين من جريمة الاجتياح العراقى للكويت .. أو تمريرها بمضى الوقت ، لكننا نكاد نقطع فى الوقت ذاته بأن آخرين ممن ذهبوا ذلك المذهب هم أصحاب اجتهاد سياسى نحترمه ونثق فى دوافعه .. لكننا نختلف معه وندعو إلى مراجعته .

ربما كان ذلك إجابة على السؤال : لماذا الحاجة إلى إصدار البيان ! . لكنى

أحسب أن ثمة جانباً آخر يحتاج إلى إيضاح . يتعلق بهوية الموقعين عليه ، لكنهم ممن ينتمون إلى تلك الساحة العريضة والواسعة التى تضم عدداً لا حصر له من الإسلاميين المستقلين ، الذين ربطوا أنفسهم بقضية الإسلام ـ رسالته ومشروعه ـ ولم يربطوا أنفسهم بأية جماعة أو تنظيم أو جهة عاملة من أجل الإسلام .. بالتالى فإنهم يمثلون أنفسهم فى نهاية المطاف . ولا يدَّعون تمثيلاً لأحد .. بما فى ذلك الإسلاميون المستقلون بطبيعة الحال .

لماذا تحرك هؤلاء وسعوا إلى إصدار ذلك البيان الموجه إلى الأمة !! .

لسببين جوهريين : أولهما أن ثمة محاولة عراقية لاستمالة عواطف المسلمين ودغدغة مشاعرهم ذهبت إلى حد دعوتهم إلى « الجهاد » ليس لرد البغى الواقع بحق دولة عربية مسلمة أخرى هى الكويت .. ولكن فقط لرد العدوان الأجنبى عن مقدسات المسلمين فى الجزيرة العربية . إلى غير ذلك من « الحق » الذى يراد به تكريس الباطل ، والتغرير بالناس الذين كانوا من قبل ضحية لتغرير من نوع آخر أثناء الحرب العراقية الإيرانية ، حينما سعى الخطاب العراق إلى استثارة مشاعر العروبة ضد خطر الإسلام .

لقد ذكر الرئيس العراق أمام مؤتمر علماء المسلمين قبل أسابيع أنه يعتبر نفسه جندياً فى « حزب الله » ـ هكذا مرة واحدة ـ ثم قرأنا فى رسالته الأخيرة التى وجهها يوم الأربعاء الماضى إلى الرئيس الإيرانى هاشمى رافسنجانى أنه ختم مبادرته بترديد هتاف الإخوان المسلمين التقليدى « الله أكبر ولله الحمد » . ولا يحتاج المرء إلى فطنة ليدرك مغزى أمثال تلك الرسائل . ومدى التغرير فيها . خصوصاً إذا ما صدرت عن نظام وحشى سجله حافل بالإهدار المستمر لكل قيم الإنسان والإسلام .

السبب الثانى : إن بعض الفصائل فى الساحة الإسلامية استراحت ـ أو استجابت ـ لتلك الإشارات فيما يبدو بدرجات متفاوتة .. وفى أحسن الفروض . فإنها بتهوينها أو تجاهلها لجريمة الغزو فى بياناتها ومواقفها ، وضعت نفسها غير بعيد من صف الجانى فى تلك الجريمة .. وهو الأمر الذى ألقى بظلال من الشبهة على موقف مجمل الإسلاميين .. لهذا السبب كانت المبادرة إلى إصدار البيان الذى يحترم اجتهاد الآخرين .. لكنه يسجل أنه ليس الاجتهاد الوحيد .وأن هناك رؤى أخرى موجودة فى الساحة الإسلامية يتعين اعتبارها وإثباتها .

لقد كان هناك رأى يدعو إلى توسيع نطاق المشاركة فى التوقيع على هذا البيان .. بحيث يشمل المؤيدين لموقفه من جانب الوطنيين الشرفاء أياً كانت هويتهم

أو ملتهم ، وكلهم مقدرون وشركاء فى الهم والمصير .. إلا أن هذين الاعتبارين اللذين أشرت إليهما رجحا كفة الدعوة إلى أهمية إثبات الرأى الآخر الموجود فى الساحة الإسلامية . خصوصاً بعدما بدا أنه ثمة بلبلة شديدة فى تلك الساحة نشأت عن ذلك القدر الملحوظ من التدخل والالتباس الذى وقع .

تلك هى ملابسات البيان ودوافعه .. وبقى الشق الأهم فى الموضوع .. وهو نص البيان .. وها هو :

بيان إلى الأمة بعد زلزلة الضمير العربى

زلزل الضمير العربى ، واهتزت قوائم الأمن فيه حين فاجأته مع فجر الثانى من أغسطس أنباء كارثة غزو النظام العراقى للكويت ، فى أعقاب خلاف بين البلدين العربيين الشقيقين حول أمور نفطية ومالية ، وحدودية لم يستنفد الطرفان وسائل احتوائه بالطرق السلمية والقانونية المتعارف عليها عربياً ودولياً .. ثم حين توالت مضاعفات ذلك الغزو ، وتداعت نتائجه السيئة الخطيرة متمثلة فى تصدع الموقف العربى تصدعاً هائلاً ، وفى انهيار كامل للإحساس بالأمن فى نفوس كل العرب من المحيط إلى الخليج .

وبلغت تلك المضاعفات ذروتها باحتشاد عسكرى غير مسبوق فى حجمه وتعدد أطرافه لقوات أجنبية مسلحة بأخطر الأسلحة وأشدها فتكاً ، مهيأة للقيام بأعمال قتالية وسط جموع العرب والمسلمين وموجهة ــ بصفة خاصة ــ إلى العراق الشقيق الذى يحتل شعبه فى نفس كل عربى وكل مسلم مكانة تناسب مكانته الحضارية ، وعطاءه الموصول فى خدمة القضايا العربية .

ولقد أخذت نذر الشر المحدق تتجمع فى سرعة كبيرة . وأكثر القادة العرب فى مواجهتها حائرون عاجزون . مكتفون بإعلان الموقف ، والتقاذف بالاتهامات على نحو يؤكد فى الضمير العربى معالم التردى والعجز المتوطن فى بلاد العرب والمسلمين وهم يقفون على مشارف قرن جديد يواجهون فيه أخطر التحديات فى حياة الأمة فى ظل وضع دولى جديد تتزايد فيه مخاطر هيمنة الغرب على عالمنا العربى والإسلامى .

إزاء هذا الموقف ، ووسط نذر الشر المحدق يتوجه نفر من علماء هذه

الأمة ومفكريها وذوى الرأى فيها إلى جماهير الأمة العربية والإسلامية ومؤسساتها السياسية والثقافية والتشريعية .. إلى المحكومين والحكام . بدعوة واضحة للإصغاء إلى صوت العقل . ونداء الضمير ، وأمانة المسئولية عن أرواح العرب والمسلمين ومصالحهم ، وأملهم فى المستقبل ، وليتخذوا ـ إنطلاقاً من ذلك كله ـ إجراءات سريعة لمحاصرة الأزمة ، ومنع تحولها إلى كارثة قومية وإنسانية .

إزاء هذا التردى ، وفى مواجهة تلك المخاطر المتفجرة نتوجه إلى الأمة بهذه المبادىء والمواقف والإجراءات التى نراها بعض معالم الطريق لتجاوز الأزمة ووقف التدهور .

١ ـ إننا نؤمن بأن اجتياح جيش عربى مسلم لأرض دولة عربية مسلمة ، وضمها وإلحاقها ـ بصرف النظر عن الدعاوى والمبررات ـ إنما يمثل جريمة نكراء تصيب فى ـ مقتل ـ حق الشعوب فى تقرير مصيرها ، وممارسة سيادتها على أرضها ، وحريتها فى إدارة شئونها .. كما تمثل إهداراً خطيراً لقيم الأمة العربية والإسلامية ومبادئها الكبرى ، وانتهاكاً لا يتصور الدفاع عنه لكل الشرائع والمواثيق والعهود التى تحكم النظام العربى والإسلامى والدولى ـ وأن الاعتراف بثمرة الجريمة جريمة أخرى . كما أن التخلى عن العمل السريع لإزالتها هو استسلام لغرائز الشر وقانون الغاب .

٢ ـ إنه إذا كانت جريمة احتلال الكويت ، وتغيير نظامها بالقوة ، وإلحاقها بالعراق قسراً منكراً شديداً تنبغى مقاومته وتغييره باليد والقلب واللسان ، فإن هذه المقاومة وذلك التغيير ينبغى أن يظلا دائماً وأبداً أعمالاً عربية وإسلامية خالصة .. لأن موالاة الأجنبى واللجوء إلى تدخله وخاصة إذا كان سجله حافلاً بالتنكر السافر لحقوقنا المشروعة والعدوان المستمر على مصالحنا ، والكيل بكيلين مخالفين فى تعامله مع قضايانا وفى مقدمتها قضية فلسطين ، هو لجوء إلى منكر لا يقل شراً ولا خطراً . وإرساء لسابقة من شأنها أن تفتح الأبواب واسعة أمام المزيد من التدخل الأجنبى فى شئوننا . بما يهدد الأمل فى إقامة نظام عربى مستقل تحركه إرادات عربية ويوجهه الحرص على المصالح العربية .

إننا ننبه إلى أن التدخل الأجنبى فى شئوننا يستهدف ـ أولاً وأخيراً ـ

حماية المصالح الأجنبية . ولو أدى ذلك إلى تحطيم قوة كل الشعوب العربية .. ومنها شعب العراق الشقيق .

إن الإصرار على إبعاد شبح التدخل الأجنبى البغيض هو الذى يملى علينا جميعاً أن نختار البديل الصعب . وأن نتعاون ـ بعمل عربى وإسلامى خالص ـ على إزالة العدوان الذى وقع ، ومحو آثاره ، ورد اعتبار الشرعية العربية التى انتهكت واستهين بها .

إن الهدف العاجل المراد بلوغه والأزمة فى ذروتها ـ هو رد العدوان وتصحيح الخطأ الجسيم الذى تورط فيه نظام العراق .. فإذا قام بهذه الغاية قوة العرب والمسلمين . وكان لابد مما ليس منه بد ، فإننا نصر على أن يكون التحرك الدولى لإزالة هذا المنكر . تحت مظلة الأمم المتحدة وبأسسها .. وليس تحت علم أى دولة غربية أو شرقية بعينها .. وفى ذلك إرساء لمبدأ دولى مؤداه أنه إذا عجزت دولة من الدول أو نظام إقليمى من النظم عن رد العدوان على سيادته وحريته فإن النظام الدولى الذى تمثله الأمم المتحدة يكون وحده صاحب الحق المشروع فى التدخل لرد العدوان وإعادة الشرعية . ووضع الأمور فى نصابها .

٣ ـ وإذا كان الوقت لم يحن بعد للحديث الواضح والصريح حول جذور الخلل فى حياتنا العربية المسئول عن وقوع الكارثة التى وقعت . وإذا كنا نحرص ، والأزمة لا تزال تقترب من ذروتها . على أن نجمع الكلمة حول المبادىء التى بيناها ، فإننا ـ مع ذلك ـ نذكر بخطيئتين كبيرتين شاركنا فيهما جميعاً بأنصبة متفاوتة .

الخطيئة الأولى : السكوت على الظلم . والإغضاء عن الانتهاكات العديدة للحرية فى حياتنا داخل أقطارنا ، وفى ممارساتنا تجاه بعضنا البعض .. إن تكريم الإنسان ، واحترام حرياته وحقوقه ركن ركين فى حضارتنا العربية والإسلامية .. ومع ذلك فإن أكثرنا فى اندفاعه وراء حسابات المصالح المعارضة .. والملاءمات السياسية العابرة . قد أغمض عينيه عن صور منكرة من صور إهدار الحقوق والحريات ، واستباحة كرامة

الأفراد والأقليات ، وإذلال المخالفين والمعارضين .حتى فى أهون القضايا وأصغر الأمور .. ونسينا أن الظلم ظلمات ، وأننا حين نقبله لغيرنا فلن يكون من حقنا أن نرده عن أنفسنا .

الخطيئة الثانية : أننا أهدرنا قيمة أخرى كبيرة من قيم حضارتنا العربية الإسلامية وهى قيمة الشورى التى يشارك بها الناس مشاركة حرة وحقيقية فى إدارة شئونهم ، استناداً إلى أن الناس سواسية ، وأن تصرف الواحد فى المجموع ممنوع .. فكان أن ارتفعت الزعامات فوق الهامات ، وأحيط الحاكم الفرد ـ فى كثير من البلدان ـ بقدسية وثنية تدمر الإحساس بالكرامة ، وتذكى كل قيم الاستبداد والطغيان .

إن المغامرات العدوانية التى تتورط فيها بعض الأنظمة العربية . والقرارات المزاجية التى تنتفل بها أنظمة أخرى من النقيض إلى نقيضه . ما كان يمكن أن تقع وأن يدفع ثمنها عشرات الملايين من العرب والمسلمين لو كانت أمورهم شورى بينهم .. ولو قامت فيها مؤسسات مسئولة أمام شعوبها ! .

يا أبناء الأمة العربية .. ويا أبناء الأمة الإسلامية .

ويا كل المصريين ..

هذه قولة حق ، ندين بها العدوان العراقى على الكويت ، ونعلن إصرارنا على رده بكل سبيل ، وندعو إلى عمل عربى إسلامى خالص لمحاصرته ، وتغيير المنكر الذى تورط فيه . كما ننبه بها إلى مخاطر التدخل الأجنبى الذى حذرت منه وحاربته كل القوى العربية والإسلامية المخلصة الواعية على امتداد السنين .. ونحمل المعتدين المغامرين المسئولية التاريخية عن وقوعه .. كما ننبه ـ فى النهاية ـ إلى ضرورة اقتلاع جذور العوج من حياتنا .. باحترام حريات الأفراد والشعوب . وصيانة حقوقهم ، وتمكينهم من المشاركة ـ بالشورى ـ فى إدارة شئونهم . وتصفية كل صور الظلم السياسى والاجتماعى والاقتصادى فى ممارسة السلطة ، وتوزيع الثروة على السواء .

« والله يقول الحق وهو يهدى السبيل » .

ألا هل بلغت .. اللهم فاشهد .

الموقعــون :

الشيخ محمد الغزالى ـ د . مصطفى الشكعة ـ د . أحمد كمال أبو المجد ـ د . يوسف القرضاوى ـ حسن عباس زكى ـ د . أحمد هيكل ـ خالد محمد خالد ـ د . سلطان أبو على ـ أحمد بهجت ـ الشيخ محمد مصطفى شلبى ـ د . محمد عمارة ـ د .نعمات فؤاد ـ د . محمد سليم العوا ـ أنور الجندى ـ د . جمال الدين عطية ـ د . عبد الحميد الغزالى ـ د . إجلال رأفت ـ د .عبد الصبور مرزوق ـ د . صلاح عبد المتعال ـ د . ليلى عثمان ـ د . حسن شافعى ـ د . سيد دسوقى ـ عادل عيد ـ د . سعيد إسماعيل على ـ عبد الحليم محمد أحمد ـ د . محمود حمدى زقزوق ـ صافى ناز كاظم ـ السيد الغضبان ـ محفوظ عزام ـ د . حسن رجب ـ ابتسام الهوارى ـ د . محمد كمال إمام ـ د . أحمد المهدى ـ محمد المعلم ـ د . عبد الودود شلبى ـ د . عوض محمد عوض ـ د . حامد الموصلى ـ د . أحمد شوقى حفنى ـ المستشار عثمان حسين ـ د . مدحت حسنين ـ د . بهيرة صيام ـ د . زكريا مطر ـ د . عبد الغنى عبود ـ د . تغريد عنبر ـ مهجى مشهور ـ فهمى هويدى .



ولنا ملاحظــة :

أيتها الوحدة العربية كم من الانقسامات ترتكب باسمك

تذكرت العربي الذى قتل ابنه الكبير ابنه الصغير فقال ما معناه : يدى اليمين قطعت يدى الشمال فلا يعقل أن أنفذ الحد ، وأقطع اليد الجانية !! يخيل إلى أنه من هذا المنطلق الشديد الوعى كان نداء الرئيس مبارك والاستجابة الفورية من الملك فهد بمناشدة الرئيس صدام بأن ينقذ العراق بعد كل ما تعرض له الإثنان من حملات عراقية .. فمهما يكن الألم مما أصاب الكويت فلا يمكن أن يكون العلاج هو تعريض العراق للإبادة والاحتلال الأجنبى .. والرئيس المصرى والملك السعودى أكثر حرصاً من حكام العراق عل مصلحة العراق ، وعلى تجنيبه هول ما يدبر له .. بل ومن بعض الكتاب الذين يدقون طبول الحرب علِى الجانبين !! .

** أقول للإذاعة العراقية لا تسبوا رئيسنا .. فالمصريون كما يقول المثل « أدعى على أولادى وأكره من يقول آمين !! » إن أهم ما نأخذه على رئيسنا أنه سكت على قتل الألوف من المصريين على الجبهة الإيرانية لدعم حرب باغية دبرتها أمريكا وإدارتها .. واشترك فيها المصريون بدون موافقة البرلمان ، ولا حتى إخطاره .. وما زلنا لا نعلم عدد قتلانا .. ثم يعقد العراق صفقة تبادل أسراه مع إيران ولا يهتم بالأسرى المصريين الموجودين هناك .. وكأنهم لم يؤسروا فى حربه !. كما نأخذ على حكومتنا أنها لم تُحط البرلمان علماً إلى اليوم بحجم الأسلحة التى قدمتها للعراق .. وكم حصلنا من ثمنها ، وأيضاً أنه عالج اضطهاد المصريين فى العراق بليونة شديدة ، وأنه سمح لمستشاريه بضم مصر للعبة الاتحاد الرباعى التى لم تكن تهدف إلا للوقيعة بين مصر ودول الخليج .. ورغم ذلك فنحن شعباً وحكومة نرفض أن يُضْرب العراق بقنابل الأمريكان ، ونناشد الرئيس صدام وضع مصلحة العراق فوق مصلحته !! وبالطبع لا يوجد رجل فى العالم يقبل أن يكون فى موضع الرئيس صدام أو يتحمل عنه مسئولية قراره .. ولكن هذا هو الوضع الذى خلفه والذى يتحمل مسئوليته .. وفى كل الدول المتحضرة

عندما يصل الوطن إلى مأزق يمكن تفادى الكارثة بتحميل المسئولية لفرد أو حكومة أو حتى مؤسسة إلا فى النظم الديكتاتورية حيث الوطن والدولة والحكومة كلها مترادفات للزعيم .. وبذلك يستحيل التراجع ، وتسد كل الأبواب ، ويذهب الزعيم إلى نهايته ومعه الوطن والشعب ! .

** أنصار العراق وعدد من بقايا القوميين العرب يتساءلون : كيف يعارض العرب وحدة بلدين عربيين حتى ولو كان ذلك عن طريق القوة المسلحة ، ويقولون إن الغاية وهى وحدة الوطن العربى تبرر الوسيلة .. بل وإن الوحدة السلمية لم تنجح .. فلم تعش وحدة مصر وسوريا ، ولا تحققت أية وحدة بعدها بين « دولتين » عربيتين سلمياً . ثم يذكرنا هؤلاء بالوحدة الألمانية ، ودور بروسيا .. ولطالما كان جيلى يطلق على العراق لقب : بروسيا العرب .. ويقول أنصار الرئيس صدام إن بروسيا العرب وجدت أخيراً بسمارك !! ووجه الخطأ هنا أنهم لم يفهموا دور بسمارك ، ولا كيف استخدم القوة العسكرية فى تحقيق الوحدة الألمانية .. بسمارك لم يستخدم الوحدة ضد المقاطعات الألمانية ، وقد كان بوسعه أن يغزوها فى عدة ساعات .. ولو فعل لما قامت وحدة ألمانية إلى اليوم .. ولكن بسمارك كان يعرف أن الفيتو ضد وحدة ألمانيا صادر من الجارتين النمسا وفرنسا .. لأنهما اعتبرتا ـ عن حق ـ أن قيام ألمانيا الموحدة يشكل خطراً وطنياً عليهما لا يمكن السماح به سلمياً ، ولا اعتباره مسألة ألمانية بحتة .. وعرف بسمارك أن كل حديث عن الوحدة الألمانية قبل قهر النمسا وفرنسا هو حرث فى البحر لا يخلق إلا التمزق والتفتت والانهيار .. ومن ثم ركز على بناء قوة بروسيا العسكرية والاقتصادية حتى أصبحت تملك أرقى تكنولوجيا فى أوربا ، وخاصة فى السلاح والمواصلات ، واستطاع بدبلوماسيته أن يستفرد بالنمسا فيقهرها عسكرياً ، ثم استدار لفرنسا فأنزل بها هزيمة ساحقة مذلة فى المعاهدة التى وقعت فى عربة قطار ربما تمجيداً للدور الذى لعبته السكة الحديد فى النصر الألمانى !! وسجلت كتب التاريخ كيف تسابق أمراء المقاطعات الألمانية للانضمام لقطار بسمارك المنتصر على العدو القومى ، وقامت الوحدة الألمانية .

* * *

وعندما نعرف جميعاً أن القوى الاستعمارية العالمية وإسرائيل فى مقدمتها تضع فيتو على الوحدة العربية .. أى وحدة .. أى تجمع لقدرات بلدين عربيين .. إنهم يقولون صراحة إنهم لا يسمحون لأحد بالتحكم فى النفط العربى . أى لو كانت العراق والكويت قد اختارتا الوحدة فى استفتاء حر لعارضوها باسم النفط .. هذه القوى التى مولت وما تزال حرب استنزاف المغرب ١٥ سنة بزعم الدفاع عن استقلال سبعين ألف مغربى صحراوى .. ومن قبل دعمت هذه القوى انفصال موريتانيا وحولتها إلى دويلة من سقط المتاع .. ولن تتحقق الوحدة المغربية ، ولن ينال المغرب سلاماً مالم تقهر القوى التى ترفض أن ترى دولة عربية مسلمة تمتد على شاطىء الأطلنطى ، وفى العمق الأفريقى كما كان المغرب الموحد تاريخياً .. فمن يريد الوحدة العربية .. من يتشبه بصلاح الدين عليه أن يبدأ من حيث بدأ صلاح الدين . أى فى ميدان الجهاد ضد الصليبيين فى القدس .. الحرب ضد إسرائيل توحد العرب وتضعف منطق المصالح الضيقة ، وتقرب الوحدة المأمولة .. ولكن لسبب أو لآخر يفضل القادة العرب من الانقلابيين بالذات أن يذهبوا إلى القدس عن طريق رأس الرجاء ، وأن يجعلوا جيوشهم تعطى ظهرها لإسرائيل ، وتطلق نيرانها فى اتجاه العرب باسم الوحدة فلا تحصد إلا المزيد من الانهيار ، والمزيد من التفوق ، والسيطرة لإسرائيل .

* * *

لو كان الرئيس عبد الناصر فرغ كل جهده للقتال ضد إسرائيل ، لاستطاع أن يحرز عليها نصراً عسكرياً .. أكان عزل الإمام البدر يحتاج لمقتل خمسين ألف مصرى ، وتبديد أربعة مليارات جنيه ؟.

لو كان الرئيس صدام يخوض الآن معركة مباشرة ضد إسرائيل أكان يمكن لحكومة عربية أن تبخل عليه بمال أو حتى أرض حتى ولو كانت كارهة ؟! .

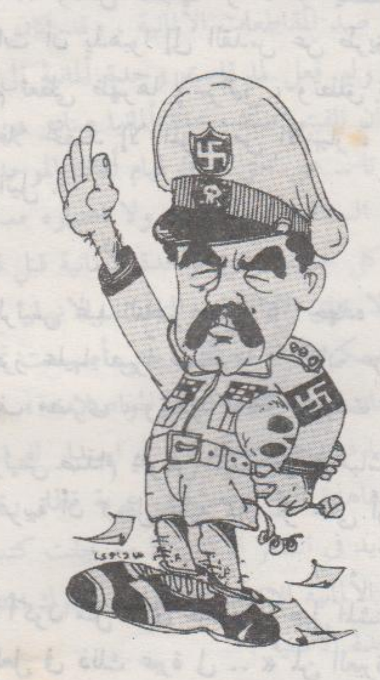
لا أريد أن أكون مثل الذى علقوه فى حبل المشنقة وقبل أن يهوى ميتاً قال بغباء : « لعل فى ذلك عبرة لى .. » لمن العبرة ، ولمن الدرس وكل

الشواهد تؤكد أنها إن لم تكن الضربة القاضية فهى ضربة معوقة لسنوات طوال .. فلعل الجيل القادم يقرأ شهادة وفاتنا ويعى الدرس فيبدأ حرب الوحدة ضد العدو الأجنبى . وليس فى الداخل !!.

** مئات الألوف من المصريين يموتون فى الصحراء بين الأردن والعراق .. والحكومة لا تتحرك . فتحرك يا شعب .. ويا منظمات .. ويا أهل الخير من بنى البشرشكلوا رأياً لإنقاذالمصرى المشرد فى صحراء العروبة .

جلال كشك

* * *





فيما يلى مختارات من الزاوية اليومية « صندوق الدنيا » الذى يكتبها « أحمد بهجت » فى جريدة « الأهرام » .. وبالرغم من أن الكاتب لم يتحدث من قبل عن « صدام حسين » وجرائمه وطغيانه .. فإنه يعالج الجريمة الصدامية بتصور إسلامى ناضج يرفض الاعتداء والاستبداد ، والظلم والقهر والدموية التى يمارسها صدام حسين ضد شعبه وضد الكويت وضد المصريين !! .

صندوق الدنيا ١٩٩٠/٨/٦

إنجازات الغزو العراقى

نجح الغزو العراقى للكويت فى تحقيق الإنجازات التالية :

أولًا : صرف الغزو أنظار العالم عن قضية توطين المهاجرين السوفيت ، وأفسح المجال لإسرائيل أن تعيد ترتيب بيتها من الداخل بشكل يتيح لها قوة أفضل .

ثانياً : صرف الغزو أنظار العالم عن عمليات التنكيل والإبادة التى يوقعها جيش الدفاع الإسرائيلى على المقاومة الفلسطينية فى الداخل .

ثالثاً : أثبت الغزو أن العالم العربى بكل اتفاقياته ومجالسه الرباعية والثلاثية والخماسية .. أثبت أن هذا كله حبر على ورق .

رابعاً : أعاد الغزو ترتيب الدول العربية فأصبح العراق هو نمر منطقة الخليج .. وأصبحت بقية الدول العربية قططاً صغيرة تموء على استحياء ، وتتحرك نحو الغذاء فى وداعة وبهدوء حتى لا تزعج الأم وهى نائمة .

خامساً : أتاح الغزو للعالم الخارجى أن يتدخل فى المنطقة العربية بشكل أشد وضوحاً وإسفاراً من تدخله السابق .

سادساً : أثبت العراق أن إسرائيل ليست هى مشكلة المنطقة ، وليست هى مصدر المشاكل الوحيد فيها .

سابعاً : أثبت الغزو أن المشكلة الفلسطينية ليست هى القضية الرئيسية فى المنطقة ..وأن الحروب العربية ـ الإسرائيلية ليست هى سبب التوتر فى

المنطقة ، وأن سبب التوتر الحقيقى هو الحروب العربية ـ العربية .

ثامناً : أظهر الغزو أن العالم العربى عالم لا يعرف حقائق العصر ، ولا وعى لديه بالتغييرات التى وقعت .. عالم مثل عالم الهنود الحمر .. لا مكان له فى الحياة ، ومكانه الوحيد هو متحف التاريخ .

تاسعاً : استطاع الغزو بعد نهب الكويت أن يوفر مرتبات الموظفين فى العراق ستة أشهر أخرى ، وبعد ذلك يكون فيها الفرج أو لا يكون .. إذ يمكن شن سطو آخر فى أى مكان آخر وتوفير المرتبات .

هذه بعض إنجازات الغزو العراقى للكويت ، نضعها أمام أنظار العرب ليعرف العرب أى خدمة يؤديها هذا الغزو لأعداء الأمة العربية !! .

أحمد بهجت

صندوق الدنيا ٤/ ١٩٩٠/٨

هـــذا الغـــزو ..

أحرق النظام العراقى وجهه كنظام عربى بهذا الغزو المفاجىء للكويت ، وأثبت أنه يتبنى سياسة العدوان والغدر ، ويحاول أن يجعل من واقع العدوان قانوناً يحكم المعاملات الدولية .

أيضاً لطّخ النظام العراقى صورة العالم العربى كله أمام العالم ، وأثبت أنه عالم متخلف تسكنه الفوضى ، ويعيش فيه القبضايات ، ولا يستطيع أن يحل مشاكله عن طريق المفاوضات .. شأن العالم المتحضر .

ولقد أحس رجل الشارع فى مصر بالحزن العميق والغضب كما تعاطف الناس مع شعب الكويت وحكومته .

إنهم يسمون الكويت لؤلؤة الخليج .

وها هى اللؤلؤة تواجه الخطر .

ومن المؤسف أن يحدث هذا كله فى عالم يتحول من حكم الهوى إلى حكم القانون ، ومن تسلط الطاغية الفرد إلى رحابة الديمقراطية التعددية ، ومن النزاع بالسلاح إلى موائد المفاوضات .

فى هذا الوقت الذى تهب فيه رياح الحرية والتغيير الديمقراطى على

العالم يتحرك نظام عربى فى جوف الظلام ليحتل أرض دولة عربية أخرى ، ودولة لها مواقفها المشرفة فى أزمات العالم ومشاكله ، ولها عونها ومساعداتها للعالم .

صحيح أن الكويت دولة صغيرة الحجم ، ولعل صغر حجم الدولة هو الذى شجع على العدوان عليها .. ولكن الدول لا تقاس بحجمها المادى فحسب .

ودولة الكويت ليست صغيرة بأى مقياس أدبى أو معنوى .. وسوف يسفر غزو الكويت عن فشل الغزو وتراجعه .

وستبقى الصورة السيئة عالقة بذهن العالم زمناً طويلاً .

نحن نعيش فى عالم لم يعد يقبل العدوان كأسلوب .

إن الغزو لا يرتب حقاً .. لأنه اعتداء يأخذ شكل القوة المسلحة ..

يجب على العالم العربى أن يقف وقفة صلبة فى وجه هذا الغزو ويدينه ، مثلما أدانه العالم المتحضر كله .

نحن نرفض غزو العراق للكويت .. تماماً مثل رفضنا أن يتحول العالم إلى غابة .

أحمد بهجت

صندوق الدنيا ١٢/٨/١٩٩٠

التحـــدى ..

يتحدى العراق المجتمع الدولى كله بهذا الإصرار على ابتلاع الكويت .. ففى ظل نظام عالمى يسعى نحو احترام القانون الدولى والتفاهم تقوم دولة عربية هى العراق بغزو دولة عربية أخرى هى الكويت .. وتقدم لهذا الغزو أسباباً كاذبة وملفقة ولا تقنع طفلاً غريراً .. ولقد كان العذر الذى قدمه النظام العراقى لغزو الكويت يشبه العذر الذى قاله رجل عثر عليه صاحب البيت واقفاً فى دولاب ملابسه .

سأل صاحب البيت ـ ماذا تفعل هنا ؟.

قال الرجل : لقد جاء بى المكوجى بطريق الخطأ !! .

لو جاز لأحد أن يقتنع بهذا المنطق المتهافت لاقتنعنا بمنطق العراق فى حكايته عن الثورة التى قامت فى الكويت ، واستجارت به أن ينقذها من ظلم حكام الكويت ، ومن ثَمَّ فقد زعقت عليه الشهامة وأسرع لنجدة المستجير !! .

أما أسماء الثوار فكانت هى الليبراليون ، ثم ظهرت للثوار أسماء بعد ذلك فكانت أسماء عراقية .. ثم اتضح أنهم جنود فى جيش العراق .

وأطرف ما فى القصة ما لاحظه وزير الخارجية البريطانى .. فقد قال إن قصة الثورة المزعومة جاءت بعد الغزو فكيف تكون سبباً فيه وهى قد جاءت بعده .

بعد ذلك خرجت علينا حكومة العراق بقضية طلب الكويت للوحدة . وهى وحدة ما يغلبها غلاب كما تقول الأغنية .. باختصار ابتلع العراق الكويت مستنداً إلى المادة الأولى من شريعة الغاب ..

هذا هو الوجه الكئيب الذى يرفعه العرب فى مواجهة العالم .. وهو وجه يذكر بملامح « الهر أدلف هتلر » ، ويذكرهم بالويلات والخراب والدمار الذى جلبه على العالم !!..

ويبقى سؤال .. ألم يطف بذهن الرئيس صدام حسين ، وهو السياسى العلمانى البعثى المحنك الصاعد الواعد المتوعد .

ألم يطف بذهنه أنه يقف ضد العالم كله ، ويستفز مشاعره بهذه المحاولة فى إعادة التاريخ إلى الخلف وإحياء شريعة الغاب ؟!! .

أحمد بهجت

صندوق الدنيا ١٩/٨/١٩٩٠

الطغاة لا يحبون الأسئلة ..

لا عهد للطغاة ولا ميثاق للمستبدين .. إن الهوى الخاص هو الذى يحكمهم فى جميع الحالات .. هذه حقيقة يكشف عنها التاريخ القديم

والمعاصر .. إن الطاغية يعتبر أعظم مواثيقه ورقة يمكن تمزيقها فى أى وقت .. ويمكن الخروج عليها عندما يحين الوقت .. منذ ١٥ سنة وفى سنة ١٩٧٥ وقع صدام حسين مع شاه إيران اتفاقية تم بمقتضاها تقسيم منطقة شط العرب بالتساوى بين إيران والعراق .

بعد ذلك بخمس سنوات وقف صدام حسين فى بغداد وأعلن أن شط العرب كله من حق العراق ، ومزق الاتفاقية ، وأعلن الحرب على إيران لاستعادة الأرض السليبة .

وبدأت الحرب بين العراق وإيران .. وهى حرب بدأها صدام حسين ، وأدارها بوصفها حرباً عربية مقدسة بين العراق المسلم والمجوسية الفارسية .

كان الغرب يمد العراق بالسلاح ، وكان الخليج هو الذى يدفع فاتورة الحساب ، وكان الشعب العراقى هو الذى يقدم أبناءه الشهداء طعاماً للمدافع والألغام .. أما الرئيس صدام حسين فكان يصنع مجده بوصفه مجاهداً ضد المجوسية الكافرة .

واستمرت هذه الحرب الظالمة التى أجج نيرانها صدام حسين ٨ سنوات .. وقد أكلت الحرب من أبناء العراق وأبناء إيران ما يقرب من مليون قتيل وجريح ، كما تحولت آلاف الملايين من النقود إلى نار تشتعل على حدود العراق وإيران .

ومضى المخلصون ينبهون إلى الفخ الذى انساق إليه طاغية العراق ، وهو فخ كان هدفه تحطيم اقتصاد دولتين مسلمتين ، وشغلهما عن النمو والتنمية بعلاج الجراح وتضميدها .. وإبقائهما فى النهاية أضعف من إسرائيل .

ثم وقعت هدنة بين إيران والعراق .. بعد عامين من الهدنة قفز صدام حسين على الكويت واحتلها ، وعاد إلى إحياء اتفاقيته مع إيران ، وبدأ يسحب جنوده ، ويتبادل الأسرى .

لم يسأله أحد فى العراق : لماذا أعلن الحرب .. ولماذا أنهاها .. لم يسأله أحد لماذا سفك كل هذه الدماء ، ولأى غرض .. لم يسأله أحد ما الذى استفاده العراق أو استفاده العرب .

إن الطغاة عادة لا يحبون الأسئلة .

أحمد بهجت

القسم الثالث

مشكلة الخليج
والدور الأمريكى المشبوه

ولنا ملاحظة :

بعض أسرار المحادثات الأمريكية.. السعودية

تمثل كتابات « محمد جلال كشك » فى معظمها نمطاً مميزاً فى متابعة الأحداث من خلال ما تبديه القوى السياسية المناوئة للإسلام والمسلمين داخل العالم العربى أو خارجه .. وفى النموذجين المختارين هنا يكشف عن طبيعة الذين يرفعون راية القومية ، ويخدعون الأمة ، ويبحثون عن مصالحهم الخاصة من خلال موقفهم المؤيد ـ سراً أو علناً ـ لطاغية العراق :

إذا كان العراق قد نجا حتى اليوم من الضربة الماحقة والتى كانت تدبر ضده فالفضل للملك فهد ، والقيادة السعودية التى آثرت أن تتحمل اللوم بدلًا من اللؤم .. وإذا كان الوقت لم يحن بعد لنشر تفاصيل الحوار الساخن الذى بدأ بين الرياض ووشنطن فى الثانى من « أغسطس » . وما زال جارياً .. إلا أنه من الممكن القول بأن قرار قبول نزول القوات الأمريكية فى السعودية قد اتخذ من الجانب السعودى لمصلحة العراق .. العراق الوطن .. والجيش .. والشعب .. ومع التسليم بالخلاف الحاد مع الحاكم ..

وتفسير ذلك أنه كان واضحاً منذ أكثر من عام أن إسرائيل وأمريكا وبريطانيا يريدون رأس العراق .. فقد تصاعدت الحملة ضد امتلاكه لأسلحة كيماوية ، وسعيه لامتلاك السلاح النووى مثل إسرائيل !! وحكاية « السوبر مدفع » الذى كان يحاول تهريبه من لندن ربما فى الحقيبة الدبلوماسية !. وقامت الدنيا ولم تقعد لأنه قال : « إذا هاجمتنا إسرائيل فسنرد الضربة » !! وكلنا نذكر غلاف مجلة « يو إس نيوز » الأمريكية الذى حمل صورة صدام حسين وتحتها عبارة : « أخطر رجل فى العالم » وذلك قبل شهرين من دخوله الكويت ، وقد نشرنا كل هذا منذ شهر تحت عنوان : « الحرب قادمة يا عرب .. » وقلنا إنهم يخططون لضربة سريعة ضد العراق .. لأن تقاريرهم تفيد أن المفاعل الذرى العراق على وشك أن يبدأ فى الإنتاج .. وهذا إذا تحقق استحال ضربه .. لأن تفجيره فى ذلك الوقت يعادل انفجار قنبلة ذرية ، فالضرب كان مقرراً ومحتوماً .. ولكنهم كانوا يحتاجون لمبرر .. وسواء عن خطأ فى الحسابات ، أو نتيجة نصيحة

مشبوهة من مستشار مدسوس أعطاهم العراق مبرراً لضربه .. بل وفى ظل تأييد عالمى لم يسبق له مثيل !. وقد قال مسئول عربى فى واشنطن : « جروه للفخ كما فعلوا بعبد الناصر عام ١٩٦٧ .. » وقد سمعت بأذنى فى أواخر ١٩٦٧ إبراهيم ماخوس وزير خارجية سوريا وقتئذ يقول لصحفى شيوعى فى فندق شبرد سعيداً مبتهجاً : « جرينا رجل عبد الناصر للحرب ! » ترى من الذى جر رجل صدام حسين هذه المرة ؟! .

وكما قيل كان عبد الناصر يستطيع تحقيق التصعيد وتجنب الحرب إذا لم يغلق خليج العقبة ، كذلك كان بوسع الرئيس العراقى احتلال الجزر فقط ، ودعوة العرب للتدخل .. وحتى بعد دخول الكويت لماذا زحف الجيش العراقى إلى المنطقة المحايدة ليصبح على الحدود السعودية ؟!. لماذا لم يتصل الرئيس صدام بالرياض والعرب لتوضيح موقفه ، ونفى المزاعم عن نيته فى مهاجمة السعودية .. لماذا كان استفزاز مصر قبل الحرب شعباً وعند الأزمة استفزاز حكومتها ورئيسها .. نعم لماذا ولماذا .. الكثير من علامات الاستفهام التى لن يجيب عنها التاريخ لأن مثل هذه العمليات لا تاريخ لها ولا ملفات تنشر !!. المهم أن الذين تتبعوا بيانات الرئيس بوش والمتحدثين الأمريكيين فى الأيام الأولى للأزمة لاحظوا أنهم يتحدثون عن ضرب العراق من الجو والإطاحة بصدام حسين .. وكأن الطيران الأمريكى والصواريخ بحر – أرض قادرة على توجيه ضربة قاصمة للعراق تخرجه من حوار الشرق الأوسط لعدة سنوات .. وهو مالا يقبله ولا يطيقه عربى .. وقد حاولت الحكومة الأمريكية الحصول على غطاء من المملكة السعودية يحثها على طلب الحماية الأمريكية ، وكان الرئيس الأمريكى يتوقع الحصول على الطلب بالتليفون تحت تأثير الهيستيريا التى أطلقتها أجهزة إعلامه .. ولكنه صدم بالرفض السعودى الحازم فاضطر إلى تأجيل الضربة وإرسال ريتشارد تشينى وزير دفاعه إلى الرياض يحمل إنذاراً معناه : « إن الولايات المتحدة تملك الغطاء الشرعى بقرار الأمم المتحدة وتملك القوة لإنهاء العراق ، وكان واضحاً أنهم جادون ومتعطشون لإنهاء العراق » واجتمع صناع القرار السعودى ،وقرروا إفساد محاولة أمريكا وإسرائيل استغلال الأزمة لتحطيم العراق .. وكان أن أبلغ القرار التالى لوزير الدفاع الأمريكى : « ستسمح

المملكة باستخدام قواعدها بشرط أن تتخلى أمريكا عن توجيه الضربة الأولى للعراق ، وأن يصدر تعهد علنى بذلك من الرئيس بوش » وفوجىء العالم بالرئيس بوش شخصياً يظهر على شاشة التليفزيون ، وقبل أن يعود وزير دفاعه ، وقبل أن ينزل جندى واحد على أرض السعودية ليعلن أن مهمة القوات الأمريكية هى مهمة دفاعية . وأنها لن تطلق النار على العراق إلا إذا هاجم السعودية .

وكان هذا أول وأوضح تصريح أمريكى بالامتناع عن ضرب العراق ، أو التخلى عن الضربة الأولى .. ولم يعرف الناس السبب فى هذا التحول الأمريكى .. لأن الرياض فضلت أن تتحمل الاتهامات والإثارة ضدها عن تعريض العراق للنوايا الصهيونية الشريرة .. فالأزمات تأتى وتزول وكذلك صناعها .. أما الشعوب فباقية وما من عربى يقبل دمار بلد عربى .. ومن غير المعقول ـ كما قال السعوديون ـ أن يقبلوا تدمير الجيش العراقى الذى ساهمت المملكة بالجانب الأكبر فى تسليحه نقداً وعيناً !!.

والآن وقد أصبح مصير العراق فى يد قيادته بفضل القرار السعودى .. والآن والوقت يمر بسرعة النفاثات التى تتدفق على المنطقة ، وتنفث فى عقد المشانق لأمة العرب .. الآن وقد أدت السعوديةواجبها .. ولكن لا يمكن الاطمئنان طويلاً إلى الأمريكان وتعهداتهم .. الآن وقد بات واضحاً أن الانتصار المطلوب هو تجنب العراق الضربة المعدة له منذ أكثر من عام .. فهل يتدارك الرئيس صدام الموقف ، وينقذ العراق بتضحية مهما يكن حجمها ، فهى أقل من خسارة العراق كله .

وهل نرتفع جميعاً إلى مستوى الموقف السعودى ، فننسى حساباتنا الخاصة ، ونفكر عربياً فيما يدبر لأبنائنا .. هل تصدقون يا عرب أن هذا الحشد هو لتحرير الكويت أو قتل صدام حسين وحده ؟! أفيقوا يا عرب .. واهرعوا لنصرة العراق فى إطار الحديث الشريف : « **انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً .. قال كيف أنصره ظالماً .. قال :أن تنهاه عن الظلم** » امنعوا العراق من أن يظلم نفسه ويظلم آمالنا فيه ؟ .

جلال كشك

عالم بلا أسوار :

خطوة.. خطوة على الطريق لاعتقال الكويت

مقال « غسان الإمام » يكشف بطريقة ذكية طبيعة العلاقة العراقية الأمريكية ، ودور كل منهما فى الجريمة التى لحقت بشعب الكويت .. ولعل الذين ينوحون على التدخل الأجنبى فى الخليج يفقهون أن الطاغية « صدام » ابن شرعى للإجرام الأمريكى والتبعية الغربية .. حتى لو لم يظهر فى قائمة العملاء الأمريكان الذين يتقاضون مرتبات ثابتة من المخابرات المركزية الأمريكية .. إنها عمالة بالإيحاء !! .

منذ طلقة المدفعية العراقية الأولى عام ١٩٨٠ عبر الحدود مع إيران ، أصبح طريق بغداد إلى قلب أمريكا معبَّداً بل مفروشاً بالورود والرياحين .. وعندما ذهب طارق عزيز مهندس العلاقة العراقية الأمريكية إلى واشنطن فى نوفمبر عام ١٩٨٤ ليتوج « الأمر الواقع » بتوقيع اتفاق إعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة منذ عام ١٩٦٧ ، كانت [أمريكا ريجان] قد عبرت مادياً عن تعاطفها مع حرب العراق بتقديم أغذية ومساعدات للعراقيين بـ ٢و٥ مليار دولار .. وقعد الأستاذ طارق عزيز نصف ساعة مع الرئيس ريجان فى البيت الأبيض ، وكان حريصاً على ألا يشحن ذاكرة الرئيس العجوز الواهية بالمطالب ، فاكتفى برجاء واحد وهو أن تعمل أمريكا مع حليفاتها على إحكام الحصار الاقتصادى والعسكرى على إيران .. ولكيلا يسأم ريجان لم يستطرد الوزير العراقى فى الشرح فغير الحديث وتبادلا الدعابة ثم التقطا الصور التذكارية فى المكتب البيضوى .

كانت إيران فى تلك الأثناء فى ذروة هجماتها على العراق .. وقد ركزت على قطاع البصرة لاختراقه فى موجات بشرية انتحارية ، وعرف طارق عزيز كيف يستغل الثغرات الضيقة التى فتحتها إيران آنذاك فى الجبهة الجنوبية لإثارة مخاوف نده شولتز وكبار المسئولين الأمريكيين الذين قابلهم لدعم طلبه بمحاصرة واحتواء إيران اقتصادياً .. وحرص على أن يشرح لهم كيف أن القوات الإيرانية فى حالة احتلالها البصرة سترتكب حماقة كبيرة بمتابعة الهجوم باتجاه الخليج وحقول النفط .. وكان يخرج من تلك اللقاءات ليقول للصحافيين بالحرف الواحد : « نعتقد أن الإيرانيين سوف يهاجمون

الكويت » وأن ذلك « سيضع المنطقة فى وضع خطر .. وسوف تعتبره دول مجلس التعاون الخليجى وخصوصاً السعودية عملًا موجهاً ضدها » كم يتحدى الساسة ذاكرة الزمن الضعيفة ! فبعد ست سنوات وخلال ست ساعات ، وفى هجوم ليلى مباغت كانت القوات العراقية هى التى تحتل الكويت وتضع المنطقة فى وضع خطر !!.

لكن لماذا أهَّل العراق نفسه ليحل محل إيران فى ارتكاب الخطأ الكبير الذى حذر المسئولين الأمريكيين منه ؟.

الحروب الحديثة عبء كبير على المنتصرين والمهزومين .. نجح العراق فى حرب السنوات الثمانى فى هدهدة واحتواء الزخم الثورى الإيرانى لكنه لم يحقق هدفه المائى منها باستعادة سيادته التاريخية على شط العرب ، وبقى المنفذ النهرى الأساسى له على الخليج مغلقاً بسبب تعثر مفاوضات السلام .. هو يطالب بالبدء بتنظيف شط العرب أولًا .. وإيران تطالبه بالانسحاب من أراضيها أولًا .. وحتى لو تم إرساء سلام دائم فتطهير المجرى يحتاج إلى وقت طويل ومال كثير .. وكان استمرار حالة اللاسلم واللاحرب سبباً فى احتفاظ العراق بمعظم قواته الضخمة تحت السلاح .

وهكذا توقفت المدافع .. لكن اقتصاد الحرب ظل طول العامين الماضيين يلتهم أكثر من نصف الميزانية المقدرة هذا العام بـ ٣٦ مليار دولار .. هناك قوات مسلحة يقترب تعدادها من مليون جندى عاطلة عن العمل ، وهناك برنامج تصنيع وإنتاج حربى لأسلحة تقليدية وغير تقليدية لخدمة المشروع السياسى ، وهناك برنامج إعمار وتنمية طموح تبلغ تكاليف المرحلة الأولى منه ٦٠٠ مليار دولار .

التناقض بين الطموح السياسى والإمكانيات المتاحة أوقع النظام فى مأزق مالى .. فموارد العراق ليست بكافية لتغطية اقتصاد الحرب والسلم معاً .. الدخل من النفط المقدر فى العام الماضى بـ ١٥ مليار دولار بالكاد يكفى لموازنة الميزان التجارى ولتأمين استيراد الغذاء (٢و٥ مليار دولار) ولتغطية نفقات القوات المسلحة (٥ مليارات دولار) ولاستيراد التكنولوجيا العسكرية والمدنية الباهظة التكاليف .. والغريب أن بلداً فى

إمكانيات العراق البشرية والزراعية والطبيعية لم يستطع أن ينوع مصادر دخله ، فظل النفط الخام يشكل ٩٥ من موارد العملة الصعبة ، فيما ضعف الإنتاج والإنتاجية جعله يستورد ٨٠ بالمائة من طعامه ومعظمه من فائض الغذاء الأمريكى (القمح والأرز) ، ومع أن العراق يملك ثانى أكبر احتياطى نفطى فى العالم بعد السعودية فلم يكن هذا الرصيد كافياً لضمان الحصول على قروض واستثمارات أجنبية لعجزه أو لرفضه سداد الديون السابقة المستحقة لدائنيه الغربيين والشرقيين .

تزاحم الطموحات السياسية والعسكرية والاقتصادية بلا ترتيب للأولويات أوقع مجتمعاً كالمجتمع العراقى تعود على بحبوحة العيش فى ضائقة اقتصادية ومعيشية أقسى من تلك فى سنى الحرب العجاف .. وكان من ملامح الأزمة التذمر من التضخم الذى يرتفع بمعدل ٤٠ بالمائة سنوياً ، والتململ من الاختناقات فى المواد والسلع الأساسية ، والحنين إلى سبعين ألف أسير طالت غيبتهم ومحنتهم ، وانعكست متاعب اقتصاد الحرب على الوضع السياسى والاجتماعي .. توقف المدافع سمح للعراقيين بأن يلتقطوا الأنفاس ، وأن يتحدثوا همساً عن الحاضر والمستقبل .. واستراحة المحارب أوجدت مناخاً من التراخى السياسى فى صميم حالة التقشف وشد الحزام .

التراخى السياسى عبر عن نفسه بترهل النظام .. الحزب تضخم ليصبح حزب السلطة .. إنه موجود فى كل مكان وبات يضم جموعاً كثيفة .. لكنه لم يعد ذلك الحزب العقائدى المتمحور حول مبادئه .. إنما هو نهر سلطوى عباب تتجمع فيه بقع من زيت ونفط وتتداخل ويحتك بعضها ببعض دون أن تفقد ملامحها وتركيبها العضوى الخاص بها ، ويجمعها فقط ولاؤها المعلن لرأس النظام ، وتستفيد وتحتمى بمظلة الامتيازات التى يتمتع بها عادة أى حزب للسلطة .. وفى القمة يتربع « الشخص » الباحث لنفسه والعراق ما بعد الحرب عن دور ومشروع سياسى خارجي دون أن تزايله قط الريبة والشك فى المجهول والقلق من بوادر التململ فى الشارع الداخلى والتراخى فى الحزب والنظام .. والشعور بعدم الأمان أقام علاقة قوة وعنف بين النظام وكل من الحزب والجيش والشارع .. والحرب أعادت

للجيش ثقته بنفسه وجعلت منه ومن نجومه التى لمعت فى ميادين القتال مراكز قوة ربما لديها الطموح السياسى المعروف عن الجيش العراق فى تاريخه الطويل .. لكن ضخامة الجيش تشكل عنصر أمان للسلطة .. إنه الجيش الصغير الذى يشكل خطراً على النظام السياسى .. لا الجيش الكبير المتعدد بفيالقه وفرقه ومستحيل الإجماع على هدف أو خط سياسى بين قادته وضباطه .

طبيعة النظام المغلق جعلته فى حالة حصار دائم فرضه على نفسه ، وتركت صناعة سياسته وقراره فى دائرة ضيقة للغاية موزعة بين الأقارب ونخبة من رفاق الدرب تجيد بخبرتها وتجربتها الطويلة اللعبة الداخلية .. لكن لا تجيد توظيف معرفتها بالعالم العربى حولها فى خدمة الدور ، وفى تشكيل المشروع السياسى ، وفى عقد تحالفات وصداقات سياسية ملائمة وثابتة .. وانعدام الرؤية الواسعة حال دون قدرتها على متابعة وملاحظة عالم خارجى سريع التحول والتقلب فى حركته وملامحه .. فكان التورط الطويل والمضنى فى حرب مع إيران ، ثم كان الانعطاف المفاجىء لاعتقال الكويت نتيجة التسرع فى القراءة المغلوطة لملامح عالم الوفاق الدولى الجديد ، وفى تقدير ردة فعل العالم الرأسمالى للاستيلاء على منابع النفط .. الانتصار على إيران .. إذن لم يكن كافياً لفرض مطالب ومصالح العراق عليها .. سيما تطهير وتأمين شط العرب النافذة النهرية للعراق على الخليج .. وهكذا تم التحول إلى استرضائها بنصب جسور الاتصال السرية معها عبر القنوات الخاصة والرسمية للنظامين .. ولم تكن [إيران رفسنجانى] المنهكة بدورها فى الحرب بأقل رغبة من العراق فى التوصل إلى تسوية معه تحفظ لها المكاسب التى حققتها عبر قضمها المتواصل منذ خمسة قرون لتراب العراق الوطنى ومياهه ، وكان آخرها اتفاق الجزائر عام ١٩٧٥ الذى اعترف بسيادتها على الضفة الشرقية للشط وصولاً إلى الجرف القارى فى منتصفه .

كان القرار الخطأ فى الدائرة الضيقة قد اتخذ فى العام الماضى . وأصبحت الكويت هى الهدف .. مغامرة خارجية جديدة تقذف بكل المشاكل الداخلية عبر الحدود .. مغامرة تشد المفاصل المتراخية فى النظام ، وتحقق مطالب قديمة ، وتسيل لعاب مجتمع يعانى من شظف العيش ، ثم

تلهى الجيش عن إمعان النظر كثيراً فى الوضع فى الداخل .. وزين هذا القرار الخطأ لأصحابه أن الكويت هى الحل لمشكلة الحدود ، ولمشكلة النفط ولمشكلة البحث عن الساحل والمنفذ البحرى .. ثم فى الكويت المورد الذى يؤمن تمويل المشروع السياسى الداخلى والخارجى .

بعض العرب يتغاضى عن الخطأ ما دام القرار فى ظنه يندرج فى إطار تحقيق الهدف القومى فى الوحدة .. لكن الوحدة كما دلت التجارب لا يمكن فرضها بالقوة .. الوحدة فى عالم اليوم خيار متروك للرغبة الشعبية ، والإرادة الحرة كما يحدث فى ألمانيا .. وليست عملية ضم الأصغر للأكبر ، وإلحاق الأضعف بالأقوى ، وشطب الأفقر للأغنى .. الوحدة تفقد طهرها القومى عندما يعجز النظام أو المجتمع الوحدوى عن تقديم نفسه لإخوته وأشقائه كمجتمع مثالى فى ديمقراطيته وحرياته السياسية .. كنظام مثالى فى رجاحة عقله واستقراره وتقدمه .. كمجتمع مثالى فى ازدهاره وثرائه .. كنظام متألق جاذب ومجتمع مغر بالوحدة معه لا بالهروب منه .

العلاقة القومية تقوم على « تحريم اللجوء إلى استخدام القوات المسلحة من قبل أية دولة عربية ضد أية دولة عربية ، وفض أية منازعات يمكن أن تنشأ بين الدول العربية بالوسائل السلمية » .

ليس الكلام لى . الكلام وارد فى صلب « الإعلان القومى » لعام ١٩٨٠ المعروف بـ « مبدأ صدام حسين » والذى قال فيه الرئيس العراق أيضاً : « إن العراق إذ يضع مبادىء هذا الإعلان يؤكد استعداده للالتزام به تجاه كل قطر عربى .. وينطلق من مسئوليته القومية التى تعلو على كل مصلحة ذاتية أو قطرية » .

نعم .. كم يتحدى الزعماء والساسة ذاكرة الزمن الضعيفة !.

أما كيف انطلق النظام العراق لتنفيذ قراره بعدما حدد الهدف ، وكيف تستر وغطى عليه فتلك قصة أخرى .

غسان الإمام

الشرق الأوسط
العـــدد ٤٢٩٨ الصادر
فى الثلاثاء ١٩٩٠/٩/٤

* * *

الكاتبة الأجنبية (ليبلى ويمارت) تعالج فى مقالها المرفق والذى ترجمته جريدة « الأيام » البحرينية تلك العلاقة الغامضة بين القوى الكبرى وبخاصة أميركا وبين الطاغية البعثى وأمثاله .. وقد آثرت إعادة نشره هنا ليتبين الذين يرفعون عقيرتهم بالصياح ضد التدخل الأجنبى رغم رفض هذا التدخل من جانبنا ، ليعلموا من الذى أتى بهذا التدخل ، ومن الذى يعمل لحسابه أساساً :



رغم وضوح نوايا صدام العدوانية للجميع
لماذا اختارت واشنطن ان تخدع نفسها!؟

« نص الحديث »

فى ربيع عام ١٩٨٤ ، حينما كنت أستعد لإجراء مقابلة مع « صدام حسين » قال لى خبراء وزراء الخارجية الأمريكية : إن صدام سوف ينتهز الفرصة ليؤكد بأن العراق قد انضم إلى معسكر « المعتدلين » العرب .. وفى الواقع لم يقل شيئاً من هذا القبيل خلال الـ ٩٠ دقيقة التى أمضيناها معاً .. بل إن « صدام » امتدح الاتحاد السوفيتى ، وادعى بأنه لا يرغب فى استئناف العلاقات الدبلوماسية بصورة كاملة مع الولايات المتحدة .

وقد أصر المسئولون فى البيت الأبيض ووزارة الخارجية بأن ما قاله « صدام » ذلك اليوم كان مجرد خطأ .. وقد استمروا فى المجادلة بأن « صدام » قد تغير ، وأنه أخذ يخفف مواقفه المتطرفة ويبعد نفسه عن حلفائه السابقين : سوريا وليبيا ويتقاربّ أكثر مع الأردن ومصر ، وشدد هؤلاء المسئولون بأن « صدام » أجدر بالتفضيل من «آية الله الخمينى » الذى كان يخوض حرباً ضده وأن العراق يستحق الدعم والمساندة .

ولم يحصل « صدام » فقط على مساعدات أمريكية فى شكل استخبارات وأموال ومساعدة فى إيقاف التدفق الدولى للسلاح إلى إيران .. بل إنه حصل أيضاً على مساعدات من العديد من البلدان الغربية وهى مساعدات سبقت « الغطاء » الأمريكى للعراق .

كما عبر « أحد المسئولين » فى إدارة « ريجان » عن ذلك قائلًا :

العالم الغربي بأكمله يريد أن يكسب العراق الحرب لأن آية الله رجل دين والناس تخشى الأصولية الإسلامية .. إضافة إلى ذلك فقد تم إضفاء طابع الرومانسية على العرب فى وزارات الخارجية فى الغرب « عقدة لورانس العرب » !! .

والنتيجة قد تركت للرئيس « بوش » اليوم خيارات محدودة ، ليس بسبب إخفاق الاستخبارات .. بل بسبب سياسة مضللة ، ونتيجة للقلق الذى انتاب الحكومة الأمريكية من خطر « آية الله » على الخليج وإمدادات النفط .. فقد وقفت إلى جانب العراق خلال معظم السنوات الثمانى للحرب بين العراق وإيران .. وإذا كان ذلك مناسباً لفترة محدودة ، فإن صانعى السياسة الأمريكية قد ذهبوا بعيداً فى حماسهم ، وساهموا فى إحراز نصر عراقى ، وفشلوا فى استباق المخاطر التى قد يمثلها « صدام » المنتصر للمصالح الأمريكية فى المنطقة .

« فصدام » الذى بدأ الحرب مع إيران ، كان ينظر إليه فى الأصل باعتباره ضعيفاً نسبياً ، إلا أنه اكتسب قوة تدريجياً من خلال المساعدات الأمريكية المباشرة ـ وربما على نحو أهم ـ من رغبة صانعى السياسة الأمريكية بغض النظر حينما باعت البلدان الأوربية صواريخ وتقنية إلى العراق ساعدت بغداد على صنع وتخزين أسلحة كيماوية كما تغاضى المسئولون الأمريكيون ــ عن قصد ـ الجهد السوفيتى المتواصل بتزويد العراق بالأسلحة المتطورة .

إن قرار محاباة العراق قد اتخذ فى بداية الثمانينات ، فى أعقاب احتجاز حكومة طهران للرهائن الأمريكيين وحينما بدأت إيران تحرز انتصارات مدهشة على العراق فى أواخر ١٩٨١ وأوائل ١٩٨٢ ، أصاب الذعر دول الخليج .. ويتذكر مسئول كبير فى وزارة الخارجية الأمريكية قائلاً : اتخذ قرار بمنع الانتصار الإيرانى .. وذلك عندما بدأنا بتزويد العراق بالاستخبارات وحرمان إيران من أشياء وعمل تغطية .. فقد اخترنا أهون الشرين لمصالح السياسة الأمريكية .

وإحدى النتائج الأولية لهذا الغطاء أن الإدارة الأمريكية قامت فى ١٩٨٢ بإزالة اسم العراق من قائمة الإرهاب الدولى بعد أن أدخلته فى هذه

القائمة فى ١٩٧٩ .. وقد اكتسب العراق هذا الوضع ـ كما يجادل صانعو السياسة الأمريكية ـ بعد طرد الإرهابى الخطير « أبو نضال » من بغداد التى كانت موطناً له لفترة طويلة كما طلب العراقيون من إرهابى كبير آخر وهو « أبو إبراهيم » مغادرة العراق .

وفى العام التالى تعززت صورة « صدام » حينما صرح للنائب « ستيفان سولارز » وهو ديمقراطى من نيويورك بأن « **وجود دولة فلسطينية مستقلة مقبولة لدى الفلسطينيين فى آن واحد مع وجود دولة علمانية للإسرائيليين تعتبران كلتاهما ضروريتين** » .

وقد اعتبر المسئولون الأمريكيون هذا التصريح بمثابة تليين لموقف « صدام » وإشارة بأنه ابتعد بنفسه عن خط الرفض الذى يتبعه الرئيس السورى « حافظ الأسد » .

وفى الوقت الذى منعت فيه عملية وقف نزيف الدم من وصول الأسلحة إلى إيران فقد سمحت الولايات المتحدة ببيع أسلحة استراتيجية للعراق .. وقد زودت فرنسا العراق بطائرات مقاتلة ، وطائرات إنذار مبكر ، كما زودت ألمانيا الغربية العراق بتقنية صناعة وتخزين غازات الأعصاب (طبقاً لأقوال مسئول سابق فى البنتاجون) بأن ألمانيا بالتعاون مع الأرجنتين قد باعت أيضاً للعراق وسائل تصميم وصنع صواريخ بلستية متوسطة المدى تتيح « لصدام » فرصة مهاجمة إسرائيل والمملكة العربية السعودية بالأسلحة الكيماوية .

وفى نهاية ١٩٨٤ استأنف العراق والولايات المتحدة علاقاتهما الدبلوماسية بصورة كاملة (قطعت علاقاتهما عام ١٩٦٧) . وقد أدى هذا إلى تدفق الاعتمادات والقروض من المؤسسات الحكومية الأمريكية على العراق حيث تقدر اليوم طبقاً لتصريحات مسئول بوزارة الخزانة الأمريكية و ٢٤ر٢ بليون دولار .

وقد لعبت الأسلحة الكيماوية دوراً رئيسياً فى تحويل دفة الحرب لصالح العراق خلال عام ١٩٨٧ ومطلع عام ١٩٨٨ حينما كان العراق ـ كما

قال مسئول أمريكى ــ يتأرجح وعلى وشك السقوط .. وقد بدأ العراق باستخدام الأسلحة الكيماوية فى ساحة القتال فى بداية ١٩٨٣ .. وقد قررت واشنطن عندها أن تغض النظر عن ذلك الانتهاك الصارخ للقانون الدولى ــ وهو عمل تجاوز كل شىء حتى ما حاول هتلر أن يفعله .

وجاءت المساهمة الأمريكية الأخيرة فى الانتصار العراقى فى هيئة إعادة رفع الأعلام ومرافقة البواخر الكويتية والتى أدت إلى حصار لشحنات الأسلحة المرسلة إلى إيران . كما أن إعادة رفع الأعلام قد جعلت من المستحيل بالنسبة لإيران أن تهاجم طريق الإمدادات العسكرية العراقية الذى يمر عبر الكويت .

ولم يكن الجميع متحمسين للغطاء الأمريكى .. ففى بداية ١٩٨٥ على سبيل المثال كتب محلل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية « جراهام فولر » مذكرة يجرى الحديث عنها الآن على نطاق واسع بأن على صانعى السياسة فى الإدارة الأمريكية ألا ينسوا بأن بإمكان السوفييت أن يستفيدوا من العداء الأمريكى التام تجاه إيران .. فإيران كما ذكر « فولر » لا تزال الجائزة الاستراتيجية .. وإضافة إلى ذلك فقد كان « فولر » متشككاً من التغيير المزعوم لموقف « صدام » إذ لم ير أى تغيير فى السياسة الداخلية العراقية ، ودعا إلى مراجعة السياسة الأمريكية .. إلا أن المراجعة التى أعقبت ذلك رفضت إجراء تغييرات كبيرة فى السياسة وبالأخص فكرة الانفتاح على إيران ، وكانت هناك فكرة عامة قامت إسرائيل بترويجها كما يتذكر « فولر » وهى أن « الناس يخشون الإسلام بأكثر مما يخشون الشيوعية » .

وغالباً ما تذكر هذه المذكرة باعتبارها بداية أو إضفاء الشرعية الفكرية لمشروع إيران / الكونترا : وقامت حفنة من المسئولين فى إدارة « ريجان » الذين لم يوافقوا على الغطاء ويعتقدون بضرورة مواصلة الانفتاح على إيران ، ببذل مجهود بتسويق السلاح مقابل الرهائن .. وحينما انكشفت صفقاتهم كانت النتيجة مزيداً من الغطاء والمساندة لبغداد .

ويتضمن الغطاء أكثر من الخوف من آية الله : فالعراق تعنى أعمالاً

تجارية ضخمة ، ونشطت وزارتا التجارة والزراعة فى ترويج الصادرات الأمريكية إلى العراق .. بينما قامت إدارة الأمن التقنى الدفاعى – وهى قسم فى وزارة الدفاع الأمريكية يرأسه نائب مساعد وزير الدفاع آنذاك « ستيفن برين » ببذل جهد تعويقى لمنع تصدير المنتوجات الأمريكية التى يمكن أن يستخدمها العراقيون للأغراض العسكرية .. ويتذكر « برين » بأنه تصادم مع وزارتى التجارة والخارجية لمدة عام ونصف حول بيع مقترح لجهاز حاسب متطور ، وقد جادل بأن ذلك الحاسب الذى طلبه العراقيون سيجعل تصويب صواريخهم طويلة المدى أكثر دقة ولم تمر صفقة البيع هذه .

والصدام الثانى نشب فى يونيو ١٩٨٨ حينما أراد العراقيون شراء ما بين نصف مليون إلى مليون من أدوات حقن ذاتية متخصصة لحماية الجنود من آثار غازات الأعصاب .. ولم تمر صفقة البيع هذه أيضاً وذلك بعد معركة حامية الوطيس .

ويشير « برين » مع شيء من التهكم إلى أن الجيش الأمريكى طلب فى الأسبوع الماضى نفس المادة الوقائية .

وفى هذه السنة حاول العراقيون شراء من ثلاثة إلى أربعة أفران خصوصية أقرت المصانع بأن لها استعمالات نووية .. وفى النهاية طلبت وزارة الدفاع الأمريكية من الجمارك احتجاز شحنة الأفران وأوقف البيت الأبيض صفقة البيع .

ويذكر أحد الخبراء بأن إيران فى نهاية ١٩٨٦ كانت ضعيفة على نحو لا يصدق ، ويضيف قائلًا : لقد أسأنا تقدير العراقيين ، إلا أن السياسة الأمريكية لم تتغير !! .

وحينما وضعت الحرب أوزارها لم يعر « صدام » اهتمامه لتعمير بلاده فقد بدأ شحن السلاح إلى القوات المسيحية المتطرفة فى لبنان لإيجاد المشاكل ضد أعدائه القدامى السوريين ، وكانت نواياه واضحة حتى للمراقبين السذج ، حينما احتجزت فى بداية العام الجارى فى لندن أدوات تفجير نووى فى طريقه إلى العراق .. وإذا لم يكن ذلك كافياً للدلالة بأن نوايا صدام

ليست نوايا حميدة فقد ألقى خطاباً مروعاً فى أبريل هدد فيه بحرق نصف إسرائيل.

كما أن نهاية الحرب لم تعن بأن صدام سوف يتوقف عن استخدام غازات الأعصاب .. فبدلًا من ذلك فقد وجه الأسلحة الكيماوية إلى جزء من شعبه .. وهم الأكراد . وتحرك الكونجرس بعد أن اكتشف فى ١٩٨٨ بأن العراقيين قد قتلوا ما يصل إلى عشرة آلاف كردى بالغازات السامة .

وكما أشار « بيتر جاليبرت » عضو لجنة العلاقات الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكى فى تقرير أعده للجنة بأن الغازات السامة تعتبر جزءاً من حملة صدام للإبادة : « منذ ١٩٨٦ والعراق يقوم بصورة منتظمة بتفجير المدن الكبيرة فى كردستان بالديناميت وتسويتها بالأرض » !.

وحاول العديد من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى يقودهم « كلربورن بيل » وهو ديمقراطى من رود ليناد ، و « جيمس هلمز » وهو جمهورى من نيويورك فرض عقوبات ضد العراق بسب محاولات صدام الرامية إلى إبادة الأكراد .. ولكن إدارة ريجان التى كانت غير راضية عن الإساءة إلى صدام تمكنت من إجهاض مشروع القرار فى المجلس .. وفى العام التالى أدخل « هلمز » و « بيل » تشريعاً جديداً يرمى هذه المرة إلى فرض عقوبات على أية شركة تتورط بصنع أو نقل مواد جرثومية أو كيماوية إلى العراق وبعض البلدان الأخرى الخارجية عن القانون ، وهذا المشروع أيضاً عارضته الإدارة الأمريكية .

ولكن مجلس الشيوخ واصل جهده بمثابرة وعناد .. فقد تقدم السناتور « الفونس دى اماتو » وهو ديمقراطى من نيويورك و « بيل » قبل غزو العراق للكويت بأيام قليلة بتشريع يرمى إلى قطع أية اعتمادات مالية أمريكية أخرى أو أية مساعدات للعراق .. ولكن بسبب معارضة إدارة بوش ، فقد تم تخفيف التشريع فى المجلس مما جعله عديم الجدوى .

وفى الختام .. فإن من السهل أن نفهم لماذا أن « صدام »الذى درس السياسة الأمريكية قد استنتج أن بإمكانه أن يفلت من العقاب باستيلائه

على الكويت .. فقبل أسابيع قليلة من زحف القوات العراقية عبر حدود جارتها الكويت كانت إدارة بوش لا تزال تتودد لصدام ، وربما كان يجب على الإدارة أن تسمع لرأى السناتور « دانيل مونيهان » وهو ديمقراطى من نيويورك كما شرح لمساعد وزير الخارجية « جون كيلى » قائلاً : لقد ضاعت فكرة القانون فى ضباب الحرب الباردة وأن استخدام الغازات السامة فى الحرب العالمية الأولى كانت « صدمة » للجنس البشرى فجاء العالم أجمع إلى جنيف فى عام ١٩٥٢ وقال لن تستخدم الغازات السامة مرة أخرى إطلاقاً .. وقد تعهدنا تعهداً وثيقاً بعدم استخدامه مرة أخرى .. مع افتراض مطلق بأن أول دولة ستفعل ذلك سوف تعاقب .

ولكن بعد أن خرق « صدام » ميثاق جنيف بصورة منتظمة ، فإنه يتلقى مزيداً من السلاح ومزيداً من المعونات وبالتأكيد ليست العقوبة .

واشنطن بوست



ماذا بعد صدام ؟

وفيما يلي تحليل إخباري على وجه درجة كبيرة من الوعي والإدراك يوجهه المعلق السياسي المعروف والكاتب الإسلامي المتمرس الدكتور مصطفى محمود إلى الحيارى الذين أعناهم البحث عن علاج ناجع ، وعن حلٍ أمثل .. ليس لمأساة الخليج فقط .. ولا لمشكلة الشرق الأوسط فحسب .. ولكن لكل العرب والمسلمين في بقاع الأرض حتى يخرجوا من محنتهم ، ويُنْتَشلوا من وهدتهم ، ويؤمنوا بأنه لا يصح إلا الصحيح ، وأن الله عز وجل لم يجعل لأحد ألوهية على الكون ، ولا حاكمية حتى على نفسه ، وأن مشيئته سبحانه سابقة على كل المشيئات .

سمعت مسز تاتشر تقول محذرة وبعنف أن على صدام حسين أن ينسحب من الكويت ، وعليه أن يفهم أن القوة المتعددة الجنسيات لن تنتظر إلى الأبد ، وعليه أن يفهم أن انسحابه لن ينهى الحصار الاقتصادى على العراق ، فالحصار سوف يستمر حتى نطمئن على أن العراق لم يعد لديها القوة على شن أى عدوان .. وعليه أن يفهم أيضاً أن انسحابه لن يعفيه من المحاكمة كمجرم حرب .

فعجبت فى نفسى وقلت .. كأن المرأة تقول له .. لا تنسحب فلن يعود الانسحاب عليك ولا على بلدك بأى فائدة ..

واتهمت أذنى وقلت لعلى أسأت الترجمة .. ولكنى عدت فقرأت كلامها منشوراً بنصه فى الصحف الأجنبية .. وقلت لعل انجلترا مستفيدة بترولياً من بقاء الوضع على ما هو عليه .. ومستفيدة من بقاء صدام حسين .. كعفريت مآته .. يخيف العرب .. ويجعلهم دائماً فى حالة استنجاد بهم .

أما جورباتشوف فهو يصرح رغم فشل محادثات بريماكوف .. بأن الحرب حل غير مقبول .. وعلى العرب أن يجدوا حلًا عربياً سلمياً .. ثم هو لا يقترح علينا أى شكل لهذا الحل .

أما ميتران فيلوح من بعيد بضرورة حل قضايا الشرق الأوسط بما فيها الخلاف العربى الإسرائيلى ، وبما فيها أزمة الخليج ثم لا يقول لنا كيف .. أما أمريكا فهى ماضية فى تكديس السلاح ، وتجييش الجيوش .. أما الشعوب فهى رافضة للحرب على جميع المستويات .

حكاية أشبه بالكلمات المتقاطعة !! .

ومن منطلق عربى .. إذا كان ما فعله صدام فى ٢ أغسطس سبباً كافياً لاستدعاء

القوة المتعددة الجنسيات إلى الخليج كضمان للأمن (وهو بالفعل سبب كاف) فإنه لا يلزم أن يكون سبباً لجر المنطقة إلى الحرب .. لأن الحرب تنقض الهدف الذى من أجله طلب العرب هذه القوات ، فهى لن تضمن لهم أمناً بل سوف تهدم المنطقة على رؤوسهم .

ولا يمكن لأحد أن يتنبأ بنتائج الحرب ، ولا بطولها ، ولا باحتمالاتها ، ولا بعواقبها بترولياً واقتصادياً وسياسياً .

وصدام هالك ولا شك .. ولكن من سيخلفه ..؟!.

ومن سيضعه الحلفاء مكانه ، ومن سيضعون فى الكراسى الشاغرة ، وكيف ستكون خريطة المصالح الجديدة (وستكون مصالحهم بالدرجة الأولى هى كل شىء) فهم الذين حاربوا .. فلن تحارب السعودية العراق ، ولن تسقط مصر قنبلة على الشعب العراقى .. فهم إذن الذين قاتلوا ، وهم الذين سيقبضون الثمن ، وهم الذين سيضعون الخريطة الجديدة وفق مصالحهم .

وما كان صدام سوى الفرصة والمناسبة والذريعة لكل ما يدور فى النوايا من تغيير

وفى النهاية من هو صدام .. ومن صنع صدام .. ومن أدى إلى ظهور رجل مثل صدام .

أليس هو سكوتنا ؟! أليست هى أخطاؤنا ؟! .

فمن المسئول عن غياب الديموقراطية عن المنطقة طوال هذا القرن .. ومن رفع هذه الأسماء فوق الأكتاف ، ومن أعطاها الألقاب ، ومن فتح لها سرادقات الاستقبال ، ومن فرش لها البسط الحمراء ، وعزف لها الموسيقى ، واستقبلها بالأحضان .. ومن وضعها على رأس الصفحات ، وضاعف لها الحسنات ، وستر لها الزلات

وهل كان لتلك الأسماء أن تنمو إلا فى تربة من التملق والخوف ، والكذب والزيف ، والخضوع والاستسلام ؟!! .

وهل كان صدم الأول .. وهل كان الأخير ؟! .

إن خلع صدام لن يكفى .. وإنما خلع الظروف التى أوجدته ، والتربة التى أنشأته .. هذه هى القضية .

حرية الرأى ، وحرية الصحافة ، وحرية المعارضة ، وحرية الكلمة ، وضمان حق المواطن فى أن يخرج على الصف ويقول للحاكم ما لا يعجبه دون أن يفقد حياته .. هذا هو التأمين الحقيقى لحياة الأمم .

وفى انجلترا يعيش المليونير إلى جوار الشحاذ ، والأمير إلى جوار الفقير فى أمان .. لأن الفقير له صوت فى البرلمان ، وله محام فى المعارضة يدافع عن حقه .

والديموقراطية فعل وليس قولاً .. هى صمام الأمان الذى يحول دون ظهور أمثال

صدام !! وأى علاج آخر هو مجرد مرهم .. والحرب هى المرهم الذى سيزيد الالتهاب ، ولن يخلع الضرس .. بل سوف يخلع الفك كله ، ويصيب العظام كلها بالتسويس .

وعملية الإزالة الكبرى القادمة كان يمكن تجنبها بعملية إزالة أصغر .. هى إزالة الأصنام السياسية فقط !! .

والحكام ليسوا معصومين ، ولا أنبياء .. وليسوا قدراً مسلطاً على أممهم .. وإنما هم بشر ، وبعض ممن خلق الله .. وعليهم أن يفتحوا صدورهم للنقد والترشيد والتوجيه .. وعليهم أن يطوروا من أنفسهم ، وعليهم أن يتوافقوا مع منطق العصر قبل أن يسبقهم العصر ويتركهم فى متحف المخلفات .

وفى كل أمة يجب أن يكون هناك مجلس حكماء من الصفوة وأولى الألباب وأهل الرأى .. مجلس يُستمع إليه ويُحترم رأيه .. وصحف معارضة تضع المخالفين فى دائرة الضوء .

وإذا لم نهدم بيدنا هذه الجدران المتداعية فإن الحرب التى استدعيناها إلى ساحتنا سوف تهدمها .. ولكن للأسف سوف تهدمها بفظاظة وغل لن يفرق بين ظالم ومظلوم .

ويد الحروب عمياء .. وذراعها باطشة .. وسلطانها غشوم .. وهى تخلف لعنة وتترك وراءها ثأراً يأكل القلوب ، ويحرق ما فيها من مودة وخير لآماد طويلة !! .

فلنهدمها بأيدينا ونكون أصحاب فضل خيراً من أن تنهدم علينا ونغدو أصحاب ثأر .

ولأصحاب الهياكل الاشتراكية .. أقول : فكوا هذه الهياكل البالية التى تحبسكم وتقيد حركتكم مثل قمصان الجبس .. اخرجوا من سجن القطاع العام ، والدعم ، ورأسمالية الدولة ، وبيروقراطية الفشل الشمولى وتنسموا الحرية .

لقد حطم المواطنون فى الكرملين تماثيل لينين .. ونحن هنا ما زلنا نطوف حولها .

وفى كل مكان يتكلمون الآن عن اقتصاد السوق .. ونحن هنا ما زلنا عبيد الاقتصاد الموجه .. الموجه للأسف نحو التبديد والضياع فى بالوعة القطاع العام ، والغرق فى مستنقع الدعم والمجانية ، والنوم فى مقاعد الخمسين فى المائة : عمال وفلاحين ، والاستلقاء على أرصفة الروتين .

حى على العمل يا إخوة .. لقد تغير العصر ، وانتهت هذه الشعارات الفارغة ، ولن تجدى المليارات التى تأتينا من الشرق والغرب إذا لم نخلع هذه الجاكتة الجبس ، وننطلق ونتحرر ، ونفتح بوابة الاستثمارات على آخرها ، ونزرع كل شبر ، ونرفع القيود والسدود والحدود ، ونأخذ كل دولار يأتينا ليغامر فى بلادنا بالحضن .. وإذا لم

نفعل هذا فسوف ننفق المعونات ونعود إلى الاستدانة !! .

إن الخطأ فى الهيكل الإدارى .. وفى الجبس الاشتراكى .. وإذا لم نكسر هذا الجبس ، ونتحرر من هذه الهيكلية البالية المتداعية فلا أمل .. ولا فائدة .

وأقول للخائفين من التطور .. إن للخوف فاتورة تتراكم مع الوقت .. وإن عبد الناصر ظل يخاف من الجيش والمخابرات ، ومراكز القوى ، وظلت فاتورة الخوف تتراكم حتى دفع الثمن .. هزيمة كاملة فى ٦٧ !! .

وفاتورة المواجهة دائماً أرحم من فاتورة الخوف .

والشجاع الذى يواجه المشاكل بصدره هو الذى يكسب المعركة .

وقد فعلها جورباتشوف ، وكسب المعركة على مستوى بلده وعلى مستوى العالم .. وأعطى مثالاً لكل الاشتراكيين المتحجرين .

لابد من كسر حلقة القطاع العام ، وبيعه بالمزاد مع بقايا الروبابيكيا الاشتراكية .

إنهم فى انجلترا يبيعون السكة الحديد للقطاع الخاص .

ومن قبل ذلك باعوا مصانع الصلب والسلاح والسيارات .. ولم يفلس الاقتصاد .. بل على العكس .. ارتفع الجنيه الاسترلينى بسرعة الصاروخ ، وتراجع التضخم ، ومن وراء ذلك كانت هناك إرادة فولاذية لا تلين هى إرادة تاتشر .

وقد دخل الجنيه الاسترلينى إلى السوق الأوربية المشتركة معززاً مكرماً مرفوع الرأس .. والسؤال الآن : متى يأتى دورنا ونفكر فى سوق عربية مشتركة نحن أيضاً ؟!! .

إنها خطوة لابد منها بعد عصر صدام .. وهى خطوة حضارية تقتضى تنازلات وتضحيات ، وعقلية مستقبلية ، وخيالاً مبدعاً .. ولكنها تنازلات تعطى بالشمال وتأخذ باليمين ، وتضحيات تكسب مع الوقت ولا تخسر .

هل حاول علماء الاقتصاد رسم خريطة لهذه السوق العربية المشتركة ؟! .

هل حاولوا عمل دراسة مبدئية ؟! .

هل التقى الزعماء وانعقدت مؤتمرات ؟!.

هل يشغلنا المستقبل أم أننا سنظل نعيش فى الماضى أسرى العصبيات ومشاجرات الحلبى والشامى والمغربى ؟!.

لا يمكن الآن دخول منتدى العصر بهذه العقلية .. عقلية الدويلات والكانتونات والطوائف الصغيرة .

إن العصر عصر كيانات كبرى .. وتكتلات اقتصادية كبرى .. لأن قضايا العصر تحتاج إلى الاحتشاد والمواجهة المشتركة والقدرات المادية الفلكية .

والشاة الضالة الوحيدة مصيرها أن تؤكل .

والكيانات الصغيرة سوف تلتهم .. وفى أحسن الأحوال سوف تخدم على مائدة الكبار ، وتمسح الأحذية للكيانات الكبيرة .

ولن تنتظرنا أوربا ولا أمريكا حتى نكبر فى بيوت الحضانة التى نحن فيها .. وما سوف يحدث أن أصحاب الخطى السريعة سيصلون إلى القمر والنجوم ونظل نحن كالقرود على الشجر .

والكيان العربى الكبير لا يمكن أن يبنى على أساس المبدأ الصدامى فى إعادة توزيع الثروات .. لأن الطمع والحقد والحسد الذى ينظر به الفقراء إلى ثروات الأغنياء بغية اقتسامها لا يمكن أن يصنع وحدة ولا اتحاداً ..

وقد فشلت الشيوعية من قبل حينما حاولت إقامة دولتها على مبدأ سرقة الأغنياء لصالح الفقراء .. وكل ما فعلت أنها استبدلت بظلم طبقى ظلماً طبقياً أسوأ منه ، واستبدلت استغلالاً عقيماً باستغلال منتج ، واستبدلت بسطوة رأس المال سطوة البوليس والدولة والسجون .

وحكايات « روبين هود » و « أرسين لوبين » و « أدهم الشرقاوى » و « اللص الشريف » الذى يسرق من جيوب الأغنياء ليعطى الفقراء وآخرها مسلسل صدام الذى ينهب الكويت ليعطى الأردن ، ويطرد الكويتيين لإيواء الفلسطينيين .. كلها كلام فارغ .. وكلها تدخل فى بند الإجرام المقنع الذى يرتكب جريمة بدعوى علاج جريمة أخرى .

ولن تنجح وحدة عربية على أساس إعادة توزيع الثروات .. بل على أساس إعادة توزيع الأعباء والواجبات ، والتكاليف وحصص العمل ، مع الاحتفاظ لكل دولة بثرواتها وحدودها ونظامها النقدى .

إنما يأتى التفكير فى عملة موحدة بعد النجاح فى المرحلة الأولى .. مرحلة التكامل بين الكفايات المتعددة ما بين زراعة وصناعة ، وتعدين وبترول ، ودفاع وأسواق ، وتصدير واستيراد .

والفكرة المحورية هى أن يعطى كل قطر .. لا أن يأخذ .. ويعمل لا أن ينهب .. إنما يأتى الخير من تدفق ثمرات العمل والإنتاج فى قنوات واحدة تعم الكل .

والفكرة جديرة بدراسة موسعة من المختصين والعلماء كل فى مجاله ..

وعلينا أن نستفيد من الدراسات الجادة التى سبقتنا فى السوق الأوربية المشتركة وكيف صنعوها وكيف ذللوا عقباتها .

أما طريقة الإسكندر الأكبر ونابليون فى توحيد العالم بغزوه ، وإعلان الحرب عليه فقد أصبحت فكرة مُتْحَفِيَّة .. وهى لم تنجح حتى فى زمانها .. وهى لا ترد الآن إلا على ذهن إجرامى يحاول أن يجد ذريعة وغطاء ليبرر به جرائمه .. ولا يسعى إليها إلا حاقد ومحروم يريد أن يهدم العالم على من فيه ليصبح الكل على شاكلته وهى المكيدة التى يلتقى عليها أهل الأغراض بأهل الأمراض .. وهى لا تثمر إلا مزيداً من الفوضى وهو ما نجح فيه صدام إلى الآن .

والتقدم فى العالم لم يعد صناعة المغامرين والأفاقين .. وإنما أصبح ثمرة فكر وعلم ، وقيم وتعاون بناء بين عقول إيجابية .

والفكر البعثى الذى خرج منه صدام فشل حتى فى صناعة بعث متحد .. وقد رأينا البعث السورى والبعث العراقى يأخذ بخناق بعضه البعض .. ويستبيح كل منهما دم الآخر .. فكيف يؤتمن بعد ذلك على توحيد أمة !! .

ولم يكن البعث سوى التجمع لفكر مختلط من الشيوعية والاشتراكية ، والقومية والعلمانية والإلحاد .. ولم يكن سوى فلسفة تآمرية .

والكلام يكثر هذه الأيام أحياناً بصوت هامس وأحياناً بصوت عال فى جرائد أجنبية ، وفى إذاعات ، وبين مختصين ، وبين رجال مخابرات .. إن ما يجرى أمامنا على الساحة الدولية هو سيناريو معد مسبقاً .. ومن وراء هذا السيناريو المرسوم تقف أمريكا وإسرائيل .. وأن أمريكا كانت تعلم بغزو صدام للكويت قبل حدوثه بثمان وأربعين ساعة .. وأنها اكتفت بالتحذيرات ولم تتدخل .. وأن صدام حسين عميل أمريكى .. وقد سبق أن استعملت أمريكا صدام فى ضرب الثورة الإسلامية فى إيران ، وفرنسا استعملته هى الأخرى فى تسليح ميشيل عون لضرب التيار الإسلامى فى لبنان .. وتاريخ الرجل يدل على أنه لم يصنع شيئاً واحداً لصالح العرب ، ولا لصالح الإسلام ، ولا لصالح العراق ،وأنه كان طول الوقت يعمل لنفسه ولغيره من أصحاب ترسانات السلاح ، وأصحاب مراكز القوى العالمية ، وأنه مجرد أفاك ومغامر لا مبدأ له ولا خلق .

ويقول البعض إنه خرج عن السيناريو المكتوب ، وبدأ يعمل لحسابه فلزم تأديبه !! .

ويقول آخرون بل هو لا يزال ملتزماً بالخط المرسوم .. وما زال أمامه دور وربما أدوار قبل أن يحين الوقت للخلاص منه واستبداله .

كلام كثير وحكايات ومبالغات مفادها أن أمريكا أصبحت الآن هى السيد الذى يحكم العالم ويفعل ما يشاء متى شاء لا راد لقضائه ، ولا غالب لمشيئته .. وأن بقية العالم أراجوزات وديكور !! .

وقد قيل مثل هذا الكلام حينما عبرنا القنال ، وحطمنا خط بارليف فى انتصار ٧٣ ، وقالوا : هى تمثيلية وسيناريو أمريكى إسرائيلى .. وكان صدام حسين نفسه أول من روَّج لهذا الكلام وقاله .. ورددته من ورائه بطانته من كتَّاب اليسار فى بلادنا .. وقاله بعض الزعماء العرب فى محاولة للتشويش على أنور السادات وعلى مجد أكتوبر .. وكان ما قالوه محض كذب وافتراء .

ورأيى أن ما يجرى على مسرح الواقع الآن لا يقبل هذا التبسيط الساذج .. وأنه نتاج لعدة عوامل وإرادات ، ومؤامرات ، وملابسات ، ومفاجآت ، وأنه بناء معقد من الأحداث كثير الدهاليز والسراديب يستعصى على الفهم والتبسيط .

ولا شك أن أمريكا لها يد ، وأن إسرائيل لها مصالح ، وانجلترا لها أغراض .. ولا شك أن صدام له تاريخ فى العمالة الصريحة والخفية لهذه الجهات .. ولكن ما يجرى لا يمكن أن يوصف بالبساطة والسطحية بأنه سيناريو جاهز ومعد ، وأن كل سطر قد تحدد سلفاً وأن أمريكا مطلقة المشيئة فى تصريف شئون العالم ، وأننا جميعاً طراطير .

وما أومن به فى يقين أن الله تعالى ليس له شريك على الأرض .. لا أمريكا ، ولا غير أمريكا ، وأنه ليس هناك من يعاونه فى خطته وتدبيره .. وأن كل ما فى الأمر أنه يختار الخيرين للخير ، والأشرار للشر ، وأنه يعاقب المجرمين بأن يسلط عليهم أمثالهم .. وإذا كان صدام حسين عميلاً لأمريكا فلأنه لا يصلح إلا لذلك ، وإذا كانت إسرائيل تتآمر وتثير الفتن فلأن هذا هو الشىء الوحيد الذى تتقنه .. وأن الله هو الذى يقضى وحده وهو الذى يستعمل البشر جميعهم كل على حسب استعداده .. وقد يقضى بأن يستعمل البشر بعضهم بعضاً ليعاقبهم بذنوبهم .. ولكنه لم يجعل لأحد ألوهية على الكون ، ولا حاكمية حتى على نفسه .. وأن أعتى الجبارين لا يملك إلا حرية محدودة .. محدودة فى الزمان ، ومحدودة فى المكان ، ومحدودة فى القدرة .. وأن مشيئة الله سابقة على جميع المشيئات ، وداخلة فى كل الصفقات .. وهى الغيب الذى

لا يستطيع أحد أن يتنبأ به .. وأن كل منا محاسب بقدر حريته ، ومكلف على قدر طاقته .

وإذا كان ما يجرى أمامنا الآن « قدر » فإنه لا أحد يستطيع أن يحيط به سلماً أوحرباً .. وهو إلى الآن سر .. وهو أشبه بمعادلة لا ينكشف منها إلا بعض حدودها والباقى مجرد « س » مجهولة علمنا بها تخمين وحدس .. وأن إسرائيل لن تصل إلى غرضها إلا إذا أراد الله ذلك ، وإذا رأى أننا لا نستحق نصراً ولا معونة ، وأن أمريكا لن تنال منا وطراً إلا إذا قضى لها الله بذلك خصماً من نصيبنا .. لأننا لا نستحقه .. وأن الكوارث تحدث بموازين بالغة الحكمة نعرف بعضها ويغيب عنا أكثرها .

وصدام فى « كتاب الكون » مجرد ظاهرة عارضة .. مجرد ثوان فى حساب الزمن الكونى .. سوف تمضى وتنتهى بما تجره من مصائب .. ومآله إلى الموت بيد شعبه ، أو برصاصة مخابرات أمريكية ، أو بصاروخ ، أو بقنبلة ناسفة ، أو بالسكتة ، أو بالشلل ، أو الانتحار أو المرض .. وأن دورنا هو أن نفهم ، وأن نستفيد ، ونعتبر ونخرج بالحكمة والموعظة .

المهم الآن هو .. ماذا بعد صدام ؟..

ما الحكمة التى نخرج بها ؟ .

وما الدرس الذى نستفيده ؟ .

وما العظة التى نتعظها ؟.

وما العمل الذى نعمله حتى لا يظهر صدام آخر ؟.

وماذا نغير فى أنفسنا ؟.

وماذا نغير فى أساليب حكمنا لأنفسنا ؟.

وماذا نفعل لنستحق عند الله مزيداً من الرزق ؟؟ .

وماذا نفعل لنزداد علماً ومعرفة ؟.

وماذا نفعل لنزداد قوة وحكمة وعدلًا ؟.

وماذا نفعل لنزداد تقدماً .

وفى عالم الأسباب لا يتم أى شىء بدون بذل مجهود ، وبدون أخذ بالأسباب .. والتقدم لا يمكن تسوله .. والعلم يحتاج إلى قلم وكراس ، ومعامل ومختبرات ، وسهر وكفاح .

والشفاء من أمراض السياسة يحتاج إلى وعى بالتاريخ كله .

مصطفى محمود

صناعة عربية أمريكية

عالج « سلامة أحمد سلامة » مدير تحرير « الأهرام » أكثر من جزئية مهمة تتعلق بالعراق أو مصر أو العرب ، بعد ارتكاب « صدام » لجريمته ضد الكويت والعالم الإسلامى .. فقد أشار إلى قضية خيانة المثقفين للأمانة حين يحتضنون الطاغية ، كما أشار إلى العلاقة المريبة بين صدام وبين الولايات المتحدة .. فضلًا عن قضية العمالة المصرية العائدة ، ودور الحكومة المصرية فى معالجتها .. ونعرض بعضاً مما كتب :

هناك جانب من ظاهرة صدام حسين التى يقف العالم كله أمامها مذهولًا وحائراً .. لابد من الانتباه إليه .

فلم يكن صدام حسين صناعة عربية فحسب .. ولكنه أيضاً صناعة غربية مخصصة للتصدير .. ربما إلى العالم العربى بالذات .. وكذلك إلى دول العالم الثالث .

فالذين صنعوا صدام حسين عربياً هم أولئك الذين عجزوا عن إدراك ما يضمره من مخططات تدميرية تجاه العراق والعالم العربى ، وابتلعوا أكاذيبه وخداعه .. وتستروا على جرائمه فى حق الأكراد وفى حق الشعب العراق نفسه .. هم هؤلاء الذين كانوا يعرفون تورط العراق فى بعض العمليات الإرهابية والانتقامية التى وقعت ضد معارضيه ، أو داخل الكويت نفسها فى مراحل سابقة .. ولكنهم كانوا يغضون الطرف عنها ويتكتمون عليها .. وتلك إحدى مشاكل العلاقات العربية التى تظل كامنة تحت السطح ثم تنفجر فجأة لدى أول نقطة ضعف تمر عليها .. فنحن قد لا نقر ممارسات غير مشروعة يرتكبها نظام معين .. ولكننا لسنا مطالبين أدبياً وأخلاقياً بالسكوت عليها وتجاهلها .. ولكن العكس هو الذى يحدث تماماً .

ولذلك فإننى لم أستطع أن أفهم بعض الروايات التى ترددت عن أن الرئيس العراقى ألمح فى بعض أحاديثه إلى رؤساء الصحف الكويتية ذات مرة إلى ما للعراق من حقوق تاريخية فى الكويت .. ومع ذلك فإن الصحافة الكويتية والأقلام الكويتية كانت أكثر الصحف والأقلام تسبيحاً وتمجيداً لصدام حسين ، والدفاع عنه .. فنحن نصنع العجل ونعبده ، ثم نلعنه

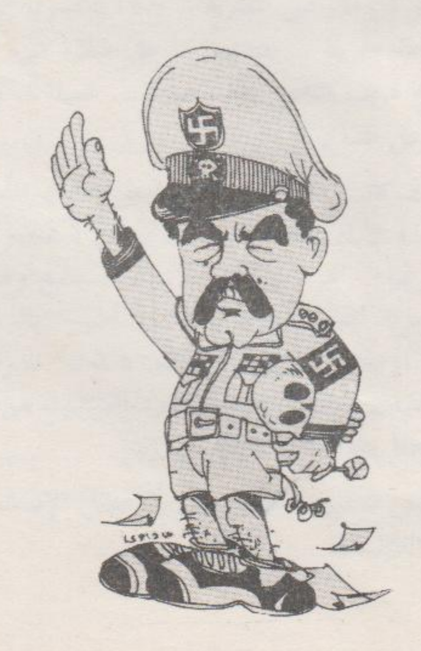
ونكفر به .. وتلك إحدى كوارث العالم العربى منذ قديم .

أما الغرب فقد كان مسئولًا عن صناعة القوة العسكرية والتسليحية لصدام حسين .. فالغرب هو الذى أغرى صدام بشن الحرب ضد إيران .. حين أيقنت أمريكا أن النظام الإيرانى الخمينى قد اتخذ موقفاً عدائياً لا رجعة فيه ضد واشنطن ومصالحها فى المنطقة .. ولم يكن هناك أفضل من استخدام الرئيس العراقى وطموحاته لضرب إيران !! .

ولا يستطيع أحد أن يزعم أن التكنولوجيا المتطورة لإنتاج الغازات السامة التى قدمتها ألمانيا الغربية وفرنسا إلى صدام حسين تمت بغير علم أمريكا وبموافقتها .. أو أن صفقات السلاح الضخمة ، والطائرات الحربية من طراز ميراج الفرنسية كانت من وراء ظهر أمريكا ، أو أن أمريكا نفسها لم تكن تتولى تقديم معلومات الأقمار الصناعية عن إيران إلى العراق !! .

إنه إنتاج عربى أمريكى مشترك .. ليس الأول من نوعه فى العالم العربى .. ولكن الخسائر الناجمة عنه لن تقتصر على جانب واحد هذه المرة .

سلامة أحمد سلامة



القسم الرابع

من الآثار المترتبة على الاجتياح العراقي الآثم للكويت





هكذا اغتصبونا

من أغرب الحوادث المقززة ، والمآسى الجارحة التى تخدش الحياء وتمس الأعراض ، والتى حدثت على أرض الكويت الجريح بعد الغزو العراقى الآثيم هذه الواقعة التى هى أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع المؤلم الحزين والتى كان أطرافها عروس سودانية ومدرِّسة فلسطينية . وأخرى لبنانية وثالثة مصرية وقعن فريسة بين مخالب ظغمة من جنود صدام اقتحموا عليهن مساكنهن فى صورة وحوش آدمية كاسرة ولم يتركوهن إلا بعد أن تعرضن لمأساة أخلاقية كبرى سُلِبن خلالها شرفهن وسط صراع عنيف ومقاومة أعنف سقط معها زوج العروس السودانية صريعاً برصاص الجنود العراقيين الأشاوس وهو يحاول إنقاذ زوجته العروس دفاعاً عن شرفه وذوداً عن عرضه .. وها هى أحداث المأساة التى نشرت تفاصيلها مجلة سيدتى بعددها الصادر فى ٣ سبتمبر ١٩٩٠ - ٢٠ صفر ١٤١١ :

ذهول .. ذهول كامل .. الناس يتحركون وكأنهم آلات مبرمجة على الهرب .. الهرب من المأساة ، من الجحيم ، من السعار الذى هب على الأمة العربية ليثير السخط فى كل بيت .. من أين أتى هذا الجنون ؟ .

بالقرب من العقبة كانت الصورة سوداء .. سوداء .. آلاف البشر يستعدون للرحيل إلى الأراضى المصرية .. بدأوا يتنفسون الصعداء . وهم يرون نهاية الرحلة الحزينة .. بعضهم بدأ على شفتيه شىء كالابتسامة .. ابتسامة من نوع غريب تلخص مأساة عميقة .. عميقة .. والبعض الآخر استغرقه الحزن على ضياع كل شىء .

« سيدتى » كانت هناك تعيش فصلاً من فصول المأساة التى تحيط بالأمة العربية هذه الأيام - هناك التقت « سيدتى » بمجموعة من العرب عاشوا تجربة مرعبة .. تجربة لا يكاد الإنسان يستطيع وصفها - صورة لأناس ممن يسمون أنفسهم عرباً ومسلمين أصيبوا بالسعار ، ويحاصر سعارهم براءة الإنسان العربى - حكت « ن » المدرسة السودانية بالكويت لـ « سيدتى » كيف اغتصبها الجنود العراقيون هى وزميلتين لها ، وقتلوا زوجها حينما حاول اعتراضهم .

حكاية تحكى سطورها كيف يمكن أن يصل الإنسان إلى حضيض السفاهة وقاع اللاإنسانية .

الزحام قاتل .. الناس يتحركون فى كل اتجاه ، وقد حمل بعضهم كل ما يملكه فى حقيبة ، وأحياناً فى لفافة هائلة الحجم يئن تحتها وهو يتحرك بصعوبة .

فى هذا الزحام لمحتها تجلس وسط هذا الموج البشرى وكأنها وحدها .. نظراتها ترنو إلى بعيد وكأنها لا ترى شيئاً .. الثوب السودانى يحيط بجسدها ويغطى رأسها ، فى يدها لفافة صغيرة من القماش تشبثت بها أصابعها .. اقتربت منها بطريقة لا إرادية .. اريد أن أحدثها .. قدمت نفسى لها .. نظرت إلىَّ وكأنها صحت فجأة من حلم .. وصاحت بى واحدة من جاراتها ! .

سيبها يا أختى فى حالها .. يكفيها اللى بيها .

تحدثت إلى جارتها .. وبدأت أقترب من المأساة . بدأت نفسى تمتلىء بالرعب .. بالتقزز .. ثم بالتصميم على أن هذه الحكاية يجب أن يحكيها أحد حتى يعرف الناس الحقيقة . قلت للمدرسة السودانية صاحبة المأساة .

– يجب أن تحكى حكايتك للناس .. حتى يدركوا حجم المأساة التى نعيشينها ويعيشها آلاف العرب والمسلمين .. أحكى لهم حكاياتك ، حتى لا تختلط الأكاذيب بالشعارات الخادعة .. قولى لهم الذى يحدث حتى يعرف الناس كيف يمكن أن يتحول البعض إلى وحوش .. إلى حيوانات لا تفكر إلا فى إشباع رغباتها فوق أرواح وأجساد بنى وطنهم ودينهم .

وحكت .. العروسة :

عندما اجتاحت القوات العراقية الكويت كانت « ن » قد أمضت بضعة شهور مع زوجها الذى يعمل مهندساً بالكويت .. كان الزوج « ع » قد عاد إلى السودان فى إجازة أربعة أسابيع تزوج خلالها خطيبته وعاد بها إلى الكويت بعد أن وجد لها وظيفة كمدرسة . وبدآ يستقران هناك ..ويرسمان معاً خطوط المستقبل – بضع سنوات فى الكويت يدخران خلالها بعض المال يبنيان به منزلهما فى البلد .. وربما بعض المال الذى يكفى لمشروع صغير لم تنضج خطوطه بعد .. طفل أو طفلان فقط .. على الأقل

حتى يعودا إلى السودان – فحياتهما فى الكويت لا تسمح بأكثر من ذلك . خاصة وأنهما يعملان .. كانت الراحة المادية تنتشر ظلالها على حياتهما .. المتاعب البسيطة لا تكاد تؤثر على بهجة الحياة التى تحيط بعش العروسين .. شهر العسل يبدو وكأنه يمتد ليصبح عدة أشهر .. و .. جاء العراقيون .

صحت العروسة على أصوات طلقات رصاص – كان هناك كلام عن حشود عراقية وتوتر سياسى بين العراق والكويت .. ولكن لم يكن أحد يتصور أن يصل الأمر إلى غزو بلد عربى آخر .. ولكن ذلك حدث .. نظرت العروسة من شباك الشقة لتشاهد دبابات وحرائق تبدو من بعيد .. و .. منظر حرب فى الشارع .. على بعد أمتار منها .. وكان زوجها قد بدأ يستيقظ .

بعد قليل كانت زميلاتها يتجمعن فى شقتها وزوجها يحاول طمأنة الجميع بعد أن تأكدوا أن العراقيين يغزون الكويت .. حقاً .

لن يحدث شىء لنا . هذه مجرد أمور سياسية تحدث بين السياسيين .. أما الناس العاديون فليس لهم ذنب ، ولن يصيبهم أذى .

ذلك ما كان يؤكده الزوج لعروسته وزميلاتها .. وذلك ما عرفن أنه بعيد عن الحقيقة تماماً .. وبعد مجرد أيام قليلة .

الكابوس :

كالعادة كانت العروسة تستضيف زميلاتها فى شقتها .. زميلتين تعملان معها فى المدرسة . منذ بدأ الغزو والزميلتان تقضيان أكثر وقتهما فى شقتها .. الطيبة وكرم الضيافة السودانية تجعلهما يحسان بالأمان فى الشقة .. خاصة وأن الزوج يقوم بتوفير احتياجات الجميع بقدر استطاعته . فى ذلك اليوم كان معهما أيضاً مدرس اللغة العربية المصرى .. فى نفس المدرسة .. رجل كبير فى السن .. طيب .. يستريح له الجميع .

وسمعوا طرقات عنيفة على باب الشقة .. دقت القلوب ، وساد الرعب . تمالك الزوج نفسه وذهب ليفتح باب الشقة .. أزاحه الجنود العراقيون من أمامهم .. دخلوا .. أخذوا يتجولون فى الشقة ويبحلقون فى

النساء .. وذهب بعضهم إلى المطبخ والبعض الآخر إلى الحمام .. يضحكون أحياناً .. ويأكلون ويشربون .. بعد قليل اقترب أحدهم من العروسة السودانية .. تأملها .. ثم قال لها :

تعالى :

نظرت إليه وهى لا تفهم .. فصرخ .

ـ تعالى هنا .. يا ..

وصاح الزوج السودانى .

ـ زوجتى أشرف من أهلك .. يا كلب .

والتفت إليه الجندى العراق وأخرج مسدسه وأفرغه فى جسده

ارتجف جسد الزوج عدة رجفات والرصاص يخترق جسده .. فتح فمه . لا يصدق ما يحدث . يا أولاد الـ .. وارتطم جسده بالحائط .. ارتجف الجسم .. ثم هدأ .

صرخات النساء التى تعالت تتحول إلى شهقات ، ثم إلى مجرد أنفاس متلاحقة ونظرات مرعوبة .. مرعوبة .

اقترب مدرس اللغة العربية العجوز من جسد الزوج ..لمسة .. وتمتم .

ـ أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .. لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .. دا مسلم يا ناس .. مسلم زيكم .. مش حرام عليكم .

اقترب منه جندى آخر ضربه بمؤخرة مدفعه .. فارتطم جسمه بجسم الزوج .. وسحبه الجندى . وألقاه خارج الشقة .. ثم أغلق بابها بعنف وعاد لينضم إلى الجنود الآخرين فى مواجهة النساء الثلاث .

القىء :

كانت العروسة السودانية تحكى وهى لا تقاوم الدموع المنهمرة من عينيها ـ تتوقف قليلاً عندما تغلبها الدموع .. ثم تستمر .

سحب جندى زميلتى المدرسة الفلسطينية من صدر بلوزتها .. كانت ترتجف وأسنانها تصطك بصوت مسموع وأخذها إلى إحدى غرف الشقة وتبعهما جنديان آخران .

بقيت مع زميلتى الأخرى ، وهى لبنانية ، صرخت صرخة قصيرة ثم أخذت تبكى فى هيستيريا عندما مزق أحد الجنود بلوزتها وأخذت تحاول مداراة صدرها بيدها .. وحملها الجندى مع زميل له واختفيا فى غرفة .

لم أبق إلا أنا فى الصالة . أمامى كان يقف ثلاثة جنود .. عقلى تقريباً كان لا يفكر حاولت ألا أنظر إليهم .. نظرت إلى الأرض شاهدت الدم السائل من زوجى .. كدت أسمع بكاء زميلتى وصراخهما وضحكات الجنود ـ كانوا يقولون كلمات فاجرة لم أكن أتصور سماعها .

اقترب منى جندى شد شعرى إلى أسفل حتى أرفع وجهى .. ووضع يده على صدرى بطريقة همجية .. كنت أبكى بكاء متواصلاً وأنا يخيل إلى أننى سيغمى علىَّ فى أية لحظة .. أعتقد أننى قلت له إننى مثل أخته ، وهو لا يرضى أن يفعل أحد بأخته هكذا .. وأحسست بصفعة هائلة ألقتنى على الأرض .. وأخذ يسبنى ويسب أهلى سباباً مفزعاً ثم أحسست بثقل جسمه وأخذ يمزق ملابسى وهو لا يزال يسبنى سباباً كله ألفاظ قذرة وفاجرة ، كان جسمى كله يرتعد ، وكلما حاولت أن أبعده عنى صفعنى وازداد سبابه فجوراً .. وأخذ رذاذ لعابه يتناثر فوق وجهى .. كنت أسمع صوت زميلتى ،وهما تبكيان وتصرخان مع صوت الجنود وسبابهم وضحكاتهم وأخذ الجنديان يصرخان فى زميلهما أن ينتهى بسرعة ، يخيل إلى أننى غبت عن الوعى عدة دقائق .. غامت الأشياء فى عينى .. لم أعد أحس إلا بألم فظيع ورائحة عرق الجندى البشعة ثم أحسست بالقىء يغلبنى وسمعت الجندى يسب وهو يبتعد عنى ، ورأيت زميله يقذف بقطعة من ملابسى فوق وجهى ليدارى القىء ثم أحسست بالثقل والألم الفظيع مرة أخرى .. وأظلم المكان من حولى ولم أعد أحس بشىء .

بعد الكلاب :

عندما أفقت كان المكان هادئاً .. لم أسمع إلا أنات .. ليس هناك أثر

للجنود إلا بقايا رائحتهم العفنة . تحاملت على نفسى وقمت بالرغم من الألم الفظيع الذى كنت أحس به فى كل أنحاء جسمى .. أول ما شاهدت كان الزميل المصرى .. كان الرجل العجوز يبكى فى صمت والدماء تغطى وجهه ، اقترب منى .. وهمس وهو لا ينظر ناحيتى .

ـ معلهش يا بنتى .. مقدرتش اعمل حاجة ..

معلهش ..

المكان الذى سقط فيه زوجى كان خالياً لم يعد هناك إلاالدماء وعمامة زوجى مغطاة بالدم . قال لى زميلى :

ـ الكلاب أخذوه معهم ـ الله يرحمه ويرحمنا .

ذهب المدرس وأحضر لنا طبيبة تسكن فى العمارة .. وهى تكشف علينا كانت هى أيضاً تبكى وتصيح :

ـ حيوانات .. حيوانات .. أليس لهم أهل .. أمهات وأخوات وبنات ؟. لماذا يتصرف هؤلاء الكلاب بهذه الطريقة ؟.

كان منظر الشقة بشعاً بعد أن غادره الجنود .. فى حجرة النوم بالت زميلتى من الرعب عندما بدأ الجنود يغتصبونها .. ولكن ذلك لم يوقفهم .. خلع أحدهم حزام بدلته العسكرية وأخذ يضربها به قبل أن يغتصبها .. ثم جاء بعده أكثر من جندى .. عندما تركوها ظلت ترتعش من الخوف وحاولت إلقاء نفسها من النافذة قبل أن تحقنها الطبيبة بمخدر .

أما الزميلة الثانية فقد أصيبت بشلل فى إحدى رجليها .. كما أصيبت بنزيف من أثر الاغتصاب . وأخذتها الطبيبة بمساعدة زميل لها إلى المستشفى .

ظللت يومين فى ذهول .. أبكى أحياناً وفى أحيان كثيرة لا أستطيع البكاء .. كل شىء أصبح لا معنى له . أحياناً كثيرة كنت أقول لنفسى : إن هذا كله مجرد كابوس .. ولكن عمامة زوجى ودمه عليها ، والألم الذى مازلت أحسه ، ورائحة الجنود العراقيين العفنة التى لا تزال فى أنفى .. كل

هذا يذكرنى بأن ما حدث حقيقى بشاعته وجنونه .. شىء حقيقى .. حدث لى أنا .

بعد أيام أقنعنى المدرس بأن نرحل مع بعض الزملاء والزميلات لنسافر إلى بلادنا هرباً من هذه الوحوش المسعورة .

* * *

ذهول .. الناس يتحركون وكأنهم آلات مبرمجة على الهرب .. المدرسة السودانية تمسح دموعها.. يداها تتشبثان بلفافتها التى تحتوى عمامة زوجها الدامية ، تحمل أشلاء أحلامها التى تبخرت يوم دخل الجنود العراقيون شقتها وقتلوا زوجها وقتلوا براءتها .

تبتعد العروسة السودانية بين مجموعة من زميلاتها وزملائها .. نظراتها تائهة كأنما تتساءل ماذا سيحدث الآن .. تبتعد ويبتعد معها المدرس العجوز ولا تزال كلماته ترن فى أذنى .

ـ الكلب المسعور له حل واحد .. القتل !! .



يكتبه عبدالوهاب مطاوع



فيما يلى رسالة طبيبة مصرية عادت أخيراً إلى القاهرة وكانت تعمل فى الكويت بصحبة زوجها الطبيب .. وهى هنا تعرض مشكلتها .. أو قُل مأساتها الحزينة التى ينفطر لها القلب ، ويتمزق لها الفؤاد ، ويتعذب لها الحياء والستر ، والخلق والفضيلة .. وقد بعثت بها إلى باب « بريد الجمعة » بجريدة الأهرام القاهرية الذى يحرره الأستاذ عبد الوهاب مطاوع .. ولن نستطيع أن نقدمها كما قدمها محرر الباب الصحفى والكاتب الناجح الأستاذ مطاوع والتى صدرها بهذه العبارة : « الرسالة المفزعة » :

هذه الرسالة أريد أن أنشرها بغير تدخل منى فى صياغتها ، أو فى إعادة ترتيب بعض أجزائها .. ذلك أن اضطراب سياقها أكثر تصويراً لحالة كاتبتها وظروف قصتها من أى محاولة لروايتها بالتسلسل الطبيعى كغيرها من القصص .. فإن كنت قد تدخلت فى صياغة هذه الرسالة فليس سوى بحذف بعض الكلمات التى تجرح المشاعر .. وتوضيح بعض مفرداتها الغامضة ، وإثبات بعض الكلمات التى سقطت سهواً من الكاتبة خلال انفعالها بما تحكيه .. ولنبدأ معاً قراءة هذه الرسالة التى أقضت مضجعى ، ووضعتنى أمام اختبار رهيب من اختبارات الحياة التى لا حد لقسوتها.وبشاعتها فى بعض الأحيان .. تقول الرسالة المفزعة :

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم السلام .

الأستاذ الفاضل .... لا أعرف والله كيف ولا من أين أبدأ رسالتى .. لكنى فقط أدعو الله ألا تصل إليك رسالة مشابهة لها من أحد غيرى ، وقاك الله ووقى الجميع شر ما تحكيه .. إننى سأحاول أن أسرد قصتى بدون استخدام عبارات مثيرة للعاطفة ، أو للشفقة .. فالحقيقة أنى أكتبها تهدئة لى قبل غيرى ، ولا أريد مزيداً من الشحن والإثارة .. ولنبدأ القصة منذ ٥ سنوات .. فقد كنت طالبة بكلية الطب على قدر من

الجمال ، ومحجبة ومتدينة ، ولا أتحدث إلى أى شاب إلا لحاجة ضرورية فى الدراسة والعمل .. وذات مرة وكنت فى السنة الرابعة بكليتى تحدثت مع طبيب امتياز شاب فأعجب بى .. لكنه فشل فى أن يتحدث معى مرة أخرى .. فتقدم إلى أبى وفاتحه برغبته فى خطبتى ، فرحب به أبى لكرم أخلاقه وبالرغم من تواضع إمكاناته المادية ، وتمت خطبتى له ، وكان أول شاب فى حياتى ، فأحببته بكل جوارحى ، وأحبنى كثيراً .. وبعد تخرجى مباشرة تزوجنا وسعدنا بزواجنا رغم قلة إمكاناتنا .. فأنا أيضاً من أسرة بسيطة تقطن فى حى شعبى وإن كان إخوتى جميعاً قد استطاعوا أن يتعلموا ويشقوا طريقهم إلى أعلى المراكز العلمية .

وبعد عام من زواجنا رزقت بأول مولود لى ، وكان رزقه واسعاً والحمد لله فحصلت على عقد عمل فى أحد مستشفيات دولة خليجية تداعب فكرة العمل بها أحلام بعض الخريجين ، فسعدت به جداً وحسدتنى عليه زميلاتى .. لكن أبى وأهلى لتدينهم الشديد رفضوا فكرة سفرى للعمل وحيدة فى تلك الدولة العربية ، وأصر أبى على ألا أسافر إلا ومعى محرم أو أعتذر عن عدم قبول هذا العمل ، وشاء الحظ أن أحقق رغبة أهلى فعثر زوجى على عقد بمستوصف خاص بنفس المدينة ، وسافرنا إلى هذه الدولة أنا وزوجى وطفلى الوليد نحمل أحلاماً ليست مسرفة فى الخيال ، واتفقنا على ألا نطيل اغترابنا إلا بقدر ما نستطيع أن نحقق به مطالبنا الضرورية .. وهى شقة عيادة لزوجى فى مصر ، وسيارة متوسطة تحملنا إلى أعمالنا ونخرج بها فى زياراتنا ، ومبلغ مدخر لا يزيد على ١٠ آلاف جنيه نضعه فى البنك ليكون أماناً لنا ضد الطوارىء ، ومضى العام الأول لنا فى الغربة فكنت فيه أبخل على نفسى وطفلى لنوفر ثمن شقة العيادة ، واستطعنا فعلاً أن نحصل على شقة للعيادة ليست متواضعة وليست فاخرة ، وحققنا بذلك أول أحلامنا .

وتمكنا فى العام الثانى من شراء سيارة جديدة ، وادخار عدة الاف من الجنيهات فى البنك فى مصر .. وانقضى العام الثالث فجهزنا شقتنا الزوجية فى مصر بالمفروشات اللائقة ، وجهزنا عيادة زوجى بالأجهزة الطبية المطلوبة ، وقام زملاء زوجى بشرائها لنا من مصر ، ووضعها بالعيادة .. لهذا فلم نتمكن من استكمال رصيد المدخرات المطلوب إلى ١٠ آلاف جنيه كما كنا نخطط لأنفسنا ، وتوقفنا نسأل نفسينا هل نكتفى بذلك أم نصر على تحقيق الهدف الأخير واستكمال الرصيد إلى المبلغ المطلوب .. وبعد مناقشات طويلة استقر رأينا على أن نمضى عاماً رابعاً فى تلك الدولة على أن يكون عامنا الأخير فيها ثم نعود بعده لنبدأ حياتنا العملية فى مصر راضين بما أعطانا الله من فضله ، وكنت وقتها حاملاً فى طفلى الثانى ، واقترب موعد ولادتى ، وولدت طفلاً آخر منذ أربعة شهور ، وطلب منى زوجى أن « أنزل » بطفلى فى إجازة ، وحصلت على

إجازة ٤٥ يوماً فقط وانتهت الإجازة وعدت إلى المستشفى الذى أعمل به .

ومن هنا على رأى زوجى تبدأ الحكاية .. وأعود إلى رواية قصتى .. فبعد أسبوع من عودتى للمستشفى حدث مالا أقول عنه غزواً أواحتلالاً أو تتاراً كما يكتبون فى الصحف .. وإنما حدث مالا أستطيع أن أصفه .. فقد حدث غزو العراق للكويت التى نعمل بها ، وكنت ليلة الغزو فى نوبتى للمبيت فى المستشفى الذى أعمل به وهو مخصص للنساء ، فلم أستطع مغادرة المستشفى لمدة يومين لأن كل المستشفيات أصبحت فى حالة طوارىء ، ولم أعلم شيئاً عن زوجى وطفلى الصغيرين .. وفى اليوم الثالث حدث مالم أتخيله فى أشد الأحلام المزعجة رعباً .. فقد حدث هجوم وحشى على المستشفى من « أبطال الغزو » وأقول لك والسخرية القاتلة تملؤنى أن الوضع أصبح فجأة هكذا : الممرضات للجنود الأشاوس ، والطبيبات للضباط الأبطال !! هل تصدق ذلك ؟!! أنا نفسى لا أصدق ، ولا أعرف شيئاً عما حدث .. لكنى أقسم لك أنى قاومت مقاومة لم أكن أتخيل أنى قادرة عليها حتى عجزت ، ووجدت الجميع يصرخن ، ويولولن ، والمرأة التى تزيد مقاومتها على الحد المحتمل تصبح هى الطبق الشهى للجميع نكاية فيها .. وفجأة وأنا فى وسط المأساة رأيت زوجى .. نعم زوجى .. لا أعرف كيف حضر ، ولا كيف دخل إلى المستشفى .. هل أحسَّ بالقلق علىّ فجأة فجاء ليطمئن علىّ ؟.. لا أعرف .. كل ما أعرفه أنى رأيته فجأة ومعه مجموعة من الرجال المصريين والأطباء يحاولون ويحاول زوجى معهم الدفاع عن الممرضات والطبيبات .. بل والمريضات أنفسهن ضد « الأبطال الغزاة » الذين يعتدون عليهن بلا رحمة ، ورأيت زوجى والرجال بعد قليل محاصرين والجنود يصوبون إليهم المدافع والبنادق ، ويهددون من يتحرك بقتله ، وصرخت حين رأيت من يقف بجوار زوجى مباشرة وهو زميل وصديق يقع على الأرض قتيلاً برصاصة فى صدره ، وصرخت على أطفالى ، وعلى نفسى ، وزوجى ، ولم يستطع أحد أن يفعل أى شىء لأى أحد .. ولا أعرف ماذا حدث سوى أنى وجدت نفسى بعدها على أرض المستشفى والدماء تنزف منى بغزارة وبجوارى زوجى يحاول إنقاذى من النزيف الشديد ، فرجوته ألا ينقذنى وأن يتركنى أنزف حتى الموت ، فتمتم بكلمات مقتضبة بأن الأطفال يحتاجون لى ، وبأن الذنب ليس ذنبى ، وصدقته ، وقاومت المرض ، وعدت معه إلى البيت ، ولم أبك مطلقاً ولم تنزل دمعة واحدة من عينى ، ولم تلتق عيناى بعينى زوجى أبداً .. فهو لا يرفع وجهه إلىَّ وأنا لا أرفع وجهى إليه .. ولا نتحدث إلا للضرورة القصوى ، وظللنا على هذا الحال عدة أيام لا نغادر البيت ، ولا نتكلم ، ولا نكاد نأكل طعاماً ، ثم استطعنا أن نهرب من مدينة الأحلام المنهارة بسيارة الزميل الذى سقط قتيلاً بجوار زوجى ، وبدأنا رحلة العذاب الطويلة فى الصحراء القاحلة ، وفى درجة حرارة لا توصف ، فلم يحتمل وليدى الصغير هذه الظروف القاسية « فنفق » منا فى

الطريق .. نعم « نفق » أى مات كما تنفق الهرة أو البقرة الضعيفة .. لأن الحزن سمم اللبن فى صدرى ولم يكن له معنا طعام ولا ماء « فنفق » بين أيدينا وأنا وأبوه طبيبان ولا نملك له شيئاً فكان آخر وأغلى وديعة أودعتها أرض الأحلام قبل أن أغادرها للأبد .. ولم أبك أيضاً ولم أذرف دمعة واحدة ، ولم يبك زوجى كذلك .. وواصلنا الرحلة فى الصحراء القاحلة صامتين لا نتفوه بكلمة واحدة طوال المسافة الشاسعة ، وكل همنا الوصول إلى بلادنا ، ولا يشغلنى إلا خوفى على ابنى الآخر الذى أصبح ابنى الوحيد وكاد يضيع منا هو الآخر .

وأخيراً وصلنا إلى أرض بلادنا الحبيبة فى نويبع ، ومنها إلى مدينتنا ، وفى الطريق نطق زوجى لأول مرة ، وبغير أن ينظر ناحيتى طالباً منى بألا أحكى شيئاً عما حدث ، وأن أنكر ما حدث إذا سألنا أحد من الأهل عما كان يجرى فى المستشفيات هناك .. لأنه كما قال ليس فى حاجة إلى المزيد من الفضائح ، واستقبلنا الأهل ولم نرو لهم شيئاً ، وعدنا إلى شقتنا بعد عناء الرحلة القاسية والذكريات المريرة .. وأملت أن تُخرِجَ العودة لمصر الحزنَ من قلب زوجى لأنى لم أعد أتمنى شيئاً من الحياة سواه لرعاية طفلى ، أما أنا فقد انتهيت ولا يستطيع أحد أن يمحو من ذاكرتى ما مر بى .. لكن الأيام مضت يا سيدى وزوجى يلتهمه الحزن ، ويتدهور أكثر وأكثر ، وقد مضت على عودتنا الآن أكثر من شهر وهو لا يغادر الصالون ليلاً ولا نهاراً ، وينام على الأرض ، ولا ينظر إلىَّ ولا أنظر إليه .. أما سبب إرسالى هذا الخطاب لك فهو أن زوجى يحب آراءك كثيراً ، وقد رأيته يكتب ورقة ثم يمزقها فلملمت أجزاءها بغير أن يعرف وقرأت فيها رسالة كان يكتبها إليك ، ثم غير رأيه ، وكان يقول لك فيها ما معناه : إنه فقد الإحساس بالرجولة لأنه لم يفعل شيئاً لحماية امرأة غريبة ، ولا حتى للدفاع عن زوجته ، وأنه لا يستطيع أن ينظر فى عينى لإحساسه بأنه خاف من البندقية والموت أكثر من خوفه على ضياع شرفه ، وإنه رآنى .... (لا أستطيع كتابتها) ويتساءل : لماذا أنقذنى ولم يتركنى أنزف حتى الموت .. ويقول لك إنه يريد التخلص منى لأنه لن يستطيع لمسى بعد الآن .. ولكن بأى حجة يكون الطلاق ؟!! .

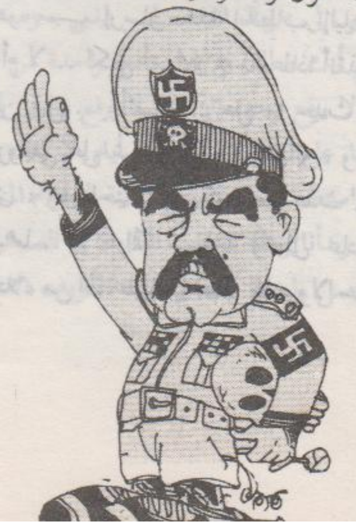
هذا يا سيدى هو سبب إرسالى هذا الخطاب إليك .. ولا أعرف إذا كان ستغضبه كتابتى إليك أم لا .. لكنى أتساءل : معه لماذا أنقذنى ولم يدعنى للموت نزفاً بعد أن مت روحاً من قبل .. وأتساءل : هل ما حدث كان عقاباً لى على ذنب لا أعرفه .. أم عقاباً لزوجى على شىء ارتكبه فى شبابه ، وهل تعلم أننى بدأت أشك فى زوجى .. بل فى أبى ، وفى احتمال أن يكون ما حدث لى عقاباً من الله على شىء ارتكبه فى حياته أحدهما .. لأن الله سبحانه وتعالى عادل ولا يعاقب أحداً بغير جريمة .. أم ترى أنه ابتلاء من الله علينا أن نصبر عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله .. إن

كان ابتلاء فإنى صابرة .. لكنى انتهيت .. ولولا الخوف من الله عز شأنه لكان الانتحار .. ولكن أبَعْدَ الصبر نموت كافرين ؟!! .

أعود لاستكمال الرسالة ..

فلقد بكيت الآن يا سيدى لأول مرة .. وأقسم لك برب العرش العظيم : أنها أول دموع سقطت من عينى منذ جرى لى ما جرى .. فتركت الرسالة وبكيت .. ولا أعرف هل كنت أبكى على شرفى .. ويا لها من كلمة ؟ أم أبكى على وليدى الذى ضاع منى فى رحلة الهوان .. أم أبكى على زوجى الذى يقتله الهم والغم كل يوم .. أم أبكى على طفلى الآخر الذى يفتقد ابتسامة الأب .. والأم ولم يعد يرانا إلا واجمين .. أم أبكى على أحلامنا الضائعة فى حياة سعيدة .. أم أبكى على حالى وحيرتى .. وأنا لا أعرف : هل أطلب الانفصال .. وإذا فعلت فماذا عن ابنى وإخوتى وكلام الناس .. وإن لم أفعل فكيف تستمر الحياة هكذا؟ إننى لا أعرف ماذا سيقول زوجى بعد نشر خطابى بهذه الصراحة .. لكن عزائى أننا كنا عدة طبيبات لهن مثل ظروف وممكن أن تتوه القصة بينى وبينهن وبين كثيرات غيرنا .. وعزائى أيضاً أنى فى حالة من الحزن واليأس لن تتحملها صحتى طويلاً .. لهذا فقد كنت أريد زوجى لابنى ، وكان يراودنى هذا الأمل لأنه يحبنى وإلا لما أنقذنى وأحضرنى معه وقد كان فى مقدوره أن يتركنى أموت ــ كما فعل زميل له ترك زوجته رغم أنها تحملت وكانت فى صحة معقولة وتركها لأنه لا يطيقها بعد ما حدث لها ..

وهذا ما يحيرنى فى زوجى فكيف أنقذنى ، وكيف يريد الآن التخلص منى .. إننى لست المشكلة .. فأنا قد انتهيت ، وضعت ، وما جرى قد كان .. لكن المشكلة هى زوجى .. إنى أريدك أن توجه له كلمات تحاول بها مسح جراحه ، وأن تقول له إنه رجل كريم فاضل .. ماذا كان يستطيع أن يفعل وزميله قد مات بجانبه والرصاص فى صدره ؟ وأن ابنه يحتاج إليه أكثر منى .. وشكراً لك على صبرك على قراءة قصتى التى أقول من كل قلبى : ليتها كانت قصة قرأتها فى كتاباً ولم تكن قصة حقيقية وأنا بطلتها .. وضحيتها .. ولا حول ولا قوة إلا بالله .



المكاسب الإسرائيلية بعد الغزو العراقى الأثيم لدولة الكويت

فيما يلى نموذج حى من الإنجازات الإسرائيلية الكبرى التى تحققت لحساب العدو الصهيونى على يد صدام حسين ، والتى كان أبرزها المحاولات المبذولة الآن لسحب ملف القضية الفلسطينية من وسط الملفات التى تشغل اهتمام العالم بعد أن فقدت منظمة التحرير الفلسطينية مصداقيتها ومعظم نفوذها السياسى على الساحة الدولية وهو ما تضمنه مقال الكاتب إسماعيل يونس فى يوميات الأخبار المصرية الصادرة فى ١٩٩٠/١٠/٨ :

أكثر دولة استفادت من الغزو العراقى للكويت هى إسرائيل ..! .

فالموقف الإسرائيلى يتسم بالحذر والترقب ، ويلتقط الثمار ناضجة وهى تسقط متتابعة من الغزو المجنون .. دون أى جهد منها ومع التزام التوصية الأمريكية بعدم التحرك ، وأولى الثمار الناضجة هى سحب ملف القضية الفلسطينية من وسط الملفات التى تشغل اهتمام العالم ، وظهور مبدأ الغزو بسبب الحقوق التاريخية الذى تطبقه العراق .. عربياً .

والثمرة الهامة الثانية هى أن منظمة التحرير الفلسطينية بموقفها المؤيد للعراق فقدت مصداقيتها وجزءاً هائلاً من النفوذ السياسى الذى كانت تتمتع به ، كما أفقدتهم تأييداً محتملاً من قوة السلام الإسرائيلية كما أذاعت إسرائيل .. وجمدت بريطانيا جميع الاتصالات الحكومية مع المنظمة .. وكسبت إسرائيل مبدأ استبعاد اشتراك المنظمة فى المفاوضات مع إسرائيل ، كما أن وقوف عرفات مع صدام حسين ساعد اللوبى الصهيونى فى أمريكا على الاستمرار المتصاعد فى مساندة إسرائيل وتحسين صورتها إعلامياً وزيادة تقاربها مع أمريكا .. ويرى إسحق شامير أن الأزمة ستسهل مع إسرائيل تحسين علاقتها مع العرب .. وترى صحيفة « واشنطن بوست » الأمريكية أن الأزمة ستخفف الضغط على الحزب الحاكم فى إسرائيل « الليكود » .. وانقسام العالم العربى إلى معسكرين بعد الغزو : مؤيد ومعارض فى مصلحة إسرائيل وجاءت أزمة الخليج تحقيقاً لآمال إسرائيل فى قتل الانتفاضة الإسرائيلية أو امتصاص طاقتها وهى التى اندلعت فى ديسمبر ٨٧ .. فقد

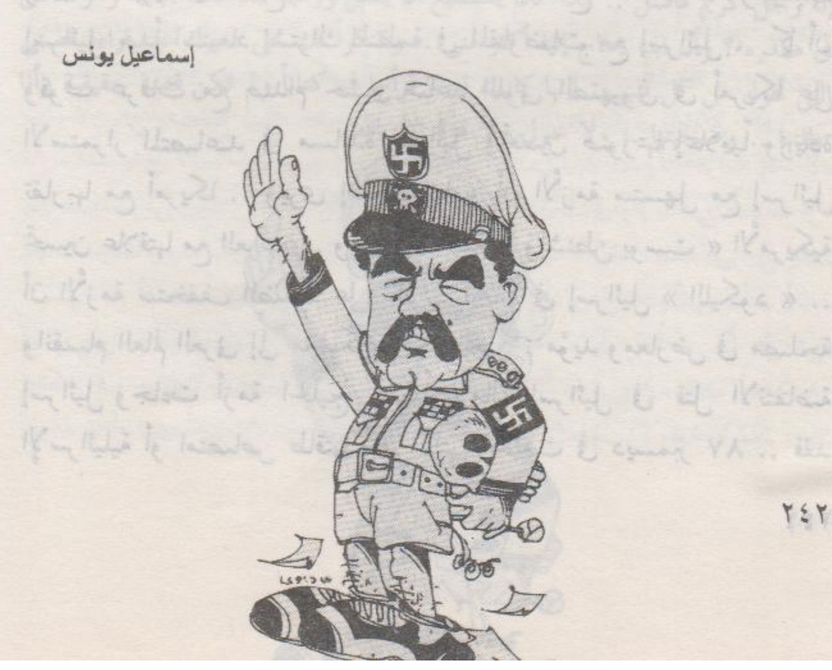
غطت أحداث الخليج عليها تماماً .. وفقدت الانتفاضة أحد أهم مصادر تمويلها هى تحويلات الفلسطينيين بالكويت ..

أما عسكرياً فقد طالبت الصحف الأمريكية بالمزيد من الأسلحة لإسرائيل .. وهناك استجابة لذلك للموافقة على السلاح الذى تم بيعه أخيراً للسعودية ، وصفقة طائرات « إف – ١٨ » و « إف – ١٦ » المقاتلة وطائرات هليوكبتر طراز أباتش وصواريخ أرض – جو « باتريوت » وصواريخ « أرو » ودبابات « إم – ٦ » وتهتم إسرائيل بالطائرة الأمريكية « إف – ١٥ » المتعددة القوة والأغراض ومحاولة الاستيلاء على طائرات هليوكبتر هجومية من طراز « بلاك هوك » .. ثم الدعوة إلى إلغاء الديون العسكرية وقدرها أربعة مليارات دولار .. أما اقتصادياً فكان تأثير الأزمة هو المزيد من الاستثمارات الأمريكية والأوربية حيث فقد هذا المستثمر اللجوء للأسواق العربية لفقدان الثقة والأمان بها .

وتدفق المهاجرين .. وقائمة الفائدة طويلة ومليئة .. وهذه مجرد عينات فقط .

وحرام عليك يا صدام ما فعلته أنت وعرفات .. الذى لم يعد أحد يقول إنه الزعيم الشرعى والوحيد لفلسطين الذبيحة .. وأخيراً وليس آخراً ما نشر فى العالم بشأن اتفاق سرى بين صدام وشامير حول معاونة إسرائيل ببيع بترول العراق عن طريقها !! .

إسماعيل يونس



صدام حسين وحده سدد ضربة مروعة الى الانتفاضة الفلسطينية

كثير من الفلسطينيين المنصفين هم الذين يستشعرون الآن مدى الخطر الذى أصاب القضية الفلسطينية فى مقتل من جراء الغزو العراق للكويت .. حتى لو كان صدام قد استقطب بعض العناصر والرموز من الذين يحتلون مكان الصدارة فى المنظمات والفصائل الفلسطينية وعلى رأسها « فتح » وحتى لو كان صدام قد أحل بعض الفلسطينيين من ضعفاء النفوس محل المواطنين الكويتيين فى دورهم ومساكنهم .. وها هو الكاتب الصحفى الفلسطينى « إدوارد سعيد » يضع فيما يلى تقييماً دقيقاً لطبيعة التوجهات الجديدة التى نشأت عن الأزمة الحاضرة .. وهى الكلمة التى نشرتها مجلة « المجلة » بعددها الصادر فى ١٩٩٠/٩/١١ :

من السابق لأوانه جداً أن نحيط الآن بأبعاد التمزق الهائل الذى بدأ يعترى نسيج الحياة والعلاقات السياسية فى الشرق الأوسط نتيجة غزو العراق الطائش للكويت فى مطلع أغسطس (آب) الفائت .. فنحن لا نعرف سوى أن الأمور لن تعود إلى طبيعتها السابقة .: والأهم من ذلك أن هذا العمل المتهور سوف يترتب عليه قدر مروع من المعاناة الإنسانية والخراب .. وفوق هذا وذاك فإن الواقع المقاسى الناتج عن غزو دولة عربية لأخرى ، ومحاولة محوها من الوجود يثير فى نفوسنا نحن المغتربين العرب حزناً وغضباً لا يقلان مرارة عما أصابنا عامى ١٩٦٧ و ١٩٨٢ .. بل إنه من بعض الوجوه أشد وطأة حتى من شعورنا بالألم فى تلك الأوقات العصيبة .

كانت الكويت دولة صغيرة ديمقراطية نسبياً وفيها مجتمع مركب له مشكلاته النوعية مثل أى بلد عربى آخر .. لكن ازدهارها الاقتصادى ، ومؤسساتها استفاد منها العالم العربى بصفة عامة ، وأبناء الكويت بوجه خاص .. وكانت أعداد كبيرة من غير الكويتيين كالفلسطينيين ، واللبنانيين ، والإيرانيين ، والمصريين ، والهنود ، وغيرهم تعيش هناك ، وتحقق النجاح فى أغلب الأحوال ، وبالجهد والعرق كان أبناء هذه الجاليات يسهمون فى إنعاش مجتمعاتهم الخاصة أيضاً بفضل التحويلات التى يرسلونها إلى أوطانهم وعلينا ألا ننسى أن الجالية الفلسطينية الضخمة فى الكويت كانت على جانب كبير من الأهمية بالنسبة إلى دعم الفلسطينيين فى الأراضى

المحتلة .. والآن انقطعت عنهم مصادر الرزق ، وانتهى الرخاء .. أما أبناء الكويت الذين صاروا اليوم إما سجناء فى ديارهم ، أو مشردين فى المنافى .. فقد انضموا إلى طوابير اللاجئين الطويلة التى ما انفكت منطقتنا تلفظها منذ الحرب العالمية الثانية ، وكان العديد منها ـ لكن ليس كلها ـ نتيجة سافرة لقدوم لاجئين من أوربا إلى فلسطين ، وإزاحة عرب كثيرين فى سياق ذلك.

إن أى عربى سليم التفكير لا يسعه إلا أن يمد يد التعاطف العميق والصداقة إلى أولئك الكويتيين الذين تلقوا صدمة عنيفة ، وانتابهم السخط والغضب الشديدان وهم يرون ما حل ببلادهم (ومنهم أصدقاء لى أعزهم كثيراً) فأياً كانت المثل العليا التى تنطوى عليها دعوة الوحدة العربية ، فلا يمكن تطبيقها عن طريق العنف ، أو فرضها بالقوة الغاشمة .. ومهما كانت الخصومات بين الدول العربية فيجب أن تسوى من خلال النقاش والتفاوض والتحكيم وليس باستعمال قوة السلاح من جانب واحد .

إننا الآن جميعاً ندفع الثمن غالياً لنسيان هذه المبادىء الأساسية .. وبالنسبة إلى غير العرب تعد أزمة الخليج مسألة نفطية فى المقام الأول .. أما بالنسبة إلى كل من يرى منا ملامح العواقب الوخيمة التى يمكن أن تترتب على هذه الأزمة بعد الآن فإنها قضية تتعلق بالمستقبل العربى كله ، وقضية مجتمعات وثقافة .. بل حضارة كاملة تتزعزع أركانها اليوم أكثر من أى وقت مضى ، وفى اللحظة التى تبدو فيها بقية العالم على أبواب عصر جديد من التطور السلمى والتعاون الدولى البناء .. وحتى بعدما تحل الأزمة الراهنة بطريقة أو بأخرى فستبقى القضايا الأعمق غوراً ، والتى أود أن أتناول هنا اثنين منها فقط .

ولأننى لست بسياسى ولا خبير عسكرى فليس فى مقدورى أن أضع تقييماً دقيقاً لطبيعة التوجهات الجديدة التى نشأت عن الأزمة الحاضرة .. وإن كان من الواضح أن العرب سوف يعيشون بعدها فى عالم مختلف من جميع الوجوه ، وربما أسوأ من ذى قبل .. فالانقسامات داخل العالم العربى شديدة العمق حقاً .. ورغم أننى أيضاً لست من خبراء الاقتصاد .. إلا أن التغيرات الخطيرة التى ستطرأ على النظام الاقتصادى السائد فى العالم العربى

تبدو هى الأخرى واضحة بما فيها الكفاية .. ولكن بالنسبة إلىَّ كشخص قضى وقتاً طويلاً فى رصد العلاقات المتبادلة بين الدول العربية والإسلامية من جهة وبين الغرب من جهة أخرى ، فثمة عدة أمور أستطيع الخوض فيها بشىء من الثقة .

صورة مشوهة :

فأولاً .. لا جدال فى أن هناك مصالح اقتصادية واستراتيجية مشتركة بين الغرب وبين العالم العربى ـ الإسلامى ككل .. غير أن هناك أيضاً خلافات هامة بينهما وأعتقد أنها بقيت ظاهرة أثناء الأزمة ولن تزول من جرائها .. وإحدى نقاط الخلاف الأساسية (وهى التى ناقشتها فى كتابى عن موضوع الاستشراق) تتعلق بالتصور الخاطىء وتشويه صورة العالم العربى ـ الإسلامى من جانب الغرب .. فالجهل الشائع وتخوف الإنسان الغربى العادى (ولا سيما الأمريكى) من العرب والإسلام يبرزان اليوم بوضوح شديد ، ومصلحة الغرب فى التصدى للعراق بسبب ضمه غير الشرعى للكويت تقوم أساساً على الحاجة إلى النفط العربى .. وهى مصلحة حقيقية بطبيعة الحال .. لكن المدهش أنك حين تشاهد التلفزيون وتطالع الجرائد والمجلات هنا ، قلما تجد فيها ما يدل على أى وعى بأن العالم العربى هو أكثر من صحراء شاسعة حالية تجشم فوق حوض واسع بالنفط ! فنظرة إسرائيل إلى العرب هى النظرة السائدة ، ولا ينظر إلى العرب كقوم لهم آمال ومخاوف وأمان خاصة بهم .

وهذه المشكلة ترتبط بالقضية الثانية إلى حد كبير .. أعنى قضية فلسطين التى ظلت تاريخياً مثار خلاف أساسى بين العرب وبين الغرب ، ورمزاً لنقص تحقيق السيادة العربية والاستقلال ففلسطين شعب وقضية .. ومن مآخذى المبدئية العديدة على فعلة صدام حسين أنه بمفرده سدد ضربة مروعة إلى الانتفاضة الفلسطينية .. فهو بغزو الكويت حوَّل أنظار العالم عن فلسطين ، وقدم مبرراً للجناح اليمينى الإسرائيلى ، وألحق الضرر بالعالم العربى كله .. إذ جزأه .. وأدهى من ذلك بث فى ربوعه الأوهام والأحلام الكاذبة ، وأن الأموال الطائلة التى تصرف الآن على الجيوش والقوات الجوية كان يمكن إنفاقها لتخفيف غائلة الفقر ، وبناء المستشفيات والمدارس

للفلسطينيين ، وتحسين الأوضاع البائسة التى يعيشها اللاجئون فى لبنان ، وفى الأراضى المحتلة وغيرها .. فالفلسطينيون دفعوا ثمناً باهظاً جداً لهذه الحماقة التى ارتكبها صدام ، وكذلك دفع الثمن كثيرون من العرب الآخرين .

ولكن .. مهما كانت الأضرار المباشرة فمن المهم أن نتذكر أن روح الانتفاضة مستمرة .. ليس بالعبارات الطنانة التى تتردد فى الشوارع مؤقتاً .. وإنما بالمقاومة الحقيقية ، وصمود الشعب .. ولنتذكر أن الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين ، وجنوب لبنان ، ومرتفعات الجولان مستمر أيضاً . ومن السهل على الذين يعيشون فى منأى عن القلق والاضطراب فى المنفى ، وفقد الديار والهوية أن ينصحوا الآخرين بالتعقل ، وأن يعربوا عن الأسف للقرارات المتسرعة ويقترحوا البدائل بعد وقوع المحظور .

إن مهمتنا الحقيقية اليوم نحن الفلسطينيين فى تذكير العالم أجمع وعلى الأخص إخوتنا العرب أن أزمة الخليج لم توقف هجرة اليهود السوفييت ، ولم تزحزح حكومة شامير وشارون ، ولم تخفف فظائع الاحتلال الإسرائيلى .. ولو قلنا غير ذلك لكنا قد تخلينا عن مسئوليتنا التاريخية .

وأملنا أن تكون نهاية العدوان والضم غير المشروع فى الكويت بشيراً بانتهاء أشكال الاحتلال والضم الأخرى .. فى القدس ، وغزة ، والضفة الغربية ، والجولان ، وجنوب لبنان .

وعلينا ألا ننسى الإجماع العالمى على هذه الغاية وأن نواصل الضغط بمثابرة وإلحاح .

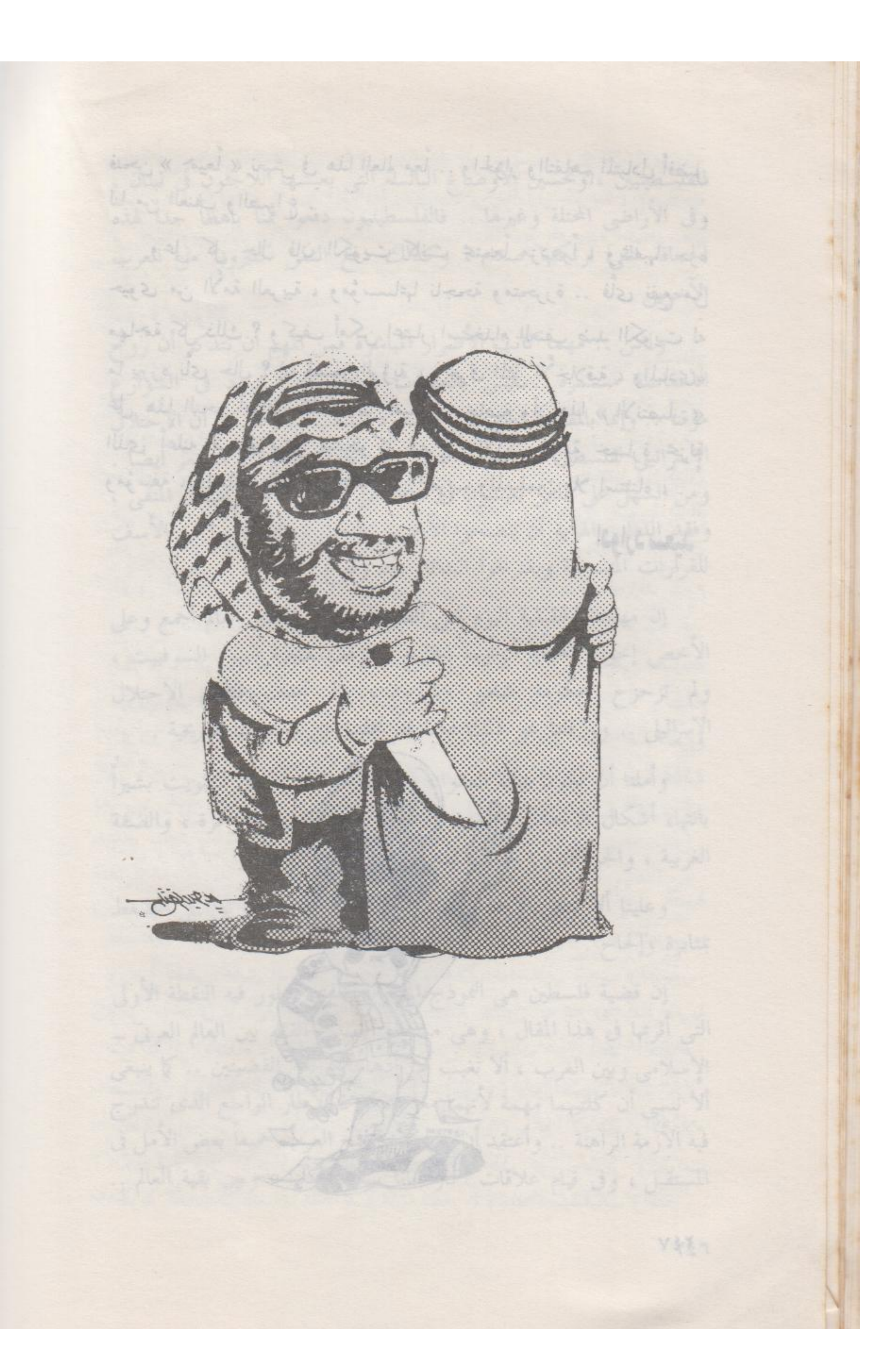
إن قضية فلسطين هى النموذج الملموس الذى تتبلور فيه النقطة الأولى التى أثرتها فى هذا المقال ، وهى مشكلة الصدع القائم بين العالم العربى ــ الإسلامى وبين الغرب ، ألا تغيب عن أذهاننا أى من القضيتين .. كما ينبغى ألا ننسى أن كلتيهما مهمة لأنهما معاً تشكلان الإطار الواسع الذى تندرج فيه الأزمة الراهنة .. وأعتقد أن هذا الأمر يمنح العرب جميعاً بعض الأمل فى المستقبل ، وفى قيام علاقات أكثر ثباتاً بيننا « كلنا » وبين بقية العالم ..

فنحن « جميعاً » نعيش فى هذا العالم معاً .. والحوار والتفاهم المتبادل أفضل لنا من العنف والصراع .

وعلى كل حال فإن الكويت كانت مجتمعاً مزدهراً ، وشعبها جزء حيوى من الأمة العربية ، ومؤسساتها ناجحة ومتحررة .. فأى نفع من مهاجمة كل ذلك ؟ وكيف أمكن اعتبار استخدام العنف ضد الكويت له ما يبرره بأى حال ؟ إن قصور الرؤية ، وخرق المثل الأخلاقية ، والمبادىء على هذا النحو أمران مقلقان لنا جميعاً .. خاصة وأن هذا « الانتصار » الذى أعلنه صدام يبدو مشكوكاً فيه إلى الآن .. وثمة خسارة محزنة ومؤسفة ، وإساءة بالغة إلى سمعة كل العرب والمسلمين بلا استثناء .

ادوارد سعيد







• هذا الحوار مع معالى الأستاذ يوسف الرفاعي الوزير السابق لشئون مجلس الوزراء الكويتى .. وعضو مجلس الأمة الكويتى يتحدث فيه عن الاجتياح العراق وكيف أنه أسهم فى تعطيل برامج الدعوة الإسلامية والدعم المادى والمعنوى وأوقف المساعدات التى كانت تتلقاها من الكويت .. هذا علاوة على توقف الدعم الذى كان يصرف لحركة « حماس » والمساعدات التى توجه لمخيمات اللاجئين فى الأردن وفلسطين .. كما تطرق فى حديثه إلى بعض المنظمات النضالية التى فقدت مصداقيتها بتسرعها وانفعالها ، ورفض أن يكون الدين ألعوبة فى أيدى بعض الزعامات الفكرية التى لا تملك حق الفتوى .. الحوار إجمالا تعرض لأكثر من نقطة جديرة بالقراءة :

•• كم عدد الجمعيات والهيئات الإسلامية الخيرية التى تعمل بالكويت وحدود مشاركتها ؟ .

• هناك العديد من الجمعيات والهيئات الإسلامية الخيرية التى تعمل بالكويت ولها دور بارز وملموس على صعيد العمل الإسلامى .. من بين هذه الجمعيات « جمعية الإصلاح الاجتماعى » « جمعية النجاة الخيرية » « الهيئة العالمية الخيرية العليا » « بيت الزكاة » « بيت التمويل الكويتى » « لجنة مسلمى أفريقيا » « لجنة مسلمى آسيا » « جمعية يبادر السلام » وغيرها من الجمعيات الخيرية .

وتجد أن أثر هذه الجمعيات ونشاطها يمتد لخارج حدود الكويت.. باعتبار أن الشعب الكويتى شعب متدين ومتطلباته الإسلامية متوافرة وبين يديه بفضل الله ، ويمارس مسئولياته الرئيسية بكل اقتدار حيث نلمس آثار

الصحوة الإسلامية واضحة عند الشباب والشابات إلى درجة أن المتدينين منهم هم الذين يسيرون اتحاد الطلبة .

ولقد أدى هذا الشعور الإسلامى الملموس إلى زيادة الحماس الدينى والتوسع فى مجال العمل الإسلامى خارج الكويت .

•• ما هى حدود تأثر المنظمات والهيئات الإسلامية الذى توقف عنها الدعم بسبب غياب الكويت ؟ .

• بدون شك .. أثر هذا الاجتياح كثيراً على برامج الدعوة الإسلامية وأدى إلى إيقاف الدعم والمساعدات التى تقدمها الكويت لكثير من الهيئات والمنظمات الإسلامية فى الخارج .. خاصة إذا علمنا أن هذا الدعم يتعدى مئات الملايين من الدولارات التى تصرف على برامج وهياكل إسلامية معروفة .

والحقيقة أن الدعم الكويتى للأعمال الإسلامية أمر يتعدى التوقعات . ويكفى أن تعرف أن العناصر المسيحية المتعصبة خلال أحداث الحرب الدائرة فى منروفيا كانت متذمرة من النشاط الإسلامى الواسع الذى تقدمه الجمعيات الكويتية .

•• هل يمكن أن نحدد أى الدول أو المناطق أكثر تأثراً من غياب الدور والعطاء الكويتى ؟!..

• لا يمكن أن نفرق .. فالضرر حاصل للجميع .. ومنها على سبيل المثال وضع المجاهدين الأفغان .. حيث تعد الكويت أحد الروافد الأساسية لدعم المجاهدين الأفغان ، ولها مستشفيات كبيرة موجودة على حدود باكستان ، وداخل أفغانستان .. حيث تقوم بمعالجة المصابين والجرحى من المجاهدين .. هذا علاوة على المدارس والمعاهد المهنية التى أقامتها الكويت هناك .. وتتولى الإنفاق عليها .

أيضاً تجد المشاركة الكويتية ملموسة من خلال مسلمى أفريقيا .. حيث تقوم بنشاط بارز لدرجة أن الصحف الأجنبية أصبحت تنقل تذمر وخوف المؤسسات التنصيرية من المنافسة الكويتية التى قطعت الطريق عليهم ، وأخذت تنشىء العديد من المشاريع الإسلامية ، وقطعت الخط على

هذه المؤسسات التنصيرية التى كانت تنشىء كنيسة ومدرسة ومستوصفاً فى مناطق المسلمين .. فبادرت اللجنة باتباع نفس الخط وأخذت تبنى مسجداً ومدرسة ومستوصفاً فى هذه المناطق حتى لا يستغل فقر المسلمين الذين كانوا يلجأون إلى هذه المجتمعات نتيجة فقرهم .

هذا علاوة على عمليات حفر آبار المياه فى المناطق القاحلة ، وإقامة مستوصفات ومعاهد مهنية بجوارها حتى يتمكن أبناء المسلمين من تعلم مهنة تفيدهم فى حياتهم .

وأذكر أن الجمعيات الكويتية دخلت فى سيراليون فى منافسة مع بعض المؤسسات التنصيرية واشترت محطة إذاعة كانت الحكومة قد عرضتها للبيع وقامت بدعم هذه المحطة الإسلامية التى أخذت تبث البرامج الإسلامية بعدة لغات مما أعطى للمسلمين هناك شعوراً بالفخر والاعتزاز بأن لهم محطة تبث أخبارهم وبرامجهم الإسلامية .

كذلك الحال بالنسبة لليمن حيث تقدم مساعدات ثابتة سنوية لجامعة صنعاء .

•• وماذا عن التأثر الذى لحق بالقضية الفلسطينية ؟ .

• القضية الفلسطينية تأثرت كثيراً .. فمثلًا هناك حركة « حماس » التى تأثرت بشكل واضح من توقف الدعم الكويتى لها حيث كان يصلها مدد كبير من الكويت .. إلى جانب المستشفيات فى فلسطين المحتلة .. حيث كانت تمد وتدعم مالياً من الكويت .. علاوة على الانتفاضة الفلسطينية التى كان يصلها دعم كبير ثابت من الكويت ، وكذلك الحال بالنسبة للمخيمات فى الأردن وفلسطين التى يأتيها الدعم من عدة جهات كويتية كبيت التمويل الكويتى ، ولجنة مناصرة فلسطين ، وبيت الزكاة .

وهناك الكثير من الجهات التى تأثرت سواء بالدعم المادى ، أو الإعلامى ، أو الثقافى ، أو العلمى الذى كان يخرج من الكويت .. وحتى العراق نفسه سيخسر من غياب الكويت الذى كان يمثل له جاراً غنياً بأمواله ورجاله وقنواته العديدة وأقلها الإعلام الذى كان يعطيه الدعم والمساندة المتواصلة طيلة حربه مع إيران .

•• ألا تؤيدون النظرة التى تشير إلى خطأ العراق بضمه للكويت

من أنه خسر بلداً يحمى حدوده مادياً ومعنوياً ؟ .

• بالطبع .. فالعراق سيكتشف مستقبلًا أنه خسر بلداً مناصراً له فى أيام الشدة ، وأنه لم يحصل على الغنى بقدر ما وسع من رقعة الفقر الذى يعيشه بإضافة مليونى نسمة إلى تعداده مما يزيد من انحدار مستواه المعيشى بشكل ملحوظ .

والقصة بتوضيح أدق هى أن العراق لم يكن بلداً فقيراً .. وإنما هو من الدول الغنية بمواردها النفطية والزراعية .. لكن المسألة تكمن فى أن العراق كثف من اهتماماته العسكرية وصرف عليها الكثير وأهمل جوانب التنمية فى بلاده بشكل جعله فى هذا الوضع .. ولذا فإننى أقول إن الغنى لا يأتى عن طريق ضم دولة غنية إليه .. وإنما عن طريق البحث عن وسائل التنمية وخططها ، وبعيداً عن التطلعات الخارجية التى يخطط لها فى أن يكون صدام عسكرى المنطقة .. ولهذا فإن ضم الكويت للعراق فى ضوء هذه السياسة لم يكن إلا عبئاً آخر على العراق إذا بقى داخل أحلامه التوسعية .

•• ماذا عن العمل الإسلامى داخل العراق .. هل هو ملموس .. وهل كان لديكم أطر للتعاون فى هذا الشأن ؟ .

• لم يكن هناك أى تعاون .. خاصة وأن العراق لا يسمح بوجود تنظيمات أخرى غير تنظيمات الحزب الحاكم .. ولهذا لم نجد أى تواجد إسلامى منظم سواء على مستوى الدولة أو على مستوى الأفراد .

ولقد حاول العراق خلال سنوات حربه مع إيران أن يعدل من استراتيجيته هذه وبدأ يطرق الخط الإسلامى .. ولكن ضمن إطار محكم لا يخرج عن محور هاتين النقطتين وهما :

١ ــ كان حريصاً على ألا ينعكس هذا النشاط الإسلامى داخل العراق وبين الشعب .

٢ ــ كان يوظف هذا النشاط الإسلامى لصالح حربه مع إيران .. حيث كان يستغل هذا التحرك للوقوف فى وجه إيران التى كانت تحمل شعارات إسلامية .. أى أنه كان يعتبره نوعاً من الدعاية لا أكثر .

• ألم يكن للمنظمات الإسلامية بالكويت دور ملموس فى دعم العمل الإسلامى داخل السودان ؟ .

• بالتأكيد .. فالكويت تعد من المساهمين البارزين لأنشطة منظمة الدعوة الإسلامية بالخرطوم التى تقوم بجهود طيبة فى دعم العمل الإسلامى ورعايته .

أيضاً فإن انعدام برامج الدعوة الإسلامية فى جنوب السودان والتى كانت تمول من أموال الكويت والسعودية ستزيد من حركة التمرد .. فقد كانت هذه البرامج تقوم بدور طيب فى نشر الإسلام وتعميم المشاريع الخيرية التى يحتاجها المسلمون هناك .

ويجب ألا ننسى أن نشير إلى الدعم السعودى الذى قدم للسودان أيام الفيضانات فيما احتلت الكويت المركز الثانى بعد السعودية فى تقديم المساعدات للمتضررين .

•• كيف تنظرون إلى بعض المنظمات التى أصدرت بيانات قريبة من تأييد العراق رغم مساندة الكويت لها ؟!..

• الواضح أن المسألة جاءت بشكل منفعل ومتسرع ، ويفتقر إلى المنطق والعقلانية .. ولقد لمسنا فى حركة « حماس » التى أصدرت بياناً وشجبت فيه الوجود الأمريكى انطلاقاً من حساسيتها تجاه أمريكا دون أن تنظر إلى جوهر المشكلة ، أو على الأقل لمصلحتها عندما تفقد الحليف والنصير الذى كان ولا يزال يمدها بالمدد وهو الكويت الذى عندما جمدت أمواله أصبحت عروق هذه الحركة مشلولة ، وأنشطتها متوقفة .

وأعتقد أنها الآن بعد ما أدركت خطأ تقديرها قامت بإصدار بيان آخر خلاف البيان الأول .. وكأنها ندمت على تسرعها وحكمها .

ولهذا كان من الواجب على الجميع ألا ينظروا بعين واحدة .. وهذا لا يعنى أننا نقبل بالوجود الأمريكى ، وإنما نريد أن نكون أكثر وضوحاً فى حكمنا ونضع التساؤل الصحيح عن المتسبب فى هذا الوجود أصلاً الذى جاء كنوع من الدفاع ، وهو حق مكتسب لأى دولة عندما تجد نفسها معرضة للخطر وتقف أمام عدو يريد أن يعتدى عليها .

•• ألا ترون أن هذا الواقع يضع الكثير من الهيئات والمؤسسات

الإسلامية فى موقف لا يمكنها من أداء مسئوليتها بعد توقف الدعم الكويتى لها ؟!..

• لم يغب هذا الأمر عن الكويت ـ فقد حضرت مؤخراً جلستين عقدتا بالبنك الإسلامى للتنمية لبحث هذا الأمر وحضرهما عدد من ممثلى الجمعيات الخيرية الكويتية وآخرون من إخوانهم السعوديين من أهل الخير وذلك لئلا يتوقف العمل الخيرى الذى كان يخرج من الكويت فلا يحرم الأيتام والأرامل .. ولا يتوقف النشاط الإسلامى فى أفريقيا وغيرها .. حتى داخل تلك الدول التى وقفت ضد إرادة الشعب الكويتى .

ولقد كان التجاوب كبيراً من الجميع ، واتُّخِذَتْ قرارات إيجابية ووضِعَتْ ميزانية لمدة ثلاثة أشهر قادمة شاركت فيها الحكومة السعودية والحكومة الكويتية وأهل الخير من البلدين .

•• كيف تُقَيِّمون بعض الفتاوى التى صدرت حول مشكلة الكويت والاجتياح العراقى لها ؟ .

• الفتوى هى عمل من الأعمال التعبدية .. ولذلك فإن المطلوب من المفتى ـ بجانب علمه واطلاعه ـ أن يكون تقياً ورعاً خائفاً من الله تبارك وتعالى .. لأن الفتوى معناها إصدار رأى الشرع فى المشكلة .

والأمر المهم فى الفتوى ألا يكون المفتى واقعاً تحت تأثير الحكم أو النظم السياسية ، وألا يكون مندفعاً برغبة أو رهبة بحيث يكون متحرراً ومحايداً فى حكمه ، وإلا وقعنا فى مسألة التلاعب بالدين ؟! .

•• هل يجوز أن تصدر هذه الفتوى متضمنة رأياً حول جزئية واحدة من المشكلة ؟!..

• لا .. بل يجب على المفتى أن ينظر إلى المشكلة بشكل متكامل وألا ينظر إلى جزئية منها ويترك الأخرى ، ودعنى أطرح مثالاً لذلك فى شخص يأتى للحاكم ويقول له إن فلاناً قد أكل لحم خنزير .. فمن واجب الحاكم هنا أن يسأل عن أسباب ذلك ..فقد يأتيه الجواب بأن فلاناً جاع فى الصحراء ولم يجد أمامه إلا لحم خنزير فأكله .

فالمسألة من الواجب ألا تأتى مبتورة ولابد من دراسة المشكلة وأصولها

وأسبابها ، وعدم التسرع فى إصدار الحكم ، إلا بعد الاطلاع على المشكلة بكاملها ، ومن ثم إسقاط نور الحكم الشرعى عليها .

•• بماذا تفسرون موقف بعض القيادات الإسلامية من إصدار فتاوى شرعية غير دقيقة حول مشكلة الاجتياح العراقى ؟ .

• المشكلة هى أننا لا نفرق كثيراً بين الداعية أو الزعيم وبين المفتى أو الفقيه .. وهذه المسألة تتطلب الدقة والتصحيح ، فكثير من العاملين فى الحقل الإسلامى تجدهم زعماء مفكرين ، ولكنهم ليسوا بفقهاء ولا علماء ، وقد تجد أن هناك زعيماً وله عدد كبير من الأتباع وجماهير واسعة من المؤيدين . ولكنه لا يعرف من الأحكام الشرعية وأصول الفتوى فيها وعنها شيئاً .

لذا كان من الواجب على الزعماء الإسلاميين والسياسيين أن يدركوا مسئولياتهم ويعرفوا أن مسألة إصدار فتوى شرعية ليست من اختصاصهم فهى مسئولية من اختصاص رجل الدين والعالم والفقيه الذى يبنى فتواه على أحكام ونصوص لا تقبل الجدل وبعيداً عن أى مؤثرات أخرى حتى وإن كانت من جانب حكومته .

•• ألا ترون أن هذه القيادات الإسلامية بمواقفها هذه فقدت مصداقيتها لدى الشعوب الإسلامية ! .

• هذا صحيح .. فالواقع الذى نراه الآن هو أن هذه الأسماء الكبيرة أوقعت نفسها فى المحظور بما أصدرته من أحكام ظالمة وغير دقيقة .

ولو نظرنا إلى صلب المشكلة التى أمامنا فسنجد أن هناك شعباً آمناً مطمئناً قد اعتُدِى عليه وشُرِّد من بلاده وأرضه ، وكان من الواجب أن نبين الحكم الشرعى فى هذا الأمر أولًا ثم نأتى بالحكم على الجزء الثانى من الموضوع .. إذ لا بد أن يكون حكمنا متوازناً ، ولا نطرح الأمر على جزئيته .. فعندما ننظر إلى وجود قوات أجنبية يجب أن ننظر إلى قضية اجتياح بلد عربى مسلم وما ترتب عليه هذا الاجتياح من نتائج خطيرة أدت فى النهاية إلى الاستعانة بالقوات الأجنبية .

« اليمامة السعودية »



ارباح وخسائر دول المنطقة نتيجة الغزو العراقي للكويت

القسم الخامس

آراء العلماء ورجال الفكر الإسلامي في الأحداث الدامية بعد جرائم صدام

المؤتمر الإسلامي العالمي في «مكة المكرمة»:

وثيقة تاريخية تدين العدوان العراقي



كان المؤتمر الإسلامى العالمى الذى عقد فى مكة المكرمة قد اختتم أعماله بمناقشة الأوضاع الراهنة فى الخليج ، والذى نظمته رابطة العالم الإسلامى على أثر الجريمة العراقية التى ارتكبها نظام صدام حسين ، وسجلت وثائق المؤتمر الختامية إدانة إسلامية شاملة وصريحة للغزو العراقى للكويت ، وتصرفات النظام العراقى غير المسئولة التى عرَّضت مصالح الأمة الإسلامية وعلاقاتها لخطر جسيم .

وكان ممثلون لعلماء المسلمين وقادة الرأى من مختلف دول العالم قد حضروا هذا المؤتمر ، كما شارك فيه مفكرون ودعاة ومندوبون يمثلون المنظمات والجمعيات والمنتديات الفكرية الإسلامية . وطوال ثلاثة أيام استعرض كبار العلماء المسلمين وقادة العمل الإسلامى فى كلماتهم ومداخلاتهم التطورات الخطيرة التى شهدتها منطقة الخليج نتيجة للعدوان العراقى الغاشم على دولة الكويت وشعبها المسلم ، والآثار الخطيرة التى ترتبت على ذلك العدوان . وأجمع المحدثون على إدانة الغزو العراقى ، وشجبوا ممارسات الحكم العراقى ضد شعب الكويت والتى تتعارض مع قيم الدين الإسلامى وتعاليمه ، كما فندوا مزاعمه الباطلة ، واستخدامه للمفردات الإسلامية كستار لتحقيق مصالحه من خلال إثارة البلبلة ، وإثارة الفتنة بين المسلمين .

وأصدر المؤتمر وثيقة مكة التاريخية التى اعتبرتها الأوساط الإسلامية رداً شافياً على الغزو العراقى ، وعلى الحملات الدعائية التى يشنها نظام (بغداد) تحت شعارات إسلامية مثل « الجهاد » وحماية الأماكن المقدسة .

وجاء فى الوثيقة التاريخية أن عدوان العراق على الكويت بعد انتهاكاً صريحاً وسافراً لمقاصد الشريعة القطعية ، ومبادئها الكلية ، وأدلتها الجزئية التى توجب الحفاظ على الأنفس والأعراض والأموال والذود عنها ، وهو منكر عظيم ، وفساد كبير ،وسنة سيئة .. ولا يمكن أن يزول هذا المنكر ، ولا يرتفع هذا الفساد ، إلا بانسحاب الجيش العراقى الكامل من الكويت وإبطاله كافة الآثار المترتبة على هذا المنكر .

وردت وثيقة (مكة) الإسلامية بشكل حاسم على الضجة التى يثيرها النظام العراقى بشأن الوجود الأجنبى فى الخليج فى محاولته البائسة لصرف النظر عن القضية الأم وهى احتلال الكويت ، وتشريد شعبها ، ونهب ثرواتها ، وضمها بالقوة .. وقالت الوثيقة إن المملكة ودول الخليج العربى اضطرت إلى طلب قوات إسلامية وأجنبية لمساندة قواتها الدفاعية فى مواجهة عدوان وشيك ، بعد أن احتشدت القوات العراقية على حدود المملكة .

وأكدت الوثيقة الحكم الشرعى فى هذا الصدد ، وأوضحت أن الشريعة الإسلامية تتسع لمثل هذا الإجراء ، وتستوعب هذه الضرورة إذ أن التلازم قائم بين احتلال الكويت والتهديد الذى تتعرض له المملكة ودول الخليج ، ووجود القوات الأجنبية ، فإذا زالت الأسباب انتفت الضرورة لوجود هذه القوات ، وهو ما أكده أولياء الأمر فى المملكة .

ونددت وثيقة مكة بإقحام الحرمين الشريفين فى الخصومات السياسية والإعلامية وأكد المؤتمرون كذب الادعاءات العراقية بشأن وجود أجنبى فى الأماكن المقدسة ، ونوه المؤتمر بحرص المملكة الدائم على إبقاء الحرمين الشريفين بعيدين عن الصراع السياسى والمذهبى ، كما أشادت وثيقة المؤتمر الختامية بالجهود المخلصة والمستمرة التى تبذلها قيادة المملكة فى سبيل خدمة الحرمين الشريفين والحفاظ على طهارتهما وقدسيتهما .

وأشارت وثيقة مكة إلى النتائج الخطيرة والسلبيات التى أفرزتها أزمة الخليج وقالت: إن الأزمة فرقت كلمة المسلمين .. خاصتهم وعامتهم ،

وحرمتهم من الإحساس بالأمن على أنفسهم ، وأموالهم ، وأعراضهم ، وصرفت الجهود والهمم عن قضايا المسلمين الرئيسية مثل قضية أفغانستان وفلسطين ، وسائر القضايا الإسلامية .

ودعت الوثيقة الإسلامية أيضاً إلى الإسراع فى بناء القوة العسكرية الإسلامية ، والاستعداد وفق المفاهيم الشرعية الصحيحة القائمة على إعلاء كلمة الله ، ودفع الظلم ، والذود عن المقدسات ، وعن النفس والأهل والمال ، وأكدت الوثيقة أن بناء هذه القوة العسكرية الإسلامية هو الضمان الوحيد والدائم بعد توفيق الله لعزة المسلمين ، واستقلالهم ، وسيادتهم .

ودعا المؤتمر الشعوب الإسلامية للحذر واليقظة تجاه المحاولات العراقية الرامية لاستغلال عواطفها الدينية وحساسيتها المفرطة تجاه مقدساتها فى الخلافات السياسية ، والدعاية المضللة ، وأكدت الوثيقة الإسلامية أن الإسلام لا يمكن أن يطبقه نظام علمانى اتخذ العلمانية منهجاً فى الحياة .

وفى البيان الختامى الذى أصدره المؤتمر أدان علماء المسلمين العدوان العراق وممارساته فى الكويت وحشد القوات العراقية على حدود المملكة ، ودعا البيان إلى انسحاب عراق فورى وغير مشروط من الكويت ، وإنهاء كافة آثار الاحتلال والتهديد ، وإلزام العراق بدفع تعويضات عما أحدثته قواته من سرقات ، وإتلاف ونهب .. وطالب المؤتمر فى توصياته الختامية بعودة الحكومة الشرعية فى الكويت لممارسة مسئولياتها ، وأن يحترم العراق المواثيق والأعراف الدولية والدبلوماسية بشأن الأجانب الذين احتجزهم النظام العراقى كرهائن .

وفيما يتعلق بالاستعانة بالقوات الأجنبية قرر المؤتمر بعد الاطلاع على بحوث العلماء أن ما حدث من استعانة لمساندة قواتها فى الدفاع عن النفس أمر اقتضته الضرورة الشرعية ، والشريعة الإسلامية تجيز ذلك بشروط الضرورة المقررة شرعاً ، ودعا البيان الختامى الدول الإسلامية لتشكيل قوة إسلامية دائمة تكون تحت إشراف منظمة المؤتمر الإسلامى ، تلجأ إليها الدول الإسلامية فى حالة حدوث نزاع وجدد المؤتمر دعوته للحكومات الإسلامية ببذل الجهود لتحقيق الوحدة الإسلامية بإقامة سوق إسلامية ،

وتكامل اقتصادى ، ومعاهدة للدفاع المشترك .. وناشد المؤتمرون الحكومات والهيئات الإسلامية بذل مساعيها لمنع وقوع الحرب ولتحقيق الأمن والسلام فى المنطقة .

وقد نوه قادة العمل الإسلامى بنتائج المؤتمر الإسلامى العالمى وأوضح د . عبد الله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى فى مؤتمر صحفى عقده فى ختام المؤتمر أن المؤتمر اكتسب « أهمية كبيرة » نتيجة لمستوى المشاركة فى المناقشات التى شارك فيها جمع غفير من العلماء والمفكرين ، وقال إن المؤتمر شدد على أن العدوان العراقى يخالف كل مبادىء الإسلام والأعراف والمواثيق الإسلامية والدولية وأيد الخطوات التى اتخذتها المملكة لحماية نفسها من التهديدات العراقية وأكد حقها الشرعى فى اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لذلك .



بيان كبير علماء السعودية حول أحداث احتلال العراق للكويت

ننشر فيما يلي البيان الذى أعلنه كبير علماء السعودية سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والذى أرسل إلينا صورة منه .. وهو البيان الذى يعبر فيه فضيلته عن رأيه فى الأحداث الأخيرة بعد اجتياح القوات العراقية لأرض الكويت ، واحتلالها بقوة السلاح ، والاعتداء على أهلها ، واغتصاب ثرواتها .. وكذلك بعد تهديد المسئولين العراقيين للمملكة السعودية ومحاولة تحريض المسلمين فى العالم على نظام الحكم فيها فى حملة مشبوهة للدعوة إلى الجهاد المقدس لحماية الحرمين الشريفين وبقية المقدسات الإسلامية .. وهى حملة ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب :

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين سلك الله بى وبهم سبيل عباده المؤمنين ، وأعاذنى وإياهم من أخلاق المغضوب عليهم والضالين آمين .. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد قال الله عز وجل : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ وقال سبحانه : ﴿ **يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾ ، وقال عز وجل : ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً** ﴾ ، وقال عز وجل : ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور** ﴾ وقال سبحانه : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** ﴾ وقال سبحانه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً** ﴾ ، وقال عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس**

ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون * لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ وقال عز وجل : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ وقال عز وجل : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ ، وقال عز وجل: ﴿ إن المتقين فى جنات وعيون ﴾ وقال سبحانه : ﴿ إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ﴾ وقال سبحانه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ والآيات فى الأمر بالتقوى وطاعة الله ورسوله وبيان عاقبة المتقين كثيرة جداً .

وقد أوضح الله سبحانه فيما ذكرنا من الآيات أنه عز وجل خلق الثقلين لعبادته ، وأمرهم بها ، كما ذكر سبحانه أنه أمر جميع الناس بعبادته وتقواه .: وهكذا أمر المؤمنين بوجه خاص بتقواه ، والقيام بحقه ، كما أمرهم سبحانه بالاعتصام بحبله ، والتمسك بشرعه ، وأمرهم أن يقوا أنفسهم وأهليهم عذاب الله عز وجل ، وأمرهم عز وجل أن يتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منهم خاصة .. بل تعم الجميع .. وأوضح سبحانه أن من أسباب محبة الله للعباد ، ومن علامات الصدق فى محبة العبد ربه ، ومحبة الله له أن يتبع الرسول ﷺ فيما جاء به ، ويتمسك بشرعه فى قوله وعمله وعقيدته ، كما أوضح سبحانه أن من صفات المؤمنين وأخلاقهم العظيمة أنهم أولياء فيما بينهم ، وأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

فالواجب على جميع المسلمين فى كل مكان أن يعبدوا الله وحده ، وأن يتقوه بفعل أوامره ، واجتناب نواهيه ، وأن يتحابوا فى الله ، وأن يأمروا بالمعروف ، وينهوا عن المنكر ، لأن فى ذلك سعادتهم ونجاتهم فى الدنيا

والآخرة ، ولأن ذلك أيضاً من أسباب نصرهم على أعدائهم ، وحمايتهم من مكائدهم وشرهم ، كما قال الله عز وجل : ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ۝ الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾ وقال سبحانه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ .

والتقوى هى طاعة الله ورسوله ، والاستقامة على دينه ، وإخلاص العبادة لله وحده ، والتمسك بشريعة رسوله ﷺ قولًا وعملًا وعقيدة .. وهى الإيمان والعمل الصالح .. وهى الإسلام الذى بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه ، كما قال عز وجل : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم** ﴾ . وقال عز وجل : ﴿ **من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾ وقال عز وجل : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً** ﴾ وقال عز وجل : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ وقال سبحانه : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾ وقال سبحانه موصياً لعباده المؤمنين بالصبر والتقوى والحذر من أعداء الله : ﴿ **وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما تعملون محيط** ﴾ والآيات فى هذا المعنى كثيرة .

ولا يخفى ما وقع فى هذه الأيام من عدوان دولة العراق على دولة الكويت ، واجتياحها بالجيوش والأسلحة المدمرة ، وما ترتب على ذلك من سفك الدماء ، ونهب الأموال ، وهتك الأعراض ، وتشريد أهل البلاد ، وحشد الجيوش على الحدود السعودية الكويتية .. ولاشك أن هذا من دولة العراق عدوان عظيم ، وجريمة شنيعة يجب على الدول العربية والإسلامية

إنكارها .. وقد أنكرها العالم واستبشعها لمخالفتها الشرع المطهر ، والمواثيق المؤكدة بين الدول العربية والدول الإسلامية وغيرها إلا من شذ عن ذلك ممن لا يلتفت إلى خلافه .. ولا شك أن ما حصل بأسباب الذنوب والمعاصى وظهور المنكرات ، وقلة الوازع الإيمانى والسلطانى .

فالواجب على جميع المسلمين أن ينكروا هذا المنكر ، وأن يناصروا الدولة المظلومة ، وأن يتوبوا إلى الله من ذنوبهم وسيئاتهم ، وأن يحاسبوا أنفسهم فى ذلك وأن يتعاونوا على البر والتقوى أينما كانوا ، ويتناصحوا ، ويتواصوا بالحق والصبر عليه فى جهاد أنفسهم ، وفى جهاد عدوهم ، ومن اعتدى عليهم ، وأن يعتصموا بحبل الله جميعاً ، وأن يكونوا صفاً واحداً وجسداً وبناء واحداً ضد العدو وضد الظالم ، سواء كان مسلماً أو غير مسلم .. كما قال عز وجل : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب** ﴾ وقال سبحانه : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ وقال عز وجل: ﴿ **والعصر ۞ إن الإنسان لفى خسر ۞ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ﴾ وقال النبى ﷺ : « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » ، وقال ﷺ : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً** » وشبك بين أصابعه .. والآيات والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة .

والواجب على رئيس دولة العراق أن يتقى الله وأن يتوب إليه ، وأن يبادر بسحب جيشه من دولة الكويت ، ثم يحل المشكلة التى بينه وبين دولة الكويت بالحلول السلمية ، والصلح العادل ، والتفاهم المنصف ، فإن لم يتيسر ذلك فالواجب تحكيم الشرع المطهر بتكوين محكمة شرعية مكونة من جماعة من العلماء المعروفين بالعلم والفضل والعدالة للحكم بينهم كما قال الله عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلًا** ﴾ وقال سبحانه :

﴿ **وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ..** ﴾ الآية ، وقال عز وجل : ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون** ﴾ وقال سبحانه : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾ أقسم سبحانه فى هذه الآية الكريمة أن الناس لا يؤمنون حتى يحكموا نبيه محمداً ﷺ فيما شجر بينهم .

ونسأل الله لجميع قادة المسلمين من العرب وغيرهم التوفيق والهداية لما فيه سعادة الجميع ، وصلاح قلوبهم وأعمالهم ، واستتباب الأمن بينهم ، كما أسأله أن يعيذ الجميع من طاعة الهوى والشيطان إنه سميع قريب .

* * *

وأما ما اضطرت إليه حكومة السعودية من الأخذ بالأسباب الواقية من الشر ، والاستعانة بقوات متعددة الأجناس من المسلمين وغيرهم للدفاع عن البلاد ، وحرمات المسلمين ، وصد ما قد يقع من العدوان من رئيس دولة العراق فهو إجراء معتمد وموفق وجائز شرعاً ، وقد صدر من مجلس هيئة كبار العلماء ـ وأنا واحد منهم ـ بيان بتأييد ما اتخذته الحكومة السعودية فى ذلك ، وأنها قد أصابت فيما فعلت عملاً بقوله سبحانه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم** ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ﴾ .

ولاشك أن الاستعانة بغير المسلمين فى الدفاع عن المسلمين وعن بلادهم وحمايتها من كيد الأعداء أمر جائز شرعاً .. بل واجب متحتم عند الضرورة إلى ذلك .. لما فى ذلك من إعانة المسلمين وحمايتهم من كيد أعدائهم ، وصد العدوان المتوقع عنهم .. وقد استعان النبى ﷺ بدروع استعارها من صفوان بن أمية يوم حنين .. وكان كافراً لم يسلم ذلك الوقت .. وكانت خزاعة مسلمها وكافرها فى جيش النبى ﷺ فى غزوة الفتح ضد كفار أهل مكة .. وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال : « **إنكم تصالحون الروم صلحاً آمناً ، وتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم فتنصرون وتغنمون** » أخرجه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد صحيح .

ونصيحتى لأهل الكويت وغيرهم من المسلمين فى كل مكان ولرئيس دولة العراق وجيشه أن يجددوا توبة نصوحاً ، وأن يندموا على ما سلف من الذنوب ، وأن يقلعوا عنها ، وأن يعزموا عزماً صادقاً على عدم العود فيها .. لأن الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة قد دلت على أن كل شر فى الدنيا والآخرة وكل بلاء وفتنة فأسبابه المعاصى ، وما اكتسبته أيدى العباد من المخالفة لشرع الله .. كما قال الله سبحانه : ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾ وقال عز وجل : ﴿ **ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك** ﴾ وقال عز وجل : ﴿ **ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون** ﴾ .. ولما وقعت الهزيمة يوم أحد على المسلمين ، وأصابهم ما أصابهم من القتل والجرح بأسباب إخلال الرماة بموقفهم وتنازعهم وفشلهم وعصيانهم أمر الرسول ﷺ لهم بلزوم الموقف حتى وإن رأوا المسلمين قد انتصروا .. واستنكر المسلمون ذلك وعظم عليهم الأمر ، أنزل الله قوله تعالى : ﴿ **أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها** ﴾ يعنى يوم بدر ﴿ **قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شىء قدير** ﴾ .

وقد أخبر سبحانه وتعالى فى كتابه العظيم أن التوبة سبب الفلاح ، وتكفير السيئات ، والفوز بالجنة والكرامة فقال عز وجل : ﴿ **وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾ وقال سبحانه : ﴿ **وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى** ﴾ وقال عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار** ﴾ الآية .

ومن أعظم مظاهر التوبة وأوجبها الإخلاص لله وحده فى جميع الأعمال والحذر من الشرك كله دقيقه وجليله ، وصغيره وكبيره ، والعناية بالصلوات الخمس وإقامتها فى أوقاتها من الرجال والنساء ، والمحافظة عليها من الرجال فى المساجد التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، والعناية بالزكاة ، والصيام ، وحج البيت ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ،

والتناصح والتعاون على البر والتقوى ، والتواصى بالحق والصبر عليه .

وأسأل الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته أن يصلح أحوال المسلمين فى كل مكان ، ويصلح قلوبهم وأعمالهم ، ويمنحهم الفقه فى الدين . وأن يصلح قادتهم جميعاً ، ويوفقهم لتحكيم شريعته ، والتحاكم إليها ، والرضا بها ، وترك ما يخالفها ، وأن يصلح لهم البطانة ويعينهم على كل خير ، ويهديهم جميعاً صراطه المستقيم .. إنه ولى ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم على نبينا وإمامنا وسيدنا إمام المتقين وقدوة المجاهدين وخير عباد الله أجمعين محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد العزيز بن باز

رئيس المجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى
والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد



نداء إلى العلماء والمفكرين .. والخطباء والدعاة يكشف المجرم العراقى من الناحية الفكرية والعقائدية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسولنا الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

أقول لكم مزيداً من كشف (صدام البعثى) من الناحية الفكرية والعقائدية ، ومزيداً من توجيه الناس للفكر الإسلامى الصحيح .

أيها الدعاة ـ إنها لفرصة لكم .. فاستغلوها ولا تضيعوها بحيث تركزون على جوانب شكلية وقشورية فى قضية غزو الطاغية صدام للكويت .. حيث أن بعض الدعاة صار يردد ما تقوله أجهزة الإعلام العالمية أن الغزو سببه الخلاف على الحدود وقضية النفط .

فلو كان الأمر كذلك لما استعجل الطاغية (صدام البعثى) بالغزو .. إذ من الممكن أن يحصل على البلايين من الكويت دون اجتياحها بالغزو المسلح .. لكن الحقيقة هى خلاف ذلك .. فالرجل (بعثى عقائدى من الدرجة الأولى) يؤمن بأفكار مؤسس حزب البعث العربى الاشتراكى ـ ميشيل عفلق النصرانى ـ الذى يرى أن الأمة العربية أمة واحدة فلا علاقة للدين بالسياسة ، ولا بالاقتصاد ، ولا بالتعليم ، ولا بالإعلام ، ولا بأى مجال من مجالات الحياة .. إذ الدين أن تصلى ، وتحج ، وتزكى ، وتصوم إن أردت ذلك .. وإلا فأنت فى حل ولك الخروج عن دين الإسلام إلى أى دين أو مبدأ تريده « من أراد الاستزادة فليرجع إلى الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة » من إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامى من ص ٧٩ إلى ٨٥) . هذه هى الوحدة العربية التى أفنى عفلق حياته من أجلها .. وحدة على أساس مبادىء الاشتراكية المنافية لتعاليم الإسلام .. حرية تعبر عن حرية الفرد فى ممارسة كل ما حرمه الله تعالى ورسوله ﷺ .. حرية يسب فيها الدين ، ويرفع فيها الحزب البعثى والقومية العربية إلى درجة الألوهية .. وهذا ما عبر عنه أحد شعرائهم بقوله :

آمنت بالبعث رباً لا شريك له وبالعروبة ديناً ماله ثانى

حرية يسود فيها حكم الفرد ، وتفنى فيها كرامة الجماعة ، ويداس على

قيمها وأخلاقها بالتراب .. إذن نستطيع أن نثبت من خلال ما نسمع ، وما نقرأ فى أجهزة البعث العراقى ، وما يطبق بالفعل على الشعب العراقى أن صدام عقائدى فكرى قد امتلأ قلبه وفكره حقداً على الإسلام والمسلمين ، ومحاربة الله ورسوله ﷺ .. وهاك الأدلة على ذلك :

« **أولاً** » :

إنه لم يطبق الشريعة الإسلامية على الشعب العراقى المسلم والذى دين الدولة الرسمى فيه هو الإسلام .. وقد قال تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾ فالآية نص صريح فى نفى الإيمان عمن لم يطبق شريعة الله على خلق الله .

« **ثانياً** » :

لم يعرف فى تاريخ العراق منذ بداية حزب البعث الاشتراكى أن أهل العراق نعموا بنعمة الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر .. بل العكس هو الصحيح .. فالأمر والإجبار على المنكر ، والنهى عن المعروف هى القاعدة السائدة فى العراق .. مع أن الله قد هدد الذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فقال تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ .. ولقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليخالفن الله بين قلوبكم ثم تدعونه فلا يستجاب لكم** » .

« **ثالثاً** » :

سجله حافل بمعاداته للجماعات والحركات الإسلامية فى العراق ، وخارج العراق .. فالعراق لها النصيب الأكبر فى تشريد العلماء ، وأعضاء الحركة الإسلامية ، وقتلهم بالآلاف .. والعراق هى الدولة الوحيدة فى العالم التى اختفى فيها العمل لصالح الإسلام والشريعة الإسلامية .. وأما عداء هذه الدولة للجماعات الإسلامية خارج العراق فنلاحظ إمداده الهائل من المال والرجال للأحزاب المعادية للتجمع الإسلامى فى أى بلد توجد فيه

تيارات إسلامية فى السودان ، وتونس ، وموريتانيا ، وليبيا ، واليمن الشمالى والجنوبى ، وسائر العالم .. ولذا يرجى من الحركات والجماعات الإسلامية أن تفهم عقيدة هذا الرجل ، وأن تعامله على هذا الأساس حتى تتمكن هذه الجماعات من كشف زيفه وانحرافه عن الخط الإسلامى الأصيل حتى لا ينخدع الناس به وبأضرابه عندما يضربون فى بعض المناسبات على أوتار الإسلام .. فالنفاق باق إلى قيام الساعة .. قال الله تعالى : ﴿ **إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار** ﴾ ومن المعلوم شرعاً أن الذين يعادون أولياء الله قد يؤدى بهم هذا العداء والصد عن ذكر الله إلى الكفر والشرك .. قال تعالى : ﴿ **ومن أحسن قولًا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين** ﴾ وقد روى عنه ﷺ فى الحديث القدسى : « **من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب** » رواه البخارى .

« رابعاً »

سجل صدام حافل بالقتل والاغتيال الذى حرمه الله تعالى ورسوله ﷺ .. والشواهد كثيرة .. ويكفيه جرماً قتله المسلمين الأكراد بالقنابل المحرمة دولياً ، وقتله الشعب الكويتى ، وغدره بهم ، والإخوة المصريين .. أما قتله لضباطه ووزرائه فحدث عنه ولا حرج .. قال تعالى : ﴿ **ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً أليماً** ﴾ وروى عنه ﷺ : « **لَزَوَالُ الدنيا بأكملها أهون على الله من أن يقتل مسلم بدون حق** » .. فإذا كان التهديد والوعيد لمن يقتل مؤمناً واحداً .. فكيف الحال بمن قتل ما لا يعد ولا يحصى من الناس ، وفيهم الدعاة والعلماء والمفكرون .

« خامساً » :

لم يعلم عن صدام طيلة حكمه دفاعه عن أقلية إسلامية أو بلد إسلامى يضطهد فيه المسلمون .. بل على العكس نجده يؤيد المعتدى على المسلمين فى كل مكان .. ولنضرب مثالًا على ذلك لتوضيح الحقيقة .. من المعلوم أن الروس غزوا أفغانستان غدراً وعدواناً ، وقتلوا أكثر من مليون ونصف من المسلمين ، وشردوا أكثر من خمسة ملايين مسلم .. وكان الواجب على

صدام وهو يدعى الإسلام أن ينصر المسلمين ضد الملاحدة الذين ينكرون وجود الله تعالى .. لكن الذى حصل أنه ناصر الشيوعيين ضد المجاهدين .. خاصة بعد علمه أن الذى يقود الجهاد هم الحركة الإسلامية .. ولكن لا غرابة إن وقف مع الروس ضد المجاهديـن .. فعقيدتـه البعثيـة الاشتراكيـة تملى عليه ذلك ، وتحتم هذا عليه .. لقد استهتر صدام بآيات وأحاديث كثيرة تدعـو المسلم أن يقف مع أخيه المسلم .. خاصة فى الشدائد .. فقد خالف قوله تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾ فهو تعاون على الاثم والعدوان ، وخالف أمر ربه من فوق سبع سموات ، وخالف قوله ﷺ : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً .. وشبك بين أصابعه** » ، وخالف قوله عليه الصلاة والسلام : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** » .. فهو لم يحب للمجاهدين إلا الهزيمة أمام الشيوعيين .. فأى دين يدعيه هذا الحاقد الذى ابتلى الله المسلمين به ؟ بعد ذلك يتضح لنا أن دستور الدولة فى العراق علمانى لا يرى للإسلام ، ولا للشريعة الإسلامية أى دور أو أى مجال من مجالات الحياة .. إذن لا غرابة إن هدد الدول المجاورة له .. لماذا لا تسير على معتقده البعثى الفاسد .. لماذا لا تكبت شعوبها كما هو يفعل .. إذ ليس من المعقول أن يمارس العلمنة والبعثية ، ويقتل أفراد شعبه ، وينشر بينهم الرعب والمجاعة هناك .. بينما دول مجاورة له يتمتع شعوبها بقسط من الحرية والكرامة والعيش الكريم ، وتتمتع بشىء من الصحوة الإسلامية (العدو الأكبر لصدام) .. فلهذا غزا دولة الكويت واعتبرها المحطة الأولى لنشر فكره العفن المنحرف عن خط الإسلام الأصيل وأحدث من الفزع والخوف والقتل وهتك الأعراض ما تقشعر له الأبدان وما تناقلته وكالات الأنباء العالمية والناس الذين هربوا من جحيمه أكبر شاهد على ذلك .. ولكن مع ذلك كله لا ننسى قوله تعالى : ﴿ **وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم** ﴾ . وإليك ملخص لفوائد هذا الغزو من الناحية الإسلامية :

١ ـ تعرى هذا المجرم ، وانكشاف عورته لجميع الناس .. خاصة

حكام دول الخليج الذين اغتروا به مع الأسف .. حيث أنه بعد حربه مع إيران صنع لنفسه هالة إعلامية رهيبة كاد بها أن يعبد من دون الله فى داخل العراق وخارجه .. فمن واصف له بالفارس .. ومن واصف له بالمجاهد .. ومن واصف له بأوحد زمانه .. ومن شبه حربه مع إيران بقادسية سعد بن أبى وقاص ، وكاد أن يفتن الناس عن دينهم وعقيدتهم لولا أن الله عز وجل قدر هذا الغزو الذى سيكون به نهاية هذا الظالم إن شاء الله .

٢ ـ دول الخليج لا تخلو من المعاصى والآثام التى يجاهر بها وتصدر لغيرهم .. وأحياناً لا يطبقون الشريعة .. بل القوانين الوضعية .. والعقوبة إذا جاءت فإنها لا تخص المجرم وحده .. بل تعم الصالح والطالح ـ وكما ورد فى الحديث القدسى : « **من عصانى وهو يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى** » فأهل دول الخليج ليس لهم عذر فى الانحراف عن منهج الله تعالى .. حيث أنهم أبناء فطرة وأقرب الناس إلى رسالات السماء . فالواجب أن يكونوا قدوة فى تطبيق الإسلام وأحكامه قولًا وعملًا قال تعالى : ﴿ **الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾ . فالواجب على الجميع التعاون والتناصح والنية الصادقة فى تطبيق أحكام الإسلام وإقامة الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والشد على أيدى الدعاة معهم .. فكم يدفع الله عن المسلمين من الفتن والمحن بسبب استجابتهم لأمره وابتعادهم عن نهيه .. قال تعالى : ﴿ **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

٣ ـ من الفوائد أن يتم التعامل بين دول الخليج والآخرين على أساس قاعدة (الولاء والبراء) فنوالى من والى الله ورسوله ونعادى من عادى الله ورسوله .. قال تعالى : ﴿ **لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم** ﴾ [المجادلة : ٢٢] وروى عنه ﷺ : « **من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ، ومن أرضى الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس** » . فكان الأولى لدول الخليج أن تقوى نفسها بالمال وبالسلاح ، وتتوكل على الله وحده .. فهو الحافظ

والرازق والمحيي والمميت ، وألا تساعد هذا الطاغية فى حربه مع إيران .. بل يترك الطرفان يحترقان حيث أن خطورة صدام من الناحية الفكرية والعقائدية لا تقل خطورة عن عقيدة الخمينى ـ الباطنية ـ فكلاهما ظالم ، وكان الأولى الحياد ليتم الانتقام من ظالم بظالم ، ثم ينتقم الله من الجميع .. فهذا بعثي ملحد ، وذلك باطنى خبيث .. وعلى دول الخليج أن تعيد حساباتهم فى المستقبل ، ومع من تساعده وتقف .. فهؤلاء العلمانيون والقوميون والبعثيون لا خير فيهم ، ومساعدتهم نصرة لهم على باطلهم ، وتقوية لهم فى حرب الإسلام وأهله .. أما مساعدة ومناصرة أهل الحق وأهل الإصلاح فى كل مكان فهو الواجب ، وهم الركيزة الذين يعتمد عليهم بعد الله عز وجل وهم الأمل لشعوبهم فى يوم من الأيام ، وهم الذين لا ينسون الجميل والمعروف بأى حال من الأحوال .

٤ ـ من الفوائد ما حصل لأهل الكويت من الأجر والثواب ، وتكفير السيئات ، وتكثير الحسنات .. خاصة لمن صبر منهم واحتسب الأجر فى كل ما أصابه فى ماله وولده ونحو ذلك .. قال تعالى : ﴿ **الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون** ﴾ .. ولنعلم أن الله تعالى قد كتب هذا الشيء فى اللوح المحفوظ ، وقد قضاه .. فالسعيد من آمن بقضاء الله وقدره ، ورضى بذلك .. قال تعالى : ﴿ **ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى السماء ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير** ﴾ وقال ﷺ : « **واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك .. جفت الأقلام وطويت الصحف** » ، وما حصل كذلك من الأجر والثواب لمن استقبلهم ، وأعانهم ، وفرج كربتهم .. قال عليه الصلاة والسلام : « **من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة** » .. وفى مثل هذه المواقف الصعبة يتبين أهمية الإيمان بالقدر ، وأهمية الأخوة الإسلامية بين المسلمين .. ولابد للحق أن يعود إلى أهله .. ولكن يبتلى الله ويختبر ويعاقب ليرى من يعود إلى رشده ، ومن يستمر فى غيه وضلاله ، وليصهر الناس ليخرج غثهم من سمينهم ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله** ﴾ .. فإن عاد أهل الكويت إلى الله عودة صادقة ، ورصوا

صفوفهم وجاهدوا لأجل إعلاء كلمة الله تعالى ونقوا صفوفهم من الخونة والمنافقين ، والمنحرفين عن الدين والأخلاق .. فإن الله تعالى سينصرهم وسيعيد إليهم بلادهم إن شاء الله تعالى .. وخاصة أنهم مظلومون .. فالله مع المظلوم إلى أن يقتص ممن ظلمه ولو بعد حين .. روى عنه عليه الصلاة والسلام : « **اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب** » .

٥ ـ ومن الفوائد : التلاحم الذى أبدته دول الخليج فيما بينها على أساس من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .. وهذا كسب عظيم حَرِيٌّ به أن يستمر لأن التلاحم على دين الله هو الباقى وعلى غير دين الله يزول ويندثر قال تعالى : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ .

أخيراً لا ننسى أن يحذر الدعاة من الأفكار الهدامة ، والاتجاهات المنحرفة ، والأيديولوجيات المستوردة التى جرَّت على أمتنا مثل هذه الأحزاب الخبيثة ، والتى أفرزت صداماً .. وما أدراك ما صدام .. وفى المقابل لابد من حث الناس على الالتزام بالمنهج الإسلامى ، وإحياء الروح الإسلامية فى صفوف شبابنا ، وتحذير الناس من المعاصى والانحراف عن منهج الله ، وأن لذلك عواقب وخيمة يدفع ضريبتها الصالح والطالح .. قال عليه الصلاة والسلام : « **مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فكان بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكانوا إذا استقوا الماء مروا به على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا .. فإن تركوهم هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً** » .. ومن المهم فى ظل هذه الأحداث ربط العقيدة الإسلامية فى كل تحليل يجرى ، ولابد أن يبين للناس أن العداوة والحرب بين دول الخليج وصدام هى حرب فكرية عقائدية .. والمرجو من الدعاة والخطباء وطلاب العلم التحرى فى التحليل لمثل هذه الأحداث ، وربطها بسنن الله الربانية التي لا تتغير على مر العصور والأزمان : ﴿ **سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلًا** ﴾ ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ .

أخوكم

ناصح أمين

حزب البعث العراقي ومأساة دول الخليج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين .

وقبل الدخول بالتفصيل فإن الذى حدث فى الكويت من قبل الطغمة الحاكمة فى بغداد وعلى رأسهم ــ صدام البعثى ــ يجعلنا نسارع بالعمل على كشف هذا الرجل الخبيث ومنهجه الفكرى ، وعقيدته التى يتمسك بها ويدافع عنها ، ويريد نشرها بالقوة .

ومن المعلوم أن صدام ينتمى لحزب البعث العربى الاشتراكى .. هذا الحزب الذى أسسه الصليبى الحاقد « ميشيل عفلق » والباطنى الخبيث « زكى الأرسوزى » النصيرى صنيعة فرنسا المعروف .

ومهمة هذا الحزب يصفها القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ **باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب** ﴾ [سورة الحديد : ٦٣] .

وهاك ملخص ما قاله عفلق فى كتابه (نضال البعث ص ١٧٢ وحتى ص ١٨١) :

(البعث العربى حركة قومية شعبية انقلابية تناضل فى سبيل الوحدة العربية والحرية والاشتراكية) .

ولكن ما هى وحدتهم وحريتهم واشتراكيتهم .. خذ ملخصاً لمبادئهم الأساسية من الكتاب نفسه ص ١٧٢ :

المبدأ الأول : وحدة الأمة العربية وحريتها .

١ ــ العرب أمة واحدة لها حقها الطبيعى فى أن تحيا فى دولة واحدة ، وأن تكون حرة فى توجيه مقدراتها .. لذا فإن حزب البعث يعتبر الوطن العربى وحدة سياسية اقتصادية لا تتجزأ ولا يمكن لأى قطر من الأقطار العربية أن يستكمل شروط حياته منعزلاً عن الآخر .

٢ ــ الأمة العربية وحدة ثقافية جميع الفوارق القائمة فيها عرضية زائفة

تزول بيقظة الوجدان العربى .

٣ ــ الوطن العربى للعرب ، ولهم وحدهم حق التصرف بشؤونه وثرواته وتوجيه مقدراته .

ومن مبادىء حزب البعث :

المادة الثالثة : حزب البعث اشتراكى يؤمن بأن القومية حقيقة حية خالدة .

المادة الرابعة : حزب البعث اشتراكى يؤمن بأن الاشتراكية ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية لأنها النظام الأصل .

المادة الخامسة : الشعب مصدر كل سلطة وقيادة .

المادة السادسة : حزب البعث انقلابى يؤمن أن أهدافه الرئيسية فى بعث القومية العربية وبناء الاشتراكية لا يمكن أن تتم إلا عن طريق الانقلاب والنضال .

المادة السابعة : الوطن العربى هو البقعة من الأرض التى تسكنها الأمة العربية والتى تمتد بين جبال طوروس ، وجبال يشتكريه ، وخليج البصرة ، والبحر العربى ، وجبال الحبشة ، والصحراء الكبرى ، والمحيط الأطلسى ، والبحر المتوسط .

المادة الثامنة : راية الدولة العربية هى راية الثورة العربية التى انفجرت عام ١٩١٦ م لتحرير الأمة العربية وتوحيدها .

هذه بعض النقاط الرئيسية فى دستور حزب البعث العربى الاشتراكى الذى نَظَّرَهُ عفلق .. وما أدراك ما عفلق .. عفلق .. الذى قال فيه بابا الفاتيكان : « **إن عفلق قدم للعالم العربى من الخدمات مالم تقدمه آلاف البعثات التنصيرية والتبشيرية ، ومالم تقدمه الجيوش الجرارة فى العالم الإسلامى** » .

لقد صدق البابا فى دعواه مع عفلق ! .

فهذا دستور حزب البعث .. حرب على الإسلام ، وعلى الشريعة الإسلامية ، وعلى ما يمت إلى الإسلام بصلة من قديم أو حديث .. وهو يعتبر تطبيق تعاليم الإسلام ، أو بعض تعاليم الإسلام رجعية يجب الثورة عليها ، والقضاء على حكامها ، وصبغ أهلها بالصبغة القومية العربية الاشتراكية .. وهذه شعاراتهم التي يتغنَّوْن بها دائماً (حرية ـ اشتراكية ـ وحدة) وغير ذلك من الهراء الرخيص ، ومخالفة مبادىء حزب البعث لتعاليم الإسلام والشريعة أوضح من أن تذكر .. ولكن يشار إليها للتذكير فقط .

فالدستور البعثى عند العرب وحدهم أمة واحدة .. بينما الإسلام لا يفرق بين عربى وعجمى .. قال ﷺ : « **بعثت إلى الناس كافة** » .

وروى عنه ﷺ : « **لا فرق بين عربى وعجمى إلا بالتقوى** » كذلك من المعروف أن الإسلام ضد الاشتراكية .. لأنها منبثقة من عقيدة الشيوعيين الذين يقولون « لا إله .. والكون مادة .. » والدولة هى التى تهيمن على مصادر الإنتاج الزراعى والصناعى والتجارى .. والأفراد ما هم إلا أجراء لدى الدولة .. وهذا ما يرفضه الإسلام .. إذ أن الإسلام يعطى لكل عامل قدر ما يعمل ، وللعامل الحرية فى اختيار العمل الذى يريده ، وله المساومة فى قدر الأجرة التى يريدها .. سواء كان لدى الدولة أو غيرها .. قال ﷺ : « **اعملوا .. فكل ميسر لما خلق له** » ، « **والعقد شريعة المتعاقدين** » .

أما أن الشعب هو مصدر السلطات فهذا كفيل بكفر من يعتقد ذلك فى شريعة الإسلام .. إذ أن السلطة فى الإسلام هو القرآن العظيم ، وسنة الرسول ﷺ .. فالحاكم والمحكوم فى الإسلام يستقون السلطات من المصادر الحقيقية (الكتاب ـ السنة ـ الإجماع ـ القياس) .

إذن نستطيع أن نرد عليهم بقوله تعالى : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ [المائدة : ٤٤] وقوله تعالى : ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون** ﴾ [المائدة : ٥٠] .

فتبين لنا أن أفكار حزب البعث أفكار كفرية ، ومن يعتقدها فهو كافر خارج عن ملة الإسلام .

ونعود إلى صدام وموقفه من حزب البعث العربى الاشتراكى .. حيث أن صدام ممن طبق تعاليم حزب البعث ورفع شعاراته فى العراق ، وأجبر الشعب العراق على قبوله ، وألزمهم بالتزام تعاليمه .. وذلك فى شتى أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة وفى المدارس والجامعات ، وأجهزة الأمن ، والجيش ، وفى كل مكان وكل من لم ينتم إلى الحزب من العراقيين فهو فى موضع الشك من القيادة ، وفى مؤخرة الركب فى كل شىء ، ويضيق عليه الخناق إلى درجة التصفية الجسدية إن لم يتمكن من الهروب خارج العراق .. ولما قام عالم ومفكر من العراقيين عليه رحمة الله واسمه « عبد العزيز البدرى » بتأليف كتاب نقض الاشتراكية العربية وسماه « حكم الإسلام فى الاشتراكية » أخذ هذا العالم فى ليلة وأصدر صدام فيه حكم الإعدام ، وقطَّعه وصلة وصلة وسلمه لأهله فى كيسة حتى أن أخاه قد كشف عن جثته أمام المصلين ليرى الناس التمثيل بهذا العالم الجليل .. ولكن صدق الله فى الحديث القدسى : « **من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب** » والحديث فى صحيح البخارى برقم ٦٥٠٢ وفى فتح البارى ج ١١ ص ٣٤٠ .. فمنذ قتل هذا العالم وصدام والعراق فى فتن وحروب وقلاقل ومشاكل لا نهاية لها .. ولتأكيد أن صدام بعثى أصيل أن عفلق الأب الروحى لصدام والبعثيين قد مات فى العراق فى حضن صدام حنين ، وليضلل الناس قال عنه إنه أسلم سراً .. ومع الأسف صدقه بعض الناس .. ولتأكيد أن صدام يؤمن بحزب البعث إيماناً قوياً أصيلًا فقد جند كل سفاراته وملحقياته التعليمية فى العالم لنشر أفكار جزب البعث .. والذين زاروا السفارات أو ملحقياته التعليمية قد شاهدوا هذا الكرم الحاتمى من الكتب ، والنشرات ، وجميع الدعايات الفارغة لأجل نشر أفكار حزب البعث العربى الاشتراكى .. ومن المعلوم موقف البعث العراق ضد الجهاد الأفغانى .. حيث قتل صدام كل العراقيين الذين ذهبوا للجهاد فى أفغانستان .. وكان قبل الثورة الإيرانية يتغنى بأنه حسنة من حسنات جمال عبد الناصر ، وأنه

سيخلفه فى قيادة العرب وتوحيدهم راية (البعث) لكن الله شغله بحربه مع إيران التى جعلته يهادن دول الخليج ، ويظهر لهم الليونة .. وذلك حتى يساعدوه فى هذه الحرب .. وفعلاً ساعدوه حتى انتهت هذه الحرب لأمر يريده الله تعالى ، فصنع من نفسه بطلاً قومياً لا مثيل له بالساحة ونصَّب نفسه المنقذ للعرب من الفرس ، وكل أنواع الظلم ، فهو الفارس الذى لا يقهر ومع الأسف انطلى هذا الكلام على بعض المغرر بهم من أبناء جلدتنا ، وراحوا يصفقون له ، ونسوا أو تناسوا عقيدة الرجل ، وفكره المنحرف ، وتناسوا جرائمه البشعة ضد الأكراد الذين ظلمهم وسفك دماءهم وأخذ أموالهم لا لشىء إلا لأنهم يطالبون بحكم ذاتى ينالون به حقوقهم ، فصب عليهم الكيماويات والقنابل المحرمة دولياً وقتل منهم أعداداً رهيبة ، وشوه أعداداً أخرى ، (يراجع حول مذبحة الأكراد الذى نشرته مجلة الاعتصام المصرية فى عدد ١٥ رجب ١٤٠٩ هـ وعدد ١٥ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ) .

وبعد أن انتهى من الأكراد ولم ينكر عليه إلا مجلة الاعتصام ومنظمة حقوق الإنسان سار فى غيه وضلاله .. فالتفت إلى المصريين الذين جاءوا لمساندته فصار يعمل فيهم قتلاً حتى وصل عدد القتلى من المصريين المساكين إلى (٢٠٠٠) أو يزيدون ، وصادر أموالهم ، وأجبرهم على العودة إلى مصر خائبين .. (يراجع حول مذبحة المصريين على يد صدام البعثى التكريتى « مجلة الاعتصام » عدد ١٢ رمضان ١٤١٠ هـ) .

وبعد أن انتهى من المصريين فإنه الآن يريد تحقيق بقية مبادىء حزب البعث العربى الاشتراكى بالثورة على النظم الرجعية .. على حد زعمه ـ حتى ينصب نفسه حاكماً مطلقاً له الكلمة والسيادة بتحقيق أهداف حزب البعث الذى يؤمن بالثورة والانقلاب ضد الأنظمة التى لا تعتنق مبادىء حزب البعث ، فاصطنع مشكلة بينه وبين الكويت التى قدمت له كل مساعدة فى حربه مع إيران .. وهى مشكلة الحدود ومشكلة زيادة إنتاج النفط الكويتى فهجم على هذا البلد الآمن المطمئن ، وشرد أهله ، واستحل

أموالهم ، وأعراضهم ، وفعل مالم يفعله هولاكو فى بغداد ، ولم يسمع لنداء العالم كله من أقصاه إلى أدناه ، وأخذ يلوح ويهدد دول الخليج الأخرى ، وصار يحشد جنوده وصواريخه ضد المسلمين ، وصار يترنم باسم الإسلام ، ويبكى عليه .. ولكن لا يغرنكم .. فقد قتل العلماء فى العراق ، وخدعهم ، وشردهم ، وخدع المصريين ، وخدع الأكراد ، وخدع الشعب العراقى والكويتى بغزوه آخر الليل مع أنه أعطى المواثيق والعهود أنه لن يغزو .. ولكن الذى يصدق الثعلب فهو أحمق غبى .

والآن لن أطيل عليكم بسرد جرائمه تجاه الإسلام والمسلمين .. فهذا ملف يرافق هذا الخطاب قد صور عن مجلة الاعتصام المصرية .. فهى الوحيدة التى كشفت هذا الرجل من أول حياته إلى يومنا الحاضر .. فجزاها الله كل خير عنا وعن الإسلام والمسلمين .

والمطلوب الآن من دول الخليج

(أ) كشف عقيدة الرجل ، وبيانها للناس ، وتسليط الضوء الكبير على فكره المنحرف ، وعقيدته البعثية العفلقية المعادية للعروبة والإسلام ، ولفت أنظار الناس لقراءة الكتب التى كشفت الرجل وعقيدته وعلى رأسها الكتاب المشهور (الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا) للدكتور يوسف القرضاوى ، وكتاب (الحركات القومية الحديثة فى ميزان الإسلام) لمنير محمد نجيب ، وأشرطة الشيخ القطان ، والشيخ كشك .

(ب) ضرورة كشف الموالين لصدام فى صفوف دول الخليج ، والمعجبين بأفكاره وعلى رأس هؤلاء الحداثيين .. ومن المناسب الاستماع إلى شريط الحداثة للغامدى « يتكون من جزئين » وأشرطة الحداثة للدكتور مصطفى هدارة ، وكتاب « الحداثة فى ميزان الإسلام » لعوض القرنى ، وكذلك كشف الشيوعيين وأصحاب الفكر المنحرف ، والمروجين للمحرمات والرذائل فى مجتمعنا المسلم وما أكثرهم .. خاصة أصحاب المجلات المنحرفة الخليعة وعلى رأسها (النهضة) و (اليقظة) و (الهدف) وغيرها !! .

(ج) ترك الدعاة يعبرون عن الأحداث من وجهة النظر الإسلامية .. فهى الكفيلة بإذن الله برده على أعقابه ، وكشف زيفه وانحرافاته .. فهو لا يخاف إلا من الإسلام الأصيل .. إذ هو عدوه اللدود فى المنطقة ، وهو الحريص على اجتثاثه بكل ما أوتى من وسيلة .

(د) المسارعة فى تطبيق أحكام الإسلام فى دول الخليج ، وتحكيم الشريعة الإسلامية صدقاً وحقاً لتحقيق رضا الله تعالى ، وتحقيق الأمن والطمأنينة ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، وإذابة الفوارق الاجتماعية ، وزيادة الاهتمام بالفقراء ، وأصحاب الدخول القليلة ، وتطهير البنوك من الربا .

(هـ) العناية بالشباب ، والتوجه بهم إلى طاعة الله ورسوله ، واستغلال أوقاتهم بما يعود عليهم وعلى أمتهم بالنفع العام وفتح مجال التدريب العسكرى لهم فى شتى قطاعات الجيش والأمن .

(و) المسارعة بتطهير أجهزة الإعلام من المخالفات الشرعية ، وتكريس الفضيلة فى نفوس الناس ، ومكافحة الرذائل والأفكار المنحرفة .

(ز) المسارعة إلى إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حيث عده بعض علمائنا الركن السادس من أركان الإسلام .

(ح) مراجعة المناهج التعليمية ، وصبغها بالصبغة الإسلامية ، وإبعاد ما يخالف تعاليم الإسلام .

(ط) ما حل فى دول الخليج والكويت قد يكون عقوبة إلهية بسبب بعض التفريط فى حق الله .. ولكن ربما صحت الأجسام بالعلل .. ففى غزو الكويت عبر ودروس إن استفادت منها دول الخليج ، ووضعتها تحت المجهر الحقيقى ، وبعض الشر أهون من بعضه ، ومما لاشك فيه أن إعلان الجهاد المقدس كفيل بإذن الله بزحزحته وإخراجه من الكويت ، وكفيل بإذن الله بإحراق حزب البعث العربى الاشتراكى إلى الأبد إذا صدقت النيات وصحت العزائم ، واعتمد المسلمون على الله تعالى وحده .. إننا نتوقع أن ما حدث فى الكويت على يد صدام سيكون فيه نهايته إن شاء

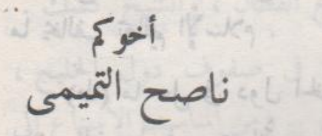
الله .. فقد زاد غيه ، وطال ظلمه واستبداده .. وصدق الله العظيم : **﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾** **﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾** **﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾** .

وقال ﷺ : « **الجهاد ماض إلى قيام الساعة** » و « **يُغْفر للشهيد كل شيء ما عدا الدَّيْن** » .

قال تعالى : **﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ﴾** فالله الله يا شعب الكويت .. والله الله يا دول الخليج .. اصبروا .. وصابروا .. ورابطوا .. واتقوا الله لعلكم تفلحون .

فلا يكن ـ صدام البعثى ـ وهو على باطل أجلد منكم ـ وأنتم على الحق **﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾** وخذوا درساً واقعياً أمامكم من أفغانستان المجاهدة الصابرة التى لقنت أكبر دولة فى العالم دروساً أدت بها إلى التفكك والتمزق .. وما ذلك إلا بسبب صدقهم مع الله ، وصبرهم وثباتهم .. **﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾** .. والله أكبر والعزة للإسلام والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .





بيان المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين
سماحة الأستاذ محمد حامد ابو النصر

عقب الغزو العسكرى العراق لدولة الكويت ، أصدر الإخوان المسلمون بياناً أدانوا فيه عملية الغزو وأشاروا إلى أن هذا الحدث المؤسف يفتح أبواب شر خطيرة وكبيرة على الشعوب الإسلامية وخاصة فى فلسطين المحتلة ، وهذا هو نص البيان :

فى الوقت الذى تعاظمت فيه آمال الأمة الإسلامية والعربية فى أن يسود الوئام والاستقرار ، وأن تتجه كل الجهود لملاقاة الأعداء الذين أنهوا أسباب الخلاف بينهم ليكونوا صفاً واحداً تجاه الصحوة الإسلامية التى عمت الأرجاء .

وفى الآونة التى بدا فيها أن الخلاف بين الكويت والعراق اتخذ طريقاً سليماً للحل والتفاهم فوجئنا بالغزو العسكرى العراق للكويت .. فكان هذا عملاً مروعاً ، ومثيراً للدهشة ، ومخيباً للآمال .. ولا يغيب عن الذهن أن هذا الحدث الضخم يفتح أبواب شر خطير وكبير ، ويؤثر على مجريات جهاد الشعوب الإسلامية فى كل الأرجاء .. خاصة فى فلسطين المحتلة .. ويخشى أن يستغله العدو الصهيونى لتحقيق مآربه .

ونحن نهيب بقادة العراق أن يعيدوا النظر فيما أقدموا عليه .. وهو الأمر الذى أجمعت الأمة الإسلامية .. بل والعالم كله على استنكاره ، كما نهيب بكل شعوب وقادة الأمة الإسلامية أن يبادروا ببذل مساعيهم ونفوذهم لدى دولة العراق لتسحب قواتها من الكويت ، وتمتنع عن التدخل فى شئونها تمهيداً ، لاستئناف مساعى الوساطة بين البلدين الشقيقين لإيجاد حل سلمى لما هو واقع بينهما من خلاف قديم .

والله تعالى نسأل أن يجنب أمتنا الإسلامية عامة ، والعربية خاصة ما يتهددها من أخطار تحيط بها ، ولقادتها ما يدرأ به الخطر ، وينجى به من المهالك .. وهو سبحانه وتعالى أعظم مسئول وأكرم مجيب .

محمد حامد أبو النصر

المرشد العام للإخوان المسلمين

القاهرة فى : ١١ محرم ١٤١١ هـ
٢ أغسطس ١٩٩٠ م

البيـــان الثـــانى الذى صـــدر عن المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين بالقاهرة

بناء على طلب سفير الجمهورية العراقية فى القاهرة قام السفير بزيارة لفضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد حامد أبو النصر صباح الخميس الخامس والعشرين من المحرم ١٤١١ هـ الموافق ١٦ أغسطس ١٩٩٠ م . وخلال الزيارة ركّز السفير على ثلاث نقاط :

١ ـ أن المسئولين فى العراق يؤكدون على ضمان سلامة وحقوق المصريين فى العراق والكويت .

٢ ـ وأن التدخل الأجنبى يشكل الخطر الداهم على العرب ، ويجب السعى فى مواجهته .

٣ ـ ثم استعداد العراق للحل العربى والقبول به .

وجاء تأكيد المرشد العام على :

١ ـ ضرورة انسحاب العراق من الكويت وعودة حكومته الشرعية وذلك كما جاء فى بيان « جماعة الإخوان المسلمين » الصادر فى ١١ محرم ١٤١١ هـ الموافق ٢ أغسطس ١٩٩٠ م .

٢ ـ أنه بمناسبة المبادرة التى اتخذها الرئيس العراقى مع إيران فإن الإخوان المسلمين ينتظرون أن يخطو العراق نفس الخطوة فيتخذ نفس المبادرة مع الكويت بسحب قواته من أرضها وأيضاً من الحدود المتاخمة للمملكة العربية السعودية ليتم تهدئة الأجواء الملتهبة فى المنطقة .

٣ ـ وأن يتخذ العراق من الإجراءات والضمانات ما يكفل حقوق ومصالح وسلامة المصريين فى العراق والكويت ووقف الحملات الإعلامية ضد رئيس جمهورية مصر وحكومتها .

نصيحة هامة مخلصة لأبناء الكويت الكرام فى منفاهم المؤقت

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

إخوانى فى الله :

إن ما حل بكم من محنة وفتنة .. لاشك أنه من الله عز وجل بتسليط هذا الظالم عليكم .. وقد تكون من العقوبات العاجلة لهذا الطاغية المفسد ولكم أنتم يا أهل الكويت .. لتعودوا إلى رشدكم ودينكم .. وبعض الشر أخف من بعض .

قال تعالى : ﴿ **ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون** ﴾ [الروم : ٤١] .

وقال تعالى : ﴿ **وضرب الله مثلًا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون** ﴾ [النحل : ١١٢] .

وقال تعالى : ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ۝ ونحشره يوم القيامة أعمى** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون ۝ أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ۝ أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون** ﴾ [الأعراف : ٩٩] .

نعم إخوتى أهل الكويت ..

لقد أتاكم هذا الطاغية المتسلط وأنتم نائمون فى فرشكم ، فنهب أموالكم ، واستحل نساءكم .. ولكن من خلال استقراء السنن الربانية بالنسبة لنا نحن المسلمين نجد أن الله تعالى يعاقبنا إذا انحرفنا عن منهجه ،

ويشدد علينا بالعقوبة مالم نهرع إلى التوبة . ﴿ **وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى** ﴾ [طه : ٨٢] .

وفى الحديث القدسى : « **من عصانى وهو يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى** » .

فصدام حسين لا يعرف الله عز وجل بطرفة عين .. سلطه الله عليكم بسبب بعض الذنوب والخطايا التى أصبح الناس يجاهرون بها فى الكويت ، وتصدر للدول الأخرى ..

ونعمة المال إذا لم تقيد بطاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ﷺ صارت دماراً وناراً تصلى أصحابها فى الدنيا والآخرة .

قال الله تعالى : ﴿ **ألهاكم التكاثر ۞ حتى زرتم المقابر ۞ كلا سوف تعلمون ۞ ثم كلا سوف تعلمون** ﴾ .

وقال ﷺ : « **لكل أمة فتنة .. وفتنة أمتى المال** » .

فهل استعان بعض أهل الكويت بهذا المال على طاعة الله ورسوله ﷺ ؟! الجواب : « لا » بموجب حال بعض أهل الكويت وليس جميعهم حيث نرى قد برز فيهم بعض المنكرات ، وساروا يجاهرون بها أمام الله عز وجل وأمام خلقه .. وليس هناك من تطبيق للشريعة الإسلامية بما يردع هذه المنكرات .. من أمر بمعروف ، ولا نهى عن منكر .. مما لعله يقلل هذه المنكرات وإنى سأضرب أمثلة لهذه المنكرات التى تخالف القرآن والسنة ، والتى يستحق ببعضها العقوبة بأكملها .. فمنها مثلاً : هذا السيل من المجلات الخليعة التى تصدر فى دولة الكويت .. تلك المجلات التى تتصدر صفحاتها الأولى صورة امرأة فاتنة قد وضعت كيلو من المساحيق على وجهها .. وحَدِّث ولا حرج عما تحمله فى داخلها من الانحراف تصدِّر أغلفة أعدادها بالصور الخليعة .. أو امرأة متحررة من الحجاب الشرعى .. وحدِّث عن هذا ولا حرج عما فى داخلها من المظاهر نفاضحة

والانحرافات العقائدية والأخلاقية .. وكذلك ـ مجلة النهضة ـ هذه المجلة الخبيثة بما تحمله كلمة خبيثة من معنى حيث الانفلات من الدين والخلق . والقيم العليا .. وكذلك « مجلة اليقظة » المسمومة .. وكذلك « مجلة المجالس » المنحلة .. و « مجلة الهدف » .. و « مجلة الوطن » .. وغيرها من المجلات التى تحمل صور النساء .. الكاسيات العاريات المائلات المميلات .. ناهيك عن السيل العارم من السم الزعاف المخالف للإسلام .. وكذلك الكم الهائل من المسلسلات التليفزيونية والإذاعية ، والتى استمرت سنوات طويلة تحمل بين طياتها الانحراف الفكرى والعقائدى والأخلاقى .

وإلى عهد قريب وأجهزة الإعلام الكويتية تصف المجاهدين فى أفغانستان مع الأسف الشديد بالثوار وليس بالمجاهدين .. وهى تتحرج من مواجهة الغزو السوفيتى والاجتياح الشيوعى لأفغانستان .

أما عن محلات الفيديو للأفلام الداعرة المنتشرة فى معظم شوارع الكويت ، وكذلك الكاسيت للأغانى المحرمة ، فما أكثرها فى أسواق الكويت .. كل هذه المنكرات بمجموعها أفرزت شرائح من المجتمع الكويتى ومن غيره فى داخل الكويت ركب رأسه وتنكر لربه ، وجاهر بالمعاصى ، وأمن العقوبة من الله تعالى .. وإلا فلماذا تفشى الربا ، وأصبح أمراً عادياً لدى الصغير والكبير والذكر والأنثى إلا من رحم الله .. مع أن الله عز وجل هدد الذين يتعاملون بالربا بحرب لا يعلم بدايتها ولا نهايتها إلا الله .. يقول الله تعالى مهدداً ومحذراً الذين يتعاطون الربا : **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ۝ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ﴾** وأين ما يسميه بعض إخواننا الكويتيين بالجنس الثالث .. والرابع .. والخامس .. وأين ما يسمى بالشاليهات التى يحصل فيها من المنكرات ، وكشف العورات ما الله به عليم ؟!!.

وقد تساهل الناس فى الحجاب الشرعى ، وصار الاختلاط بين الذكور والإناث أمراً عادياً فى شوارع الكويت ، ومدارسها ، وجامعاتها ،

ومؤسساتها الحكومية والأهلية .. تخرج المرأة لعملها بكامل زينتها وقد طلت نفسها بأصباغ كثيرة ، وعطَّرت نفسها بأنواع الطيب ، وسرَّحت أو صففت شعرها ، وقصرت ثوبها وضيقته ؟!.

ألم يقل ربنا من فوق سبع سماوات : ﴿ **وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** ﴾ ألم يقل ربنا من فوق سبع سموات : ﴿ **وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها** ﴾ ألم يقل رسولنا ﷺ : « **ما خلا رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما** » ؟! ألم يقل أيضاً : « **إذا خرجت المرأة متعطرة فهى زانية حتى ترجع** » ؟! ألم يرو عنه ﷺ : « **ما تركت فتنة بعدى أضر على الرجال من النساء** » ؟! .

الحقيقة : إن الخطاب بهذه الأدلة لكل مسلم ومسلمة .. لا غيرهم .. أليس يوجد فى الكويت وهى قطعة من جزيرة العرب مجموعة كبيرة من الكنائس والمنصرين يعملون بكل جهودهم لإبعاد الناس عن دينهم ؟! .

ألم يقل ربنا تعالى فى الكتاب : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ ألم يقل ربنا : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه** ﴾ ألم يقل رسولنا الكريم ﷺ : « **لا يجتمع فى جزيرة العرب دينان** » : أليس يوجد فى الكويت أندية مريبة تتبع بعض الجهات المشبوهة ، وطالما تحدث الخطباء عنها وعما يدور فيها من فتن ومصائب ؟! .

أليس يوجد فى الكويت مسارح ودور للسينما لا أعتقد أحداً يجهل ما يعرض بداخلها من مسلسلات ومشاهد لا تليق بنا نحن أمة الإسلام التى وصفها الله عز وجل بقوله : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** ﴾ ؟! أليس يوجد بعض الشقق المفروشة المعلومة للناس وما يدور فيها مما حرمه الله من زنى وشرب للخمور ونحو ذلك من المحرمات ؟! .

ألم يستقبل بعض الناس من قريب المطربة الدلوعة « شريهان » استقبال الفاتحين ؟! .

ألم يُحْتَفَلْ بأعياد ما أنزل الله بها من سلطان وهى من البدع المحدثة .. كأعياد النسيم وأعياد الكرسمس وغيرها ؟! .

ألم يحصل جرائم اغتصاب وهتك أعراض وملاحقة الرجال للنساء والعكس فى بعض الأماكن .. ناهيك عن ترك الصلاة من كثير من الناس .. مع أن الله قد طالبنا بها من فوق سبع سموات : ﴿ **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى** ﴾ ﴿ **ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾ وقال ﷺ : « **العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر** » .

لن أطيل بسرد الأمثلة عما كان يدور فى داخل الكويت من المنكرات التى لا تليق بشعب مسلم .. من أراد الزيادة لكى يعرف ذلك فليرجع إلى أشرطة الشيخ المجاهد أحمد القطان « مسلسل تدمير الأخلاق » ففى هذه الأشرطة ما ينبىء أن الناس على خطر عظيم ، وعلى وشك العذاب .

ومن المعلوم شرعاً وحسب استقراء سنن الله الكونية أن الناس إذا أحدثوا ذنباً أحدث الله لهم عقوبة .. والعقوبات تشتد على الناس عندما تحصل المجاهرة فيها ولا تنكر ولا تتغير .. والعقوبة قد تقع على الصالح والطالح .. أما وقوعها على الطالح فبسبب ذنبه ومجاهرته .. وأما الصالح فلماذا لم يتمعر وجهه لله تعالى ولم يغير المنكر .

قال الله تعالى بشأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : ﴿ **لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ۝ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ۝ ولا تكونوا كالذين تفرقوا**

واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ .

وقال رسول الله ﷺ : « **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده .. فإن لم يستطع فبلسانه .. فإن لم يستطع فبقلبه .. وذلك أضعف الإيمان** » .

وروى عنه ﷺ : « **لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليخالفن الله بين قلوبكم ثم تدعون فلا يُستجاب لكم** » .

وورد فى الحديث : « **إن الله أمر جبريل بإهلاك قرية .. قال جبريل : يارب .. فيها عبدك الصالح .. قال : به فابدأ .. لم يتمعر وجهه من أجلى** » .

وروى عنه ﷺ : « **إذا عجزت أمتى أن تقول للظالم يا ظالم فقد تُوُدِّع منها** » .

قد تتساءلون وتقولون : أمّا عندنا خير يدفع مثل هذه الكارثة .. أقول : عندكم خير .. ولو خليت لخربت .. لكن هذا الخير الذى عندكم على مستوى الأفراد .. فما من شك أنه يوجد جمعيات وجماعات نذرت نفسها لله تعالى تدافع عن الإسلام ، وتساعد المحتاجين فى داخل الكويت ، وتمارس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باللسان .

ومن مثلًا ينكر فضل جمعية الإصلاح الاجتماعى ومجلتها العظيمة « المجتمع » .. نسأل الله لها العودة ؟!! .

ومن ينكر فضل أئمة مساجدكم .. وعلى رأسهم المجاهد الكبير الشيخ « أحمد القطان » ؟!! .

ومن ينكر فضل لجنة مسلمى أفريقية ؟! .

ومن ينكر فضل « لجنة التراث الإسلامى » ؟!..

ومن ينكر فضل لجنة فلسطين ؟..

ومن ينكر فضل مجلة البلاغ ومؤسستها .. ومن ينكر فضل هيئة الإغاثة العالمية الإسلامية .. ومن ينكر فضل الأعمال الخيرية الكثيرة التى

تخرج من الكويت .. وهذه الأعمال الخيرية فقط ـ والله أعلم ـ كانت سبباً مباركاً فى تخفيف العقوبة النازلة على أهل الكويت حيث أن الله تعالى سلمهم من القتل ، وصار معظم المصيبة بالأموال ونحوها فقط أما القتل فهو قليل .. وهذا فضل من الله ومنة .. حيث أن مصيبة القتل أعظم من مصيبة فقد المال .. فالمال يعوض إن شاء الله تعالى وإذا وقعت عليك مصيبة فتذكر ما هو أعظم منها فإنها تخف بإذن الله !! .

فالصدقة والبذل فى سبيل الله تدفع ميتة السوء كما ورد فى الحديث : « **إن الصدقة لتطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء** » . فهذه نعمة تستحق الشكر من الله تعالى حيث دفع عنكم ما هو أعظم منها كزلزال أو خسف ونحوه .

المخرج من هذه الفتنة الكبرى

قد يتساءل الناس ويقولون : هل من مخرج من هذا الذى أوقعنا فيه هذا الطاغية الآثم « صدام التكريتى البعثى » .. وفى الحقيقة إن المخرج موجود وواضح .. لكنه يحتاج إلى دأب وروية ، وتضحية وجهاد فى سبيل الله ، والنية الصادقة فى ذلك ، وجمع الصفوف من أجل ذلك .. وهاك بعض الشروط لتحقيق ذلك :

١ ـ النية الصادقة فى العودة إلى الله تعالى ، وترك المنكرات ، والتوبة الصادقة من ذلك .. حيث التوبة بشروطها بالإقلاع عن المعاصى والندم على ما حصل منها ، والجزم بعدم العودة إليها .. قال تعالى : ﴿ **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** ﴾ والتائب من الذنب كمن لا ذنب له .

٢ ـ التعبئة الروحية لأنفسكم وشبابكم ، وترويض أنفسكم على حب الشهادة فى سبيل الله والدين ، والذود عن المحارم ..وهذا لا يتأتى إلا بجهاد النفس عما حرم الله ، وتوطينها على ما فرض الله .. وعلى رأس ذلك بعد الشهادتين أداء الصلاة المفروضة جماعة لما روى عنه ﷺ : « **صلاة**

الجماعة تَفْضُلُ على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة » .. فمن المعلوم أن الحرب بين دول الخليج وصدام حرب عقائدية بين حزب الشيطان حزب البعث العربى الاشتراكى الذى يترأسه صدام التكريتى وبين حزب الرحمن وهم المسلمون فى دول الخليج .. وأنتم مسلمون إن شاء الله تعالى .. فلابد من تعبئة أنفسكم بعقيدة الإسلام الصافية الشافية لكى تتحقق التضحية والفداء من أجل إعلاء كلمة الله ، وهزيمة حزب الشيطان ودحرها حتى لا ينتشر ويشتد..فأعدوا له ، واستعدوا بالقوة الروحية والجسدية ، والمالية ، والعسكرية ، وكل شىء .. قال تعالى : ﴿ **وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ﴾ .

٣ - ضرورة النية الصادقة على تطبيق الشريعة الإسلامية بعد تحرير الكويت من هذا الصنم الخبيث .. حيث أن الله تعالى ينصر الإنسان على قدر نيته ..وتطبيق الشريعة أمر ليس بالمستحيل.. إنما الشيطان يخوف بعض الناس . وليس فى تطبيقها إلا العز والسعادة فى الدنيا والآخرة .. وهذه من مسئولية أولى الأمر .. قال تعالى : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾ .. فإذا علم الله منكم هذه النية الطيبة فإنه يساعدكم ويعينكم ، ويسهل لكم طرق النصر السريعة .. قال تعالى : ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز** ﴾ .

٤ - ضرورة النية الصادقة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. قبل التحرير وبعد التحرير ، والنية الصادقة على تسخير أجهزة الإعلام بما يرضى الله ورسوله ، وتطهير البنوك من الربا ، وإبعاد الاختلاط المحرم فى كل مكان ، والتعاون على البر والتقوى ، والتناصح فى ذلك « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى** » ولاشك أن مسئولية أولى

الأمر أعظم من غيرهم قال تعالى : ﴿ **الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾ ، وروى عن عثمان رضى الله تعالى عنه : « **إن الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن** » .

٥ ـ ضرورة كشف أعداء الإسلام فى داخل الكويت .. وعلى رأسهم أتباع حزب البعث الاشتراكى ، وغيرهم من أعداء الاتجاه الإسلامى ممن ورد ذكرهم فيما مضى .. فهؤلاء وأتباعهم لو عرضوا على حكم الله ورسوله لكان حسابهم عسيراً بسبب الفساد الذى جروه على البلاد والعباد .

٦ ـ أخيراً .. ليحاسب كل فرد منا نفسه ، وليثق بالله فى السر والعلن ، ولنهتم بتربية أبنائنا على تعاليم الإسلام ، وأن نكون قدوة صالحة لهم .. قال ﷺ « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » وقال أيضاً : « **مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع** » وأقيموا للشباب حلقات حفظ القرآن الكريم فى أماكن تواجدكم ، وكوّنوا مكتبات صغيرة تحتوى على الكتب النافعة فى الدين والأشرطة المفيدة .. كالمحاضرات والندوات ، والخطب التى تعينهم على طاعة الله ورسوله ، وتبعدهم عن الرذائل ، وتجعلهم يهتمون بدينهم وبلدهم .. وعليكم بالإيمان بالقضاء والقدر ، ولا تكثروا من الندم على ما فاتكم من الدنيا .. بل احزنوا على ما فاتكم من دين .. وكونوا رجالاً تتحملون المصاعب والتعب عند حلولها كما ورد فى حديث رسول الله ﷺ : « **ولا تتمنوا لقاء العدو فإذا لقيتموه فاصبروا** » ولا تكثروا من البكاء والصياح والولولة .. فهذا لا يرد حقاً ضائعاً .. بل أحسنوا من العمل والجد والاجتهاد ، وتدبير أموركم على ضوء واقعكم ، فإنكم لا تعلمون متى تنفرج كربتكم .. كما أدعوكم إلى ضرورة الاقتصاد فى مأكلكم ومشربكم وملبسكم وكل شؤونكم .. وادعوا نساءكم إلى الحجاب الشرعى ، والتضرع إلى الله ودعائه أن يفرج لكم ، واعلموا أن الله يمهل للظالم حتى إذا ازداد ظلمه وجبروته وعلوه على الله أخذه ولم

يفلته .. وقد يفعل الإنسان المعاصي والجرائم بشتى أنواعها .. ومع ذلك يرى أن الله يزيده صحة وعافية ، وشهرة وقوة ، ومالاً وأولاداً .. ولكن ذلك كله اختبار وامتحان واستدراج من الله تعالى له .

قال تعالى : ﴿ **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون * وأملى لهم إن كيدى متين** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون** ﴾ .

وقال ﷺ : « **إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته** » .. وإنا لنرقب إن شاء الله أخذ هذا الطاغية الآثم صدام حسين البعثى التكريتى الابن البار لميشيل عفلق النصرانى الحاقد على الإسلام مؤسس حزب البعث العربى الاشتراكى .

﴿ **وما النصر إلا من عند الله ..** ﴾ والله أكبر والعزة لله ورسوله والمؤمنين .

غيـــــور

مخلص لأهل الكويت ولكل المسلمين



هاتان الوثيقتان

نهديهما إلى الذين لم يمنعهم الحياء
من مناصرة النظام العراقي البعثي الأثيم

طاغية العراق وثمانية وتسعون اسماً



إن هناك نماذج بشرية من الشواذ سجلها التاريخ .. من أمثال : نيرون .. وهولاكو .. وهتلر .. وموسلينى .. وجنكيزخان .. ويرى علماء النفس أن العامل المشترك بين هؤلاء الشواذ هو « جنون العظمة » .. وأعتقد أن على علماء النفس ـ بعد ظاهرة طاغية العراق صدام ـ أن يراجعوا حساباتهم من جديد بعد أن ثبت لهم أن « جنون العظمة » دون مستوى طاغية العراق الذى وضعهم فى مأزق يحتم عليهم أن يخرجوا منه !! .

إن عظمة صدام صدر بها « فرمان » على شكل صورة الطاغية وتحتها أسماؤه الثمانية والتسعون . وكلها ليست فقط « ألقاب مملكة فى غير موضعها » بل هى مثيرة للضحك .. وشر البلية ما يضحك .. ثم إن هذا الفرمان يوزع إجباراً على الشعب مقابل دينارين عراقيين .. ويتهم بالخيانة العظمى من يهمل فى حفظ الأسماء أو فى وضع الفرمان فى مكانه المناسب !! .

هناك أمر يثير التساؤل : إن أسماء الله الحسنى تسعة وتسعين اسماً .. فلماذا



اختار طاغية العراق لنفسه ثمانية وتسعين اسماً بدأت بالقائد العظيم .. وانتهت برب الأسرة العراقية ؟!.

قيل – والله أعلم : إن الذين أعدوه لهذه العظمة بتكليف منه لم ينتبهوا لذلك .. كما قيل : إن قواميس اللغة لم تسعفهم بأكثر من ذلك ؟! .

لقد وضح أن نشر صور الزعيم بشكل مثير للتقزز .. فسكان بغداد وحدها ثلاثة ملايين نسمة .. بينما عدد صور (صدام) تزيد على عشرة ملايين صورة .. ولولا الأزمة الاقتصادية لبلغ عددها المليارات !! .

يقول الكاتب الإسلامي الكبير الأستاذ محمد عبد الله السمان :

« كنت فى بغداد للاشتراك فى مؤتمر إسلامى منذ سنوات بدعوة من دول

الخليج وهالنى انتشار صور الزعيم (صدام) فى كل شوارع بغداد .. وفى زيارة لأحد الأندية هَمَسْتُ إلى جارى ونحن فى طريقنا إلى « دورة المياه » سوف نفجع بصور الزعيم هناك .. قال : « دعك من أسلوبك المعروف » .. قلت سوف نرى .. وفعلًا رأى جارى بعينى رأسه ما رأى .. وبدا الأسف على وجهه .. قلت : لا عليك يا أخى .. فهنا فى دورة المياه المكان المناسب للطاغية المناسب !! .

إن المارشال .. المهيب الركن : لِمَ لَمْ يُضِفْ إلى ألقابه لقباً آخر هو لقب « شهر يار » وهو أنسب الألقاب إليه .. فبالرغم من كثرة مسئولياته لم ينس حظه من المغامرات العاطفية .. وحسبنا هذه المأساة التى يعرفها القاصى والدانى ننقلها بإيجاز من مقال الكاتب : « خالد محمد باطرفى » جريدة المدينة السعودية (١٩٩٠/٩/٤ م) تحت عنوان « مسرحية عدنى » :

وعدى هو ابن الطاغية بلا مؤهلات .. وبالعديد من المناصب .. عدى هذا قام بقتل « متذوق » طعام الطاغية ، وسكرتير المهمات العاطفية له بعد أن اكتشف هو وأمه أن الرجل كان يرتب لسيده صدام لقاءات عاطفية حميمة مع امرأة متزوجة جميلة .

وفى مسرحية مكشوفة قُدِّم الابن المدلل للمحاكمة .. ثم أُمِرَ بالعفو عنه بعد توسلات الشعب ، وتوسلات رئيس المحكمة ، وكذلك الادعاء والدفاع .. حتى أن الضحية وعائلته اشتركوا فى التوسل .. بل إن شاعراً قال له فى قصيدته :

إن الله فـدى إسماعيل بكبش والشعب كله فـداء « عـدى »

وختمت المهزلة بأن تزوج الطاغية عشيقته بعد تطليقها من زوجها ثم أطلق عليها « السيدة الأولى فى العراق » !! .

° ° °

أما وثيقة الفضيحة المنشورة فيما يلى فهى تتحدث عن نفسها .. أى أن الدولة فى بغداد تقوم بالسمسرة والقوادة فى عالم [البغاء] !! .

إن من يقرأ هذه الوثيقة مرة لا تطاوعه نفسه ، ولا أخلاقه ، ولا تحتمل أعصابه أن يقرأها مرة أخرى !!

ترى .. لماذا العجب وقوانين البعث .. كل البعث فى المنطقة لا تجد حرجاً فى استخدام كل ألوان الدعارة والجنس باسم المصالح العليا للدولة .. وهل يحتاج ذلك إلى دليل بعد نشر هذه الوثيقة الدامغة التى تحمل اسم « الجمهورية العراقية نادى الصيد العراقى » .

إن نهاية الطاغية المهيب الركن صدام حسين الذى لا صلة له بالجيش نظاماً أو انتساباً آتية لا ريب فيها .. وسوف تكشف النهاية عن وثائق ووثائق تهون امامها وثيقة هذه الفضيحة ، وسوف يتأكد لدى الجميع أن هولاكو العراق لم يكن والغاً فى الدماء فقط .. بل كذلك فى الأعراض !! .

طاغية العراق وثمانية وتسعون اسماً

صدام حسين القائد العظيم * صدام حسين القائد التاريخى * صدام حسين القائد المنقذ * صدام حسين القائد الرمز * صدام حسين القائد الملهم * صدام حسين القائد الفذ * صدام حسين القائد الضرورة * صدام حسين القائد المحنك * صدام حسين القائد المنتصر * صدام حسين القائد الأمين * صدام حسين القائد المظفر * صدام حسين القائد المنصور * صدام حسين القائد المفدى * صدام حسين * القائد الشجاع * صدام حسين القائد المفكر * صدام حسين القائد المبدع * صدام حسين القائد الحكيم * صدام حسين المعلم والقدوة * صدام حسين حبيب الشعب * صدام حسين ضمير الأمة * صدام حسين أبو العراقيين * صدام حسين فارس الأمة * صدام حسين حبيب العراقيين * صدام حسين رجل التاريخ * صدام حسين عز العرب * صدام حسين خيمة العراقيين * صدام حسين فخر العراقيين * صدام حسين مهندس التأميم * صدام حسين ملهم الأبداع * صدام حسين راعى الطفولة * صدام حسين رائد الديمقراطية * صدام حسين راعى الثقافة * صدام حسين المحرر البانى * صدام حسين رجل الأعمال * صدام حسين رجل الانتصارات * صدام حسين راعى الأبداع * صدام حسين هدية الله * صدام حسين رجل العدالة * صدام حسين قائد العراق * صدام حسين بانى العراق * صدام حسين بطل النصر * صدام حسين رمز شموخ * صدام حسين قائد النصر * صدام حسين قرة عين * صدام حسين رمز العزة * صدام حسين قائد النصر * صدام حسين هبة البعث * صدام حسين هبة العراق * صدام حسين عمق التاريخ* صدام حسين مهندس الانتصارات * صدام حسين رمز الرجولة * صدام حسين ضمانة النصر * صدام حسين قائد المسيرة * صدام حسين صانع المجد * صدام حسين محرر الفاو * صدام حسين باعث النهضة * صدام حسين قائد المستقبل * صدام حسين رجل الحاضر * صدام حسين رجل الديمقراطية * صدام حسين رجل المجد * صدام حسين ابن العراق * صدام حسين حامى البصرة * صدام حسين النخوة والعز * صدام حسين هبة السماء * صدام حسين قائد الجميع * صدام حسين رمز العراق * صدام حسين خير قائد * صدام حسين خلاصة عبقرية * صدام حسين ربان سفينة * صدام حسين ذخر العراق * صدام حسين هبة السماء * صدام حسين القائد النادر * صدام حسين قائدنا نحو العز * صدام حسين رمز الشموخ والعز * صدام حسين العبقرية الفذة * صدام حسين حامل لواء النهضة * صدام حسين الزهو العربى * صدام حسين قائد الثورة * صدام حسين قائد الأمة * صدام حسين فارس الأمة * صدام حسين بطل النصر * صدام حسين ابن القيم * صدام حسين الحلم المنشود * صدام حسين ابن الشعب * صدام حسين رائد المسيرة * صدام حسين العقيدة المخلصة * صدام حسين الرمز الباقى * صدام حسين بطل الشعب * صدام حسين قائد التنمية * صدام حسين مفخرة قومية * صدام حسين الاشعاع الخالد * صدام حسين رمز العقل * صدام حسين قمة الانسجام * صدام حسين الشخصية الحضارية * صدام حسين النموذج الأمثل * صدام حسين رمز السيادة والكرامة * صدام حسين قائد الحياة * صدام حسين الوفاء المهيب * صدام حسين رب الأسرة

وثيقة الفضيحة

دعوة رسمية لممارسة الرذيلة مختومة بشعار العراق

أعترف أنني لو أردت أن أصوغ خطابا مثل هذا الخطاب السرى الفاجر لما استطعت .. إن « صدام » أو من كلفه صدام بذلك يدعو أعضاء الاتحاد النسائى فى العراق للترفيه عن الضباط العراقيين الأشاوس فى حفل خاص بنادى الصيد ، ويرصد لذلك مكافأة مغرية لمن تقبل المشاركة والسهر حتى وقت متأخر من الليل دون أن ترتبط بأحد من ذويها .. إنها دعوة فاجرة لممارسة الرذيلة .. « الوثيقة / العار » نشرتها جريدة « المسلمون » التى تصدر من لندن وجدة فى عددها رقم ٢٩٢ الصادر فى ١٨ صفر ١٤١١ هـ الموافق ٧ سبتمبر ١٩٩٠ ننشرها فيما يلى مع صورة زنكوغرافية لما نشرته جريدة المسلمون فى عددها المذكور .

فضيحة كبرى وجريمة أخلاقية بشعة للرئيس العراقى ونظامه يندى لها جبين كل عربى ومسلم تنفرد « المسلمون » بنشر تفاصيلها ، تكشف الفضيحة الموثقة بشعار الجمهورية العراقية عن الدعوة العلنية التى تشبه الأمر بممارسة البغاء بواسطة كبار ضباط الجيش بمعرفة وترتيب السكرتارية العامة للاتحاد العام لنساء العراق !! .

تحدد الوثيقة « الفضيحة » موعد ومكان ارتكاب الفاحشة والمقابل الذى تحصل عليه كل فتاة وامرأة تستمر مع الضباط الأشاوس إلى وقت متأخر من الليل . كما يشترط فى المتقدمات للممارسة عدم صحبة ذويهن ليتسنى إعداد ما يقتضيه الموقف ! .

تقول الوثيقة الصادرة من نادى الصيد العراقى والمختومة بشعار الجمهورية والموجهة إلى السكرتارية العامة للاتحاد العام لنساء العراق : « تهديكم أطيب التحيات . سوف يقام حفل ترفيهى ساهر خاص فى نادى الصيد العراقى بمناسبة ثورة ١٧ تموز العظيمة يشترك فيه عدد من الفنانين والفنانات ويحضره عدد من ضباط الجيش الأشاوس فى الجبهة فيرجى إعلامنا فيما إذا كان عدد من أعضاء اتحادكم ممن ترغب بحضور هذا الحفل للترفيه عن ضباطنا الأشاوس وممن لا يمانعن من البقاء إلى وقت متأخر من الليل دون صحبة ذويهن ليتسنى أعداد ما يقتضيه الموقف .. وسوف تمنح مكافآت مغرية جداً لهن وسوف نعلمكن بالموعد المضبوط مع الشكر والتقدير » قام بالتوقيع على الوثيقة فيطوْ التكريتى رئيس مجلس إدارة نادى الصيد .

الجمهورية العراقية — العدد : ٦٢٤
نادى الصيد العراقى — التاريخ ١٩٨٢/٦/٤

سري للغاية

الى/ السكرتارية العامة للاتحاد العام لنساء العراق

م/ حفلة ترفيهية ساهرة

نهديكم اطيب التحيات
سوف يقام حفل ترفيهي ساهر خاص في نادى الصيد العراقي بمناسبة ثورة ١٧ تموز العظيمة يشترك فيها عدد من الفنانين والفنانات وبحضرة عدد من ضباط الجيش الاشاوش في الجبهة فيرجى اعلامنا فيما اذا كان عدد من اعضاء اتحادكم ممن ترغب بحضور الحفل للترفية عن ضباطنا الاشاوش وممن لايمانعن من البقاء الى وقت متاخر من الليل بدون صحبة ذويهن ليتسنى اعداد مايقتضة الموقف وسوف تمنح مكافئات مغرية جدا لهن وسوف نعلمكم بالموعد المضبوط مع الشكر والتقدير.

فيطو التكريتي
رئيس مجلس ادارة نادى الصيد

صورة منه الى سكرتارية الاتحاد العام لنساء العراق محافظة () لنفس الغرض.
الهيئة المنظمة للاحتفال.
المديرية العامة للاذاعة والتلفزيون / قسم () / الفيديو. — المكتب العسكرية

نص الوثيقة مكتوبا بالكمبيوتر



صورة طبق الاصل من الوثيقة

وثيقــة الفضيحة ..
دعوة رسمية لممارسة الرذيلة مختومة بشعار العراق

فضيحة كبرى وجريمة اخلاقية بشعة للرئيس العراقي ونظامه يندى لها جبين كل عربي ومسلم تنفرد «المسلمون» بنشر تفاصيلها. تكشف الفضيحة الموثقة بشعار الجمهورية العراقية عن الدعوة العلنية التى تشبه الأمر بممارسة البغاء بواسطة كبار ضباط الجيش بمعرفة وترتيب السكرتارية العامة للاتحاد العام لنساء العراق!

تحدد الوثيقة «الفضيحة» موعد ومكان ارتكاب الفاحشة والمقابل الذى تحصل عليه كل فتاة وامراة تستمر مع الضباط الأشاوس الى وقت متاخر من الليل. كما يشترط فى المتقدمات للممارسة عدم صحبة ذويهن ليتسنى اعداد ما يقتضيه الموقف!

تقول الوثيقة الصادرة من نادي الصيد العراقي والمختومة بشعار الجمهورية والموجهة الى السكرتارية العامة للاتحاد العام لنساء العراق: نهديكم أطيب التحيات. سوف يقام حفل ترفيهي ساهر خاص فى نادى الصيد العراقى بمناسبة ثورة ١٧ تموز العظيمة يشترك فيه عدد من الفنانين والفنانات ويحضره عدد من ضباط الجيش الأشاوس فى الجبهة. فيرُجى اعلامنا فيما اذا كان عدد من اعضاء اتحادكم ممن ترغب بحضور هذا الحفل للترفيه عن ضباطنا الاشاوس وممن لا يمانعن من البقاء الى وقت متاخر من الليل دون صحبة ذويهن ليتسنى اعداد ما يقتضيه الموقف. وسوف تمنح مكافآت مغرية جدا لهن وسوف نعلمكن بالموعد المضبوط مع الشكر والتقدير. قام بالتوقيع على الوثيقة فيطو التكريتى رئيس مجلس ادارة نادي الصيد.

المعروف ان الرئيس العراقى كان قد وجه رسالة الى الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك يتحدث فيها كثيرا عن كيفية الحفاظ على شرف نساء العرب «!» وهكذا جاءت الوثيقة لتوضح كيفية الحفاظ على هذا الشرف من وجهة نظر صدام حسين الذى حرص على تلويث شرف جيشه وسمعة جنوده الصغار الذين راحوا ضحية نزواته. ويتساءل المراقبون الآن عن كيفية قيام جيش بهذه المواصفات التى أرادها صدام بخوض «الجهاد» و الدفاع عن «الاسلام والمسلمين»!

المعروف أن الرئيس العراق كان قد وجه رسالة إلى الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك يتحدث فيها كثيراً عن كيفية الحفاظ على شرف نساء العرب «!» وهكذا جاءت الوثيقة لتوضح كيفية الحفاظ على هذا الشرف من وجهة نظر صدام حسين الذى حرص على تلويث شرف جيشه وسمعة جنوده الصغار الذين راحوا ضحية نزواته . ويتساءل المراقبون الآن عن كيفية قيام جيش بهذه المواصفات التى أرادها صدام بخوض « الجهاد » والدفاع عن « الإسلام والمسلمين » !.

فهرس الكتاب

★★★

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٠/٨٩٥٩

الترقيم الدولى ٥-٠٠٧-٢١١-٩٧٧

★★★

دار النصر للطباعة الإسلامية

٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة

الرقم البريدى — ١١٢٣١

كلمة الناشر

هذا الكتاب يختلف عن كثير مما سبقه من كتب صدرت فى الآونة الأخيرة بعد أحداث الخليج تدور حول صدام حسين ، أو الاجتياح العراقى للكويت ، أو التهديد الدنىء للحدود السعودية ، أو محاولة الكشف عن مخططات هذا المجرم المتسلط .. فإن كثيراً من الكتّاب والصحفيين من الذين يهاجمون الآن صدام حسين متهمون .. بعد أن كانت قد خرست ألسنتهم عن أن تنطق بكلمة حق أمام جرائمه وآثامه .. ليس فى حق الشعب العراقى فحسب .. ولكن فى حق الأمة العربية والإسلامية منذ تربع المجرم على قمة السلطة فى بغداد .. فهو يرفع شعار العروبة ويهدم صروحها وبنيانها ، ويحمل راية الإسلام ويعطل شرائعه وأحكامه ، ويحارب إيران ثم يعلن أن جيش العراق سيدخل القدس عبر طهران ، ويعمل فى شعبه قتلًا وسحلًا وتدميراً ثم يذيع فى تليفزيون العراق أن كل نقطة دم عربية تراق ستجرى دماء العدو أمامها أنهاراً !! .

وفى الوقت الذى كان صدام قد اشترى فيه معظم مجلات لبنان ، وسخّر بعض كُتَّاب مصر ، واستخدم كل صحف الكويت كانت « الاعتصام » تتصدى لهذا الطاغية ، وتعرى فكره ، وتكشف ستره ، وتفضح مكره..لم تستسلم الاعتصام لضغط الحكام ، ولم تضعف أمام ذهب السلطان .. ولكنها لاقت كثيراً من الحصار والتضييق بسبب هذا المنهج الرافض لألاعيب هذا المجرم التكريتى الخبيث .. ليس فى مصر وحدها ــ رغم ما أصاب المصرين على يد العراقيين من عنت واضطهاد ــ ولكن فى معظم البلاد العربية أيضاً .. فلم تكن الاعتصام تتمتع بحرية التداول فى كثير من أسواق المنطقة العربية إذا استثنينا المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج .. بل كانت تهاجم على المنابر ، وفى أعمدة الصحف ، وأجهزة الإعلام ، ولولا محنة الكويت الآن لكشفنا عن أسماء الصحف التى دأب محرروها من العلمانيين والبعثيين على محاربة الاعتصام واتهامها بالعمالة والانحراف .

إن هذا الكتاب سجل حافل بكثير مما كانت الاعتصام تواجه به هذا السفاح بما اقترفه من آثام فى مجال الفكر والعقيدة وقضايا الرأى ، وما ارتكبه من جرائم فى عالم السجون والتعذيب والتصفية الجسدية حتى خرَّب البلاد وشرد العباد وقضى على الحرث والنسل ، ودمَّر حضارة أمتين ، وأتى على اقتصادهما ، وخلَّف من وراء ذلك أكثر من مليون قتيل وأكثر من ثلاثة ملايين مشوَّه وجريح ، ثم سلَّم بعد ذلك فى ذلَّة ومهانة بكل شروط إيران ليتحول بعد ذلك بالمكر والخديعة فى مسرحية هزلية إلى ابتلاع الكويت الشقيق !! .

إن العراق طال به الأمد أو قصر فإنه سيترك الكويت حالياً منسحباً يجر أذيال الخيبة والحسرة والندامة بعد أن أصبح عقابه ضرورة إسلامية وعربية ودولية .. ولكن شريطة أن تقتصر الضربة على المجرم العاق ونظام حكمه القبيح دون بقية الشعب العراق المسلم !! والسؤال الذى يطرح نفسه فى ثنايا الكتاب هو :

ماذا سيكون موقف أمتنا من كل من الشرق الحاقد والغرب الكافر الذين يحاولون الآن تسييس الحلول ، وتمييع القضية ، وترك المجرم يجنى ثمار جريمته ، وينعم بآثار اغتصابه بعد أن استمرأ الاحتلال زهاء ثلاثة شهور أطلق خلالها أيدى قواته المغتصبة فى الكويت ينكِّل بأهلها ، وينهب ثرواتها ، ويغيِّر هويَّتها بين صمت العرب .. وتهديدات بوش .. وصراخ تاتشر .. وتصريحات ميتران .. وسلبية جورباتشوف .

حسن عاشور